الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية .أدرار. الجزائر
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

متن الأجرومية ومكانته في الدرس اللغوي بتوات خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين(دراسة وصفية)

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص:الجهود اللغوية والأدبية عند الجزائريين إبَّان القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين

أعضاء اللجنة	الصفة	الجامعة	الرتبة
أ.د/أحمد جعفري	رئيساً	جامعة أدرار	أستاذ التعليم العالي
د/الصديق حاج أحمد	مشرفاًومقرراً	جامعة أدرار	أستاذ محاضر أ
أ.د/الطاهر مشري	عضواً	جامعة أدرار	أستاذ التعليم العالي
د/محمد بن حمو	عضواً	جامعة بشار	أستاذ محاضر أ
د/إدريس بن خويا	عضواً	جامعة أدرار	أستاذ محاضر أ
د/سعاد شابي	عضواً	جامعة أدرار	أستاذ محاضر أ

إعداد الطالب:
عبد الله بن التهامي بايلك

إشراف الدكتور:
الصديق حاج أحمد

الموســـــــــــم الجامعي

2014- 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح والدي براً وإحساناً واعترافاً،

إلى أمي التي حملتني على وهن .

إلى زوجتي وابني وإخوتي وجدتي وأخوالي وأصدقائي وجميع الأساتذة الأوفياء.

أُهدي هذا البحث ، راجياً من الله الإخلاص والتوفيق.

شكر وامتنان

أتقدم بالشكر والامتنان إلى المشرف : الدكتور حاج أحمد الصديق على كل مجهوداته وتوجيهاته لإنجاح هذا العمل ،كما أشكر كل أساتذة قسم الأدب بجامعة أدرار وأرباب الخزائن على مساعدتهم في إنجاح هذا البحث،كما لا يفوتني أن أشكر كل مشايخ المنطقة ومن ساعدني من قريب أو بعيد.

مقـــــــــــــدّمة

مقدمة/

حظي الدّرس اللّغوي في المنطقة التواتية الكبرى بعناية بالغة، واهتمام لافت من لدن علماء المنطقة نظماً وشرحاً وتدريساً،غير أن الدّرس النحوي عموماً والدّرس الأجرومي خصوصاً، شكّل المرجع في الاحتفاء والاهتمام، وممّا يمكن رصده مبدئياً،أن الدّرس النحوي بتوات خلال القرن 18 الميلادي، قد عرف مظهر النظم عن طريق الشيخ محمد بن أُبّ المزمري، الذي وضع نظماً للأجرومية، شكّل هذا النظم أرضية ومرجعية للمرحلة التي جاءت بعده، وهي المرحلة المعنية بالدراسة هنا، ويتعلّق الأمر بوضع الشروح على هذه المنظومة من طرف ثلّة من علماء المنطقة ،كالشيخ محمد بن بادي الكنتي، ومحمد الحسن القبلاوي، والشيخ مولاي أحمد الإدريسي، والشيخ باي بلعالم الكنتي.

إن مظاهر استجلاء مظاهر الاحتفاء بالأجرومية في المنطقة التواتية ،لايمكن رصده إلا بمعيارية الشكل التأليفي للمدونات التي أُلفت خلال هذه الفترة ، وذلك عن طريق شكل النظم والشرح والتدوين .

حاول هذا البحث أن يقارب احتفاء أهل توات بالأجرومية، وذلك بوضع مسح تاريخي للمدونات المؤلفة وذلك بتقديمها،وعرض مادتها العلمية،مع وضع ترجمة لصاحبها،وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي في تجلي سيرورة الاحتفاء بالاجرومية، كما وُظف المنهج التاريخي في ترجمة الأعلام الذين احتفوا بالأجرومية، وكذا رصد نشأة وتطور الدرس اللغوي بتوات، في حين وُظف المنهج المقارن في الفصل الذي خصص للمقارنة بين شرحين شرحا نظم الأجرومية.

تناولت خطة العمل مدخلاً وثلاثة فصول وملحقاً وخاتمة وفهارس،فالمدخل تحدثتُ فيه عن الخلفية الجغرافية والتاريخية والثقافية لإقليم توات،والدرس اللغوي بصفة عامة ثم الدرس النحوي بصفة خاصة.

أما الفصل الأول فتناول الأجرومية بتوات قبل القرن التاسع عشر الميلادي في مبحثين، الأول متن الأجرومية ، فترجمت لابن آجروم مع قراءة لمقدمته،أما المبحث الثاني؛ فكان لفضاء الأجرومية ومسارها بتوات قبل القرن التاسع عشر الميلادي، وجاء المبحث الثالث عن الأجرومية بتوات قي القرن التاسع عشر الميلادي، والفصل الثاني فعَرَضَ للأجرومية بتوات خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، وفق أربعة

مباحث، خُصص الأول للشيخ محمد الحسن بن محمد بن الحاج أحمد القبلاوي، والثاني للشيخ محمد بن بادي بن باي الكنتي، والثالث للشيخ مولاي أحمد الطاهري الأدريسي، والرابع للشيخ محمد باي بلعالم.

والفصل الثالث عقدتُ فيه مقارنة بين شرحي الشيخ بن بادي الكنتي والشيخ مولاي أحمد الطاهري، واشتملت الخاتمة على أهم النتائج التي أسفر عنها البحث.

وتولّد عن هذا العنوان اشكالية مفادها:

– ما الدافع الذي دفع علماء توات إلى اعتماد متن الأجرومية في الدرس اللغوي مع وجود غيرها كالألفية والملحة ؟

وهناك أسباب دفعتني للبحث في هذا الموضوع وهي:

– معرفة متن الأجرومية وخصائصها التربوية .

– شروح الأجرومية شكّلت حراكاً علمياً في إقليم توات.

– تأثر علماء توات بابن أب المزمري التواتي وابن أجروم المغربي.

– طبيعة متن الأجرومية السهل العبارة وغزارة مضمونه.

ويهدف البحث لتحقيق الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة، والتي نجملها في التالي:

– تقديم متن الأجرومية مع شروحها التواتية ،وكيفية تأثيرها نظماً وشرحاً في الدرس اللغوي التواتي، إبان القرنيين 19و20 الميلاديين.

– إبراز التفكير النحوي في منطقة توات عموماً والعلماء خصوصاً.

– الوصول إلى كنوز المعرفة في الخزائن التواتية قصد الإهتمام بها والتنقيب عن مغمورها.

فمن السهولة أن تكون قواعد العربية منظومة حتى بغية حفظها وإدراكها لدى المبتدئ، ممَّا يُسهّل علم النحو لديه ويرغبه فيه، فقد حظي علم النحو بالاهتمام ذلك لأن علم النحو من أجل العلوم قدراً وأنفعها فكراً، فهو دعامة لكل علوم العربية، به تفهم مسائلها وتشعباتها، ولهذه الأهمية تجلّد ثلة من رجال الدين الشغوفين بالعربية لحمل لواء التقدُّم في هذا الفن خاصة في المنطقة التواتية، التي عمّ فيها اللّحن وتداخلت فيها الأعراق فامتزج اللسان العربي بالأعجمي، على مر العصور والأزمان، فتنبه لهذا الجانب ابن أُبُ في منظوماته الأربعة وبن بادي ومحمد البكري بن عبد الرحمان التنلاني في منظوماتهم اللغوية ، والزجلاوي في ألفيته الغريب وابن الونان في الشمقمقية.

كل من هؤلاء همّه أن يضع للمتعلم مؤلفاً منظوماً تدرك به معرفة العربية ، وزيادة للفائدة وتعميما لها توالت الشروح لبعض المنظومات ،خاصة منظومات ابن أب المزمري على متن الأجرومية دون غيرها ، لذا اخترت أن أجعل بحثي حول هذا المتن فعنونته ب"الأجرومية ومكانتها في الدرس اللغوي بتوات خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين – دراسة وصفية– " أردت أن ألقي الضوء فيها عن الأجرومية ، وأبرز روادها في إقليم توات خلال القرنين السالفي الذكر.

ولست أُنكر الدراسات السابقة للمؤلفات اللغوية التواتية ، الدراسات اللغوية بتوات ، الصديق حاج أحمد –أطروحة دكتوراه–، حقائق على الاجرومية محمد أحمد(ابن شعيب)، تحقيق علي بوشاقور– مذكرة ماجستير–، المنظومات اللغوية بتوات ،أعبللة لحبيب – مذكرة ماجستير– فلا يستطيع أحد إنكار جهودهم في هذا الشأن، ببلوغهم الغاية، فاستحقوا التقدير والاحترام .

وفي هذا المضمار؛ ثمةَ أمر لم يلقَ العناية اللائقة ، والدراسة المنشودة التي تسلّط الضوء على متن الأجرومية بالخصوص في الدّيار التواتية خلال الفترة بالتحديد،وابراز مكانتها عموماً؟وهناك عقبات واجهتني أثناء البحث منها، صعوبة الحصول على بعض المصادر، مثل كتاب الحقائق المكللة والدُرَّة الإلغية لسيدي صالح بن عبد الله الإلغي، وتفريج الغموم على متن ابن آجروم، محمد الحسن القبلاوي، إضافةً لذلك؛ الوصول إلى المادة العلمية التي غالباً ما تكون شفهية تارةً ومخطوطة تارةً أُخرى.

والمصادر والمراجع المبثوثة في البحث المكونة لثناياه الآخذة به هي – تمثيلاً لاحصراً– كشف الغموم على مقدمة ابن آجروم، محمد بن أب، خزانة با عبد الله أدرار، التاريخ الثقافي لإقليم توات الصديق حاج أحمد ، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات لللشيخ محمد باي بلعالم القبلاوي، الدراسات اللغوية بتوات للصديق حاج أحمد، ودرَّة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، العالم سيدي محمد بن عبد الكريم البكري ،خزانة تمنطيط، ولاية أدرار، وإقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين لفرج محمود فرج...

وفي الأخير؛ الفضل أولاً وأخيراً لله عز وجل، ثم لأستاذي المشرف الدكتور حاج أحمد الصديق ، الذي تحمّل معي عناء هذا البحث بكل إخلاص وصبر ، كما أتقدّم

بالشكر لكل أساتذتي بقسم اللغة والأدب العربي، كما لا يفوتني أن أشكر أصحاب الخزائن في تمنراست وأدرار، وكل من مدَّ لي يد المساعدة بنصح أودعاء، ولا أنسى تحياتي الخالصة لكل أعضاء لجنة المناقشة، فاللهَ أسألُ أن ينفع بهذا العمل، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله ربّ العالمين.

رقان يوم:10- 12- 2014م.

الطالب :عبد الله بن التهامي بايلك.

مدخل عام:

التعريف بمنطقة توات:

ارتبطت كلمة توات بالإقليم الصحراوي الجزائري المعروف إدارياً بولاية أدرار،"يقع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية، تبعُدُ أقرب نقطة منه عن العاصمة الجزائرية بحوالي 1500كلم، يحدُّهُ من الشّمال العرق الغربي الكبير، وواد مقيدن، ومن الغرب وادي الساورة، كما يقع الإقليم بين خطي طول 4 غرباً إلى 1 شرقاً، وبين خطي عرض 26 و 30 شمالاً"[1] .

ينقسم الإقليم إلى ثلاث مناطق تاريخية، هي قورارة وتوات الوسطى وتيديكلت، وقد كَثُر الخلاف بين المؤرخين حول أصل التسمية، ونورد رأيين للعالم محمد بن عومر[2] ، ذلك لأنهما محلّ إجماع عند كثير من المؤرخين[3]، فقد ذكر العالم محمد بن عومر أن "السبب في تسمية هذا الإقليم بتوات على ما يُحكى، أنه لمَّا استفتح عقبة بن نافع الفهري بلاد المغرب، ووصلتْ ساحله، ثم عاد لواد نون ودرعة وسلجماسة، وصلت خيله توات، ودخلها بتاريخ 62 هجري، سألهم عن هذه البلاد يعني توات، وعن ما يُسمع ويُفشى عنها من الضّعف، هل تواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب؟ ينزلُهُ بها أو يُجليه بها ؟ فأجابوه بأنها تواتي، فأنطلق اللّسان بذلك أنها تواتي ، فتغيّر اللّفظ على لسان العامّة بضرب من التخفيف"[4]، في تركيبة متنوعة الأعراق من بربر وعرب وحتى اليهود، فالبربر دخلوا المنطقة حسب المؤرخ سيدي محمد بن عبد الكريم[5] قبل الإسلام بسنوات طويلة واستقروا بها[6].

ينضاف إلى هذا رأي آخر يقول بأنه: "في سنة 518هجرية حيث غلب المهدي الشيعي سلطان الموحدين على المغرب بعث قائديه علي بن الطيب والطاهر بن عبد

---

[1] الرحلات بإقليم توات ،عبد الله كروم ، دحلب للنشر، طبع بابا حسان، الجزائر، دس، ص23.

[2] مؤرخ تواتي (ت12112هـ)، التاريخ الثقافي لإقليم توات، الصديق حاج أحمد، منشورات الحبر، الجزائر، ط2، 2011، ص155.

[3] نقل الرواة على من أبدع قصور توات، محمد بن عمر بن محمد بن المبروك الجعفري، خزانة باعبدالله ، كوسام، أدرار،الورقة04.

[4] المصدر نفسه ، الورقة نفسها.

[5] مؤرخ تواتي، من مؤلفاته، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، (ت1952م)، التاريخ الثقافي لإقليم توات، المرجع السابق، ص112.

[6] النبذة في تاريخ توات وأعلامها،عبد الحميد بكري،الطباعة العصرية،الجزائر،2010،ص11.

المؤمن لأهل الصحراء وأمرهما بقبض الأتوات، وعرف أهل هذا القطر بأهل الأتوات".[1]

وقد ناقش حاج أحمد الصديق عشر روايات، وعلّق عليها، وخَلُص إلى "أن الاختلاف كان واضحاً بين الروايات، وإذا ما حاولنا وضع إسقاطات حول التسميّة، فإننا نبعد التفسير العربي للكلمة كونها تواتي للعبادة، أو جاءت من الأتوات، وبتعبير أقرب فإن الإقليم التواتي قد خطّته زناتة، ومازالت أسماء القصور والقرى شاهدة على ذلك، وبميزان العقل والمنطق؛ لا يمكن تسمية الفرع بربرياً، وتسمية الأصل عربياً، فما دام الفرع وهو القصور التواتية قد وضع بربرياً؛ فإن الأصل وهو تسمية الإقليم هو الآخر لابد أن يكون بربرياً كذلك"[2].

وممّا لا خلاف فيه؛ أن المنطقة ضاربة في أعماق التاريخ، حيث يرجع تاريخ اختطاطها وعمارتها إلى ما قبل الإسلام، وهذا ما أكّدته الدّراسات التاريخية الأثرية[3].

وقد ذكر المؤرخ اليوناني هيرودوت منطقة توات فقال:"وخلف منطقة ليبيا صحاري بلا ماء، ولا حيوانات ولا أمطار ولا أخشاب، وليس فيها أثر الرطوبة، وأسفلها لا يوجد إلا الرّمال والجفاف والصحراء القاحلة".[4]

كما ذكرها العديد من المؤرخين كابن بطوطة، والحسن الوزان، وابن خلدون، وأبي سالم

العيّاشي، والألماني جير هارد روهلفس[5]، ومارثن وبرنارد، ولم تخلُ كتب التواتيين من التعريف بتوات، فها هو محمد بن عبد الكريم البكراوي التمنطيطي(1300ه-1374ه) يعرفها بأنها "صحراء في أعلى المغرب، ذات نخيل وأشجار وعيون، بينها وبين

---

[1] درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام ،محمد بن عبد الكريم البكري،الخزانة البكرية، تمنطيط،أدرار،وجه الورقة 06 .

[2] التاريخ الثقافي لإقليم توات، المرجع السابق، ص32.

[3] ينظر: الصحراء الكبرى،ريمون فيرون،ترجمة جمال الدين الدناصوري وآخرون، مؤسسة سجل العرب ،القاهرة،1963، ص46.

[4] قصر ملوكة دراسة تاريخية وأثرية،عليق ريحة نابت، ماجستير قسم الآثار كلية العلوم الإنسانية جامعة الجزائر،2001م2002، ص8.

[5] ولد بضواحي مدينة بريم سنة1832م،الصحراء الكبرى وسوطتها،إسماعيل العربي،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1983، ص89.

سجلماسة ثلاثة عشر يوماً جوفاً، وغرباً عشرون يوماً لأول السودان...وعدد قصورها في الحادي عشر مئتا قصر، أوسطها بودة وتيمي وتمنطيط"[1] .

كما عرّفها مولاي أحمد الطاهري بأنها "أرض ذات سباخ كثيرة الرمال والرياح، لا تُحيط بها جبال ولا أشجار، شديدة الحرارة المفرطة ،لا يكاد ينبت فيها إلا النخيل وبعض الأشجار القليلة لفرط حرارتها "[2]، ورغم الظروف القاسية بالمنطقة التواتية لم تَثْن من عزيمة العلماء والزهَّاد، فدخلوها أفواجاً على مرّ القرون الخوالي .

وفي تلك البيئة الجغرافية؛ نشطت الحركة العلمية بحلول القرن السادس للهجري، ومردُّ ذلك الحراك العلمي الذي يُعزى بالأساس إلى دخول مولاي سليمان بن علي إلى المنطقة ونزوله بها عام 580 هجري، حيث شهدت الحركة العلمية تقدماً ملموساً بنزول العالم يحي بن إيدير التادلسي (ت 877ه)، حيث ساهم في إثراء السّاحة العلميّة التواتية، مع جمع غفير من العلماء كعبد الله العصنوني(ت968ه)، وابن أخيه سالم العصنوني ومحمد بن عبد الكريم المغيلي.

وفي ظل هذا الحراك ما يزال الدّرس اللغوي حينها خلال القرنين التاسع والعاشر يعيش مرحلة المخاض، إلى أن جاء الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي [3]، الذي يعتبر المؤسّس الحقيقي للدّرس اللّغوي التّواتي، وفي هذا يقول الصديق حاج أحمد" من خلال عملية المسح التي شملت أغلب الخزائن التواتية ، لم يعثر على أي أثر لنصّ لغويّ قبل الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، وقد ارتكز على هذين النصين باعتبارهما أرضية تأسيسية لنشأة الدّرس اللّغوي بتوات، وذلك لانعدام النصوص اللّغوية قبلهما، فالنصّ الأول عثرت عليه من خلال بحثي على الشبكة العنكبوتية ضمن فهارس رسائل الدكتوراه بجامعة محمد الأول بوجده بالمغرب الأقصى، وهو تحت عنوان شرح التبيان

---

[1] درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، المصدر السابق،ظهر الورقة 1.

[2] نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات،مولاي أحمد الطاهري،خزانة كوسام،أدرار،الورقة1.

[3] هو محمد بن عبد الكريم المغيلي ولد بتلمسان ، وتعلم في الجزائر وبجاية ثم انتقل إلى توات سنة 882 ه، وحارب بها اليهود ومنها انتقل إلى إفريقيا ثم عاد إلى أرض توات وبها توفي سنة 909 هـ – 1503 وزاويته مشهورة بالمنطقة من مؤلفاته: البدر المنير في علوم التفسير،مقدمة في العربية – البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1986، ص253

في علم البيان، دراسة وتحقيق، تقدّم بها الطّالب بلخير هانم قسم اللغة وآدابها بالجامعة المذكورة ...

أما النص اللّغوي الثاني للإمام المغيلي، فهو عبارة عن مخطوط في تفسير ألفاظ فاتحة الكتاب ، يحتوي على عشر ورقات ذات وجه وظهر مكتوباً بخط مغربيّ غليظ[1] " .

ومن هنا جاز لنا القول :إن الدّرس اللّغوي بدأ تأليفاً مع محمد بن عبد الكريم المغيلي، في بيئة خصبة تداخلت فيها مجموعة من العوامل ساهمت في الحركة الثقافية والعلمية"[2]، فشكّلت تلك الأعمال الإرهاصات الأولى لنشوء علاقة لغويّة، وتعتبر الفترة (1064 هـ-1092هـ) مرحلة النمو والتطوّر، التي بدأت بوفاة محمد بن علي الوقروتي (ت1064هـ)[3]، وانتهت بوفاة محمد بن عبد الكريم التمنطيطي(ت1952م)[4].

وقد شهدت هذه الفترة إسهامات أمحمد بن أمحمد بن عبد االكريم التمنطيطي، وقد كان لهذا الأخير مباحثات ومساجلات مع الرَّحالة أبي سالم العياشي في علمي النحوّ والعروض، وبهذا نال اعتراف أبي سالم العياشي بعلوّ كعبه في العلوم اللّغوية، مما جعله محلّ تقدير لدى العلماء المغاربة الذين مرّوا بتوات.[5]

ثم تلت هذه المرحلة مرحلة الازدهار من (1133هـ إلى 1212هـ)، وفي هذه الفترة عرف الدّرس اللّغوي قفزة نوعية في مجال التأليف اللّغوي، حيث ظهر عمر بن عبد القادر التنلاني (ت1152هـ)، هذا الأخير الذي رحل إلى سلجماسة وفاس، وتتلمذ بالمدرسة المصباحية وبجامع القرويين ، وأخذ بحظّ وافر من العلوم، ثم رجع إلى توات مدرساً ممَّا نتج عنه أثر إيجابي في تخريج دفعات كبيرة من العلماء ، ومن بين مشاهير هذه الفترة العلامة اللغوي عمر بن محمد المصطفى بن محمد الرقادي الكنتي (ت1157هـ) ، الذي بدوره حاول أن يكوّن ثلة من اللغويين أمثال محمد بن أُبَّ المزمري (ت1160هـ)، صاحب التآليف اللّغوية والنحويّة، التي تعتبر مادة خامة لكثير

---

[1] الدراسات اللغوية في توات، الصديق حاج أحمد، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، ص34، 35.

[2] ينظر: الدراسات اللغوية في توات، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[3] النبذة في تاريخ توات وأعلامها، المرجع السابق، ص76،77.

[4] التاريخ الثقافي لإقليم توات، المرجع السابق، ص111، 112.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص54.

من المؤلفات اللّغوية لعلماء توات، ويكون بهذا محمد بن أُبَّ قد بَلَغَ بالدّرس اللغوي الذروة حتى وُصف بالعبقري .

ينضاف إلى ذلك جهود العلامة عبد الرحمن بن عمر التينلاني (ت1189هـ) [1]، الذي وضع مُؤلَّفاً في غاية الإبداع، قام فيه بإعراب القران الكريم، كما كان للعلامة محمد بالعالم الزجلاوي (ت1212)[2] ، هو الآخر بصمته في الدَّرس اللغوي، ذلك عن طريق ألفية الغريب للقرآن.

كما شهد الدَّرس اللغوي مرحلة استقرار من (1212 هـ إلى 1339هـ)، وذلك ابتداءً من وفاة محمد بن العالم الزجلاوي وانتهاءً بوفاة محمد البكري بن عبد الرحمان التنلاني[3] 1339 هـ، "وأقلُّ ما تُوصف به هذه المرحلة؛ أنها عرفت نوعاً من الاستقرار، ولم تواصل وتيرة المرحلة التي سبقتها(1133ه -1212ه)، غير أنها عرفت بعض التنوّع النسبي على مستوى الفنون اللّغوية ، ويدخل في هذا تلك الجهود التي تقدَّم بها محمد بن عبدالرحمن بن عمر التنلاني (ت1233)،الذي حاول أن يسير على هدي والده "[4].

ولا يمكن إغفال مركز ملّوكة ضمن معادلة الدَّرس اللغوي بتوات، وذلك برئاسة محمد بن عبد الرحمن العبقري البلبالي (1244 هـ)[5]، وابنه عبد العزيز (ت1261 هـ)[6]، فعمل الأب وابنه على خدمة الدَّرس اللغوي دراسةً وجمعاً، لتلك النّوازل الفقهيّة واللّغوية من خلال المؤلف المسمى بغية المقتصد السائل حول ما حلّ بتوات من المسائل، والملاحظ هنا؛ أن الدَّرس اللغوي خُدم تدريساً لا تأليفاً .

---

[1] التاريخ الثقافي لإقليم توات، المرجع السابق، ص120.

[2] النبذة في تاريخ توات وأعلامها،المرجع السابق، ص102.

[3] المرجع نفسه، ص97.

[4] الدراسات اللغوية في توات، المرجع السابق، ص 57.

[5] التاريخ الثقافي لإقليم توات، المرجع السابق، ص140.

[6] المرجع نفسه، ص141.

كما أن الدَّرس اللغوي خدمه خلال هذه الفترة عمر بن عبد الرحمن المهداوي (ت1221ه)[1]، ومحمد بن الحاج أحمد بن مالك (ت 1294ه)[2]، الذي رحل إلى تمبكتو، وعُرفَ بمناقشاته وحواراته العلميّة .

ومع نهاية هذه الفترة ظهرت شخصية محمد البكري بن عبد الرحمان التنلاني(ت1339هـ)[3]، حيث عمل على وضع المنظومات اللّغوية المتناولة لقضايا اللغة والنحو، كماله مؤلف في أوصاف الخيل، والحال هذه ؛ فقد ظلّ الدرس الغوي مستقراً رغم تلك المحاولات التي انحصرت في التدريس دون التأليف، حيث عمل عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي (ت1329هـ)[4] بكوسام على التدريس، وخرّج أعلاماً بارزين منهم منهم سيد أحمد ديدي البكراوي(ت1951م)[5] ، ومحمد بن عبد الكريم البكراوي(ت1952)[6]وهلمّ جرا.

وقد ظهر العالم مولاي أحمد الطاهري الأدريسي (ت 1399هـ) ممثلاً لمرحلة جديدة عرفت بمرحلة البعث من (1363هـ1399هـ)، حيث قدم العلامة من المغرب وحلّ بتوات بقصر العلوشية، وأسّس بنواحي سالي المدرسة، التي أضحت مزاراً لطلاب العلم من كافة أنحاء توات، فجلس للتدريس مع كوكبة معتبرة من أبناء توات، وخرَّج على يده علماء جهابذة، ولم يقتصر على التدريس، بل مزج بين الفنين معاً تدريساً وتأليفاً ، ولم يكن الشيخ وحده حامل لواء هذه المرحلة، بل شاطره الشيخ أحمد ديدي البكراوي التمنطيطي هذه المهمة ، فأسّس مدرسته بتمنطيط، دخل الطلاب إليها أفواجاً، وتخرَّج منها علماء أجلاء أمثال الشيخ محمد بلكبير رحمة الله عليه .

كما ينضاف إلى هذين محمد بن عبد الكريم البكراوي(ت 1374هـ)[7]، ومحمد باي بن عمر الكنتي(ت1348هـ)[8]، والشيخ محمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي(1430ه)[1]،

---

[1] المرجع نفسه، ص122.

[2] المرجع نفسه، ص179.

[3] النبذة في تاريخ توات وأعلامها،المرجع السابق، ص97.

[4] المرجع نفسه ،ص101.

[5] التاريخ الثقافي لإقليم توات، المرجع السابق، ص110.

[6] المرجع نفسه، ص112.

[7] النبذة في تاريخ توات وأعلامها، المرجع السابق،ص189.

[8] كنته الشرقيون ، بول مارتي ، تعريب محمد محمود ولد ودادي ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق، ص130.

الذي أثرى الدَّرس اللغوي بمنطقة تيدكلت، فكان مدرساً ومؤلفاً، ساهم في خدمة الدَّرس اللغوي بالمنطقة خلال القرن الرابع عشر.

الفصل الأول: متن الأجرومية بتوات قبل القرن 19م.

[1] ينظر: حياته وآثاره في المبحث الرابع من الفصل الثاني.

المبحث الأول : متن الأجرومية .

لقد نال النحو العربي كغيره من الفنون العربية حظاً وافراً من الثراء والتنوّع والتعدّد في العلوم ومستويات التعليم، فالمبتدئ يجدُ بُغيتَهُ، والمتعلّم يجد طليتَهُ، والمتخصّص يجد ضالّتَهُ نظراً لارتباطه بالنصّ القرآني.

انبرت أقلام اللّغويين تؤلّف، فكوّنت لها مخزوناً لغوياً، فهاهو ابن السراج يُؤلف في "الموجز" وابن جنيّ في الخصائص وسرّ صناعة الإعراب، والملوكي في التّصريف، وأبو العلاء في التّذكرة والتّكملة المعروفة بالإيضاح ... وهلمّ جرا، وكلّ ذلك بنية التسيير والإيضاح والتقريب للناشئة، حتى تتعلّم وتفهم لغتها وكلام ربّها وسنّة نبيّها وأقوال علمائها.

وممّا ذكر في ترجمة أبي علي الفارسي " قالوا: ولما صنّف أبو علي كتاب الإيضاح

وحمله إلى عضد الدولة، استقصره عضد الدولة، وقال له ما زدت على ما أعرف شيئاً، وإنما يصلح هذا للصّبيان، فمضى أبو علي وصنّف التّكملة وحملها إليه، فلما وقف عليها عضد الدولة قال: غضب الشيخ، وجاء ممّا لا نفهمه نحن ولا هو "[1] .

ومن بين تلك المؤلّفات الموجزة التي ذاع صيتها عبر أصقاع العالم العربي والإسلامي متن الأجرومية ؛ التي تلخّص لنا بإيجاز قواعد النحو في حلّة جديدة ، تمتاز بصغر الحجم وعظيم القدر وبلوغ الأثر، وقد اقتصرت موضوعاتها على جملة من

[1] معجم الأدباء لياقوت الحموي ، تحقيق إحسان عباس،ج2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1993م، ص813.

أبواب النحوّ دون غيرها، باعتبارها الأبواب التي ينبغي للمبتديء معرفتها[1] .

1-ترجمة ابن آجروم.

هو العلاّمة النحوي أبو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي المشهور بابن آجروم بفتح الهمزة الممدودة و ضمَّ الجيم والراء المشددة ، وعند البربر الفقير الصوفي، وقد ذكرت بعض الكتب اسمه بمحمدين، كشرح المكودي ، والأبياري ، والرشيدي ، واللاذقي ذكره بأربعة محمدين، فهو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن داود[2].

أما الصنهاجي؛ فهو نسبة إلى البلدة المشهورة وقيل نسبة إلى قبيلة مغربيّة .

ولد بفاس عام 672هـ على رأي صاحب شذرات الذهب[3]، وصاحب بُغية الوعاة الذي قال:" رأيت بخط ابن مكتوم في تذكرته قال: محمد بن محمد الصنهاجي أبو عبد الله، من أهل فاس يعرف بأكروم ، نحويّ مقري وله معلومات من فرائض وحساب وأدب بارع، وله مصنّفات وأراجيز في القراءات وغيرها ، وهو مقيم بفاس يفيد أهلها بمعلوماته المذكورة ، والغالب عليه معرفة النحوّ والقراءات"[4].

---

[1] ينظر: المنظومات اللغوية بتوات ،أعبللة لحبيب، رسالة ماجستير، قسم اللغة ، جامعة أدرار،2010م، ص81..

[2] ينظر:الأجرومية ، أبي عبد الله محمد بن داود الصبهاجي، تح، حايف النبهان،ط2،، دار الظاهرية للنشر والتوزيع،الكويت،1432هـ2011م ،ص11.

[3] شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،عبد الحي الدمشقي ، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص62.

[4] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت،ج1، ط1979،2م، ص239.

أما صاحب كشف الظنون [1] ذكر أن تاريخ ولادته كان 682هـ.

تتلمذ ابن آجروم على كبار أهل عصره، أمثال الشيخ محمد بن علي بن يحي أبو عبد الله قاضي الجماعة المشهور الملقّب بالشريف دفين مراكش عام682هـ[2]، ومحمد بن يوسف بن علي بن حيّان الأندلسي الغرناطي المتوفى عام 754هـ [3].

أما تلامذته فأكثرهم من أهل فاس، بالإضافة إلى بعض الطلبة المهاجرين وعلى سبيل الذّكر؛ ابنه أبو محمد عبد الله بن محمد، وقد ذكره المكودي في شرحه قائلاً: " وقد رويتُ هذه المقدّمة عن ولده الأستاذ الأثير العالم الأطهر أبي محمد عبد الله عن والده المذكور، أي الآجرومي – رحمه الله تعالى–"[4]، ومحمد بن علي بن عمر الغساني النحوي،[5] والقاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي.[6]
أما السيوطي فقال :"وصفه شُرَّاح المقدمة كالمكودي والراعي وغيرهما بالإمامة في النحو والبركة والصلاح، ويشهد بصلاحه عموم نفع المبتدئين بمقدّمته"[7].

وقد خلّف الإمام العلامة ابن آجروم مصنّفات وأراجيز في القراءات وغيرها، ومن بين مصنّفاته:

1)- المقدّمة الأجرومية في علم العربية .

2)- شرح الشاطبية في علم القراءات :وهو المعروف بفرائد المعاني في شرح حرز الأماني.[8]

3)- نظم الاستدراك على هداية المرتاب.[1]

---

[1] كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون ،مصطفى القسطنطيني ، ج2 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص 179 .

[2] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،جلال الدين السيوطي،المرجع السابق،ج 1، ص238.

[3] حقائق على الأجرومية محمد أحمد(ابن شعيب) تحقيق علي بوشاقور– رسالة ماجستير قسم اللغة العربية، جامعة وهران2003/2002 ص288.

[4] معجم المطبوعات العربية ، جمعه ورتبه إليان سركيس، مكتبة الثقافة الدينية،المطبعة الإزهرية المصرية،1302ه، ص26.

[5] ذكره السيوطي وقال أنه رأى في ترجمته من تاريخ غرناطة أنه قرأ عليه بفاس ، ووصف ابن آجروم بالأستاذ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تح ، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط2، دار الفكر بيروت، 1979م ، ص238.

[6] ينظر: المصدر نفسه ، ج1، ص102.

[7] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، المصدر السابق، ص102.

[8] ينظر: مخطوط موجود بخزانة الرباط بالمغرب ، مج ، تحت الرقم146أوقاف.

4)- نظم البارع في قراءة نافع.[2]

5)- مجموع المكاتيب في العربية والمعاني ومفتاح النحو والأدب[3] .

توفي يوم الأحد بعد الزوال لعشر بقيّت من صفر[4]، وقيل يوم الاثنين العاشر من صفر سنة 723هـ[5].

وذكر صاحب شذرات الذهب سنة 724هـ[6] عن عمر يناهز إحدى وخمسون سنة، دفن بفاس.

وقد ذكره تلميذه صالح الإلغي ببيتين دوّن فيهما مولدَ ووفاةَ شيخه بقوله:

إنّ ابنَ أجرومَ ذا المقدَّمةْ رحمه اللهُ بخير قدَّمــــــــــــــــــــــــــهْ

عـــــــــــــــــــــام (تبـــــرع) بـــــدا فحبذا بُدُوّهٌ وغاب عام (كُبَّ ذا)[7]

فتبيّن عام الولادة بلفظة – تبرُّع – وتاريخ الوفاة بلفظة – كُبُّ ذا- في حساب الجمل[8]

2- مذهب ابن آجروم النحوي.

من خلال استقرائنا لمتن ابن آجروم أدركنا؛ أنَّ ابن آجروم متعدّد المذهب لموافقته للكوفيين تارةً ، والبصريين تارةً، وحياديته عنهما تارةً أخرى،عكس ما يراه السيوطي

[1] ينظر: حقق هذا النظم الدكتور عبد الرحيم بن عبد السلام نبولسي.
[2] ينظر: حقق هذا النظم الدكتور عبد الرحيم بن عبد السلام نبولسي.
[3] ينظر: حقائق على الأجرومية ، محمد أحمد(ابن شعيب) ،المرجع السابق، ص35.
[4] ينظر: الحقائق المكللة والدرة الإلغية ، سيدي صالح بن عبد الله الإلغي، ط1، طبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1414ه- 1993 م، ص 7.
[5] ينظر:هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، ج2، لإسماعيل باشا البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ص145.
تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، ج7، القاهرة،1967م، ص413.
معجم المؤلفين، كحالة عمر، مؤسسة الرسالة ج11، ط1، بيروت، 1993، ص 215.
[6] ينظر : كشف الظنون ، على أسامي الكتب والفنون، مصطفى القسطنطيني، المرجع السابق ،ج2، ص1796.
[7] الحقائق المكللة والدرة الإلغية ، المرجع السابق، ص8.
[8] تساوي كلمة (تبرع) بحساب الجمل ما يلي: التاء= 400. الباء= 02. الراء=200.العين=70.أي ما يعادل تاريخ 672هـ، وكلمة(كُبَّ ذا) تساوي الكاف=20. الباء= 02.الذال=700.الألف=01، (المساعد على بحث التخرج (دكتوراه ماجستير، مذكرة تخرج)، ط2، ص101.

الذي قال:" وهنا شيء آخر ، وهو أنَّا استفدنا من مقدمته أنه كان على مذهب الكوفيين في النحو، لأنه عبَّر بالخفض وهو عبارتهم، وقال : الأمر مجزوم . وهو ظاهر في أنه معرب وهو رأيهم ، وذكر في الجوازم كيفما والجزم بها رأيهم وأنكره البصريون "[1]وذكر أيضاً" أن النواصب عشرة ، ومذهب البصريين أنَّها أربعة فقط... وغير ذلك ممّا ذهب إليه الكوفيون"[2]، أما طريقة ابن آجروم في نظم وترتيب المواضيع؛ جاءت شبيهة بابن مالك في ألفيته[3].

فمما وافق فيه ابن آجروم الكوفيين – تمثيلاً لا حصراً– ما يلي:

1– ذكر ابن آجروم في باب الأفعال : " والأمر مجزوم أبداً "[4] فإطلاقه عبارة الجزم في ~~في إعراب الأمر~~ فيه موافقة للكوفيين ومخالفةً للبصريين، الذين يُعربونه مبنيّ على السّكون .

2– ذكر علامة الخفض، ما عدا ثلاثة مواضع فقد ورد فيها الجر، والخفض عبارة الكوفيين ، و الجر عبارة البصريين .

3– عبارة النعت وهو لفظ الكوفيين، قال أبو حيان: "والتعبير به أي النعت اصطلاح الكوفيين وربما قاله البصريون، والأكثر عندهم الوصف والصفة"[5].

ومما وافق فيه البصريين ما يلي:

1– قال في باب العطف : " وحروف العطف عشرة وهي : الواو ، والفاء ، وثمّ ، وأَو، وأَم، وإما ، وبَل ، ولا ، ولكن ، وحتى في بعض المواضع"[6] .

عدَّ –حتى– في حروف العطف وهذا قول البصريين، أمَّا الكوفيون فلا يعطفون بها.

---

[1] بغية الوعاة ، المرجع السابق، ص103.

[2] الحقائق المكللة والدرة الإلغية ، المرجع السابق، ص9.

[3] ينظر : المدرسة القرآنية وأثرها في تحصيل ملكة اللغة العربية وتعليم النحو للمتعلم مدرسة الشيخ الدباغي بتتركوك نموذجا،المرجع السابق، ص75.

[4] المجموع الكامل للمتون، جمعه وصححه محمد خالد العطار، ط1، بيروت، لبنان ، 2002م، ص273.

[5] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،السيوطي، تح، عبد السلام هارون،ج2، القاهرة، 1327ه، ص116.

[6] المجموع الكامل للمتون، المرجع السابق، ص275.

2- قال في باب منصوبات الأسماء : المنصوبات خمسة عشر وهي : ...وذكر منها ــ ظرف الزمان وظرف المكان[1] ...قال أبو بكر بن السراج : "واعلم أنَّ الأشياء التي يسميها البصريون ظروفاً يسميها الكسائي صفةً ، والفراء يسميها محالاً "[2]، قال الشيخ خالد الأزهري : " وسماه - أي الظرف - الفراء محلاً ، و الكسائي وأصحابه يُسمون الظروف صفات ، ولا مشاحةَ في الاصطلاح"[3].

3- قال في باب جوازم المضارع : " والجوازم ثمانية عشر وهي : لم ولمّا ... وإذا في الشعر خاصةً"[4].

4- اختار المؤلف جواز الجزم بــ "إذا" في الشعر خاصةً، وهو مذهب البصريين خلاف مذهب الكوفيين الذين يُجيزون الجزم بها مطلقاً [5].

وهناك اختيارات لابن آجروم انتصر فيها لنفسه، يمكن إجمالها -على سبيل التمثيل- فيما يلي:

1- ذكر **أنَّ** فعل الأمر معرب مجزوم بلام أمر مقدَّرة، وهو محلّ خلاف بين البصريين الذين يُعربونه مبني على السُّكون.

2- ذكر كيفما من الجوازم، وهذا ما نفاه البصريون.

3- ذكر **أن** اسم لا معرب منصوب، بخلاف البصريين الذين أيّدوا البناء على الفتح في محلّ نصب.

4- ذكر **أن** الحال لا تتقدّم على صاحبها.

5- ذكر **أن** توسُّط التمييز بين العامل ومعموله ممنوع .

6- ذكر **أن** حاشا تكون حرفاً وفعلاً متعدياً، وهذا مذهب أكثر الكوفيين، الذين يرون أنها فعل لا فاعل له، خلافاً للبصريين القائلين بأنها حرف جر.

---

[1] المرجع نفسه ، ص276.

[2] الأصول في النحو لابن السراج النحوي البغدادي، تح، عبد الحسين الفتلي ، ج1، ط3 ، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1988 م، ص204 .
شرح المفصل، لابن يعيش، ج2، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص41.

[3] شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ج1، دار أحياء الكتب العربية القاهرة، ص337.

[4] المجموع الكامل للمتون، المرجع السابق، ص273.

[5] ينظر: حاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري، مطبعة النهضة، تونس 1994م، ص69.

وهناك مآخذ على مقدّمة الأجرومية لاحظناها أثناء تصفُّحنا لها وهي:

1- جاء في باب منصوبات الأسماء : " المنصوبات خمسة عشر..."[1] ، ولم يذكر إلاَّ أربعة عشر ناصباً.

2- جاء في تقسيم الكلام وتعريفه؛ أن الاسم يعرف بالخفض والتنوين، ودخول الألف واللام عليه، وحروفِ الخفض وهي ... فجاء الحديث مستطرداً في حروف الخفض ثم ذكرها مرةً أخرى، وهذا منافياً للاختصار.

3 – قال في باب علامات الاسم: " فالاسم يعرف بالخفض والتنوين ودخول الألف واللام وحروف الخفض وهي... " .

ترك النداءَ؛ وهو من علامات الاسم ، قال الإمام السيوطي : "ومن الأسماء ما لا دليل على اسميته إلا النداء، نحو يا مكرمان ، ويا فُلُ ؛ لأنهما يختصان بالنداء "[2].

4- قال في باب الفاعل : " هو الاسم المرفوع المذكور قبلَه فعله "[3] .

وهذا حكم مجملٌ، إذ قد لا يذكر قبله الفعل دائماً ، بل قد يتقدَّمه اسم فاعل ويأخذ فاعلاً ظاهراً أو مضمراً ؛ لأنه يعمل عَمَلَ فعله ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ...﴾[4] ، وقوله تعالى :﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلاَرْضِ مُخْتَلِفاً اَلْوَانُهُۥ إِنَّ فِي ذَالِكَ ءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾[5] ، والشاهد في الآيتين ارتفاع صدرك بضائق وألوانه بـــ مختلفاً على أنهما فاعلان ؛ لأن ضائقاً ومختلفاً اسما فاعل يعملان عَمَلَ فعلهما .

---

[1] المجموع الكامل للمتون، المرجع السابق، ص276.

[2] همع الهوامع ، المرجع السابق،ج1، ص5.

[3] المجموع الكامل للمتون، المرجع السابق، ص274.

[4] سورة هود، الآية 12.

[5] سورة النحل، الآية 13.

5- جاء في باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر :" وهي ثلاثة أشياء : كان وأخواتها ، وإن وأخواتها ، وظننت وأخواتها "[1]، وهناك عامل رابع وهو كاد وأخواتها ، لم يذكره المؤلف.

فهذه المزالق لا تنقص من قيمة المقدّمة، لأن هذه المزالق جائزة في حقّ الطبيعة البشرية.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن: ابن آجروم لم يتقيّد بمذهب معين، بل مزج بين المذهبين، وهذا ما يدفعنا للترجيح ؛ فأكثر المسائل التي وافق فيها البصريين أكثر من المسائل التي وافق فيها الكوفيين، والتي في مجملها في الألقاب ، مثل الخفض والجزم للفعل الأمر .

3- تقديم مقدّمة ابن آجروم.

نالت مقدمة ابن آجروم شهرةً واسعة في الأوساط اللّغوية، فما إن ذُكر ابن آجروم إلاَّ وتُذكر مقدّمته والعكس صحيح ، ومما لا يُعرف عن الأجرومية عنوانها ، هل عَنْوَنَها صاحبها أم لا؟ وهذا ما لم تُثبته أو تنفيه المصادر والشروح المتعدّدة ، فتارةً تسمى الأجرومية، وتارةً أخرى تسمى الجرّومية بحذف الألف، ومرةً يُثنّى العنوان فيوسم بـــ" المقدمة الأجرومية أوالمقدمة الجرومية .

وذكر صاحب مجلة المقتطف[2] أنَّ كلمة آجروم هي نفس كلمة إغراما اليونانية، أوغراماريا اللاتينية، والتي بمعنى قواعد اللغة، وهذا ما يَرِدُ في المؤلفات التي ترجمت لابن آجروم .

---

[1] المجموع الكامل للمتون، المرجع السابق، ص275.

[2] ينظر: مجلة المقتطف شهر مارس سنة 1911 ص238 ، نقلا عن يوسف إلياس سركيس في معجم المطبوعات العربية والمعربة ج1، ص25.

وقد احتلّت الأجرومية منذ ظهورها مكانةً عظيمةً وشيوعاً واسعاً لم يحظَ به مؤلَّفٌ نحويّ غيرها، ومردُّ ذلك جملة من الأسباب، من بينها شخصية ابن آجروم نفسه، ومكانته لدى مريديه .

وذكر الحفناوي في حاشيته؛ أنَّه لما ألّف ابن آجروم هذا المتن كان في مجلس عال، فهبَّت ريح فطيرته، فقال :" اللهم إن كان خالصاً لوجهك فردَّه عليَّ ، فردَّه عليه معقباً"[1].

وجاء مدحها عند المكودي قائلا: "فهي مفتاح علم اللّسان ومصباح غيب البيان "[2].
وأورد السيد عبد العزيز الرسموكي في شأن هذه المقدمة أبياتاً[3]، جاء فيها:

أفاد ابنُ آجروم قُـــــــــــــــــــــــدّس ســـــــــــــــــــــــرُّه مقدمةً بها يُرقى سما النحو

فاعجب بها ما إن سمعنا بمثلها بياناً بفنها فردْ حوضها تروي

ألا قل لمن يروم نحواً وما ابتدا بها قد ضللت سُبله حِدت عن نحو

فهلا بها فَتحتَ مغلق بابِهِ فتبصَرَ عن قرب فصيحاًوما يلوي

وما هي حقاًغير مفتاحِهِ فلُذْ بشيخ فهيم نُصحَهُ عنك لايطوي

وإن تجمع المفتاح هذا بُعيدَ بـــــــــــــــــــــــــالخلاصة فالمُهمُّ من نحوهم تحوي

فأسبغ رحمانٌ سحائـــــــــــــبَ رحمة عليه وكـــــــــــــلٌّ من يُبيِّن ما يروي

وممّا يُعرف عن المقدّمة الأجرومية؛ أنها مختصرة لكتاب جمل أبي القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي (ت339هـ)[1] متضمنة لعلم العربية، والمراد بعلم العربية

[1] حاشية الحفناوي على شرح الكفراوي على متن الأجرومية ،المطبعة الكاسلية، مصر،1982م، ص4.
[2] شرح المكودي على الأجرومية، للمكودي، عبد الرحمان بن صالح المكودي، مطبعة المعارف، دار رحاب، الجزائر، ص2.
[3] الحقائق المكللة والدرة الإلغية ، المرجع السابق، ص9.

هنا علم النحو، إذ هذا الكتاب لا يشتمل إلا عليه فقط[2]، فهو أنفع العلوم العربية، إذ به تدرك جميعاً، ومن ثمّ قال السيوطي:" إن العلوم كلّها مفتقرة إليه وعرّفوه بأنّه لغةً: القصد، واصطلاحاً: علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً، والمراد بالأصول المذكورة الاسم والفعل والحرف، وأنواع الإعراب والعوامل والتوابع ونحو ذلك، وفائدة هذا العلم معرفة صواب الكلم من خطئه، ليحترز به عن الخطأ في اللّسان وغايته الاستعانة على فهم معاني كلام الله ورسوله، الموصل إلى خيري الدنيا والآخرة"[3]، لذا قال الزركشي :" وعلى الناظر في كتاب الله الكاشف عن أسراره النظر في هيئة الكلمة وصيغتها ومحلها"[4].

وقد سلك ابن آجروم نهج السّلف، حيث إن مجمل الدّراسات النحوية في مصر والشام- في هذه الحقبة التاريخية- تغشاها الأسلوب التعليمي في الدَّرس النحويّ ، الذي كان من مظاهره وضع النحاة للمتون المختصرة، والمنظومات ثمَّ الشروح، والتعليق عليها، كما ظهرت عناية النحاة بوجه خاص بكتاب المفصَّل للزمخشري (ت 538هـ)، فشَرَحَهُ ابن يعيش الحلبي (ت643هـ) شرحاً مبسوطاً[5]، جعل منه مقدمةً لفهم النحو.

وفي هذا ترى "خديجة الحديث" أن النحاة المتأخرين سواءً أكانوا في مصر والشام، أَو في غيرهما من الأقطار العربية والإسلامية، قد تتلمذوا لأولئك النحاة الكبار، باعتمادهم الرئيس على هذه الكتب؛ لأنها المصدر الأول الذي استقى منه الدَّارسون أصول النحو واللغة وتفرُّعاتها، فصاروا نقلةً وأتباعاً، وليس لهؤلاء غير الاحتلاب من هذه المصادر الرئيسة [6]، وهذا يظهر جلياً في الأبواب النحوية، وما تحويه من مواضيع متشابهة.

[1] هو الشيخ أبي عبد الرحمان أبي إسحاق الزجاجي النحوي، ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان،مج1،بدون طبعة، ص603.

[2] ينظر: شرح الأجرومية في علم العربية،علي بن عبد الله بم علي نور الدين السنهوري، دراسة ،تح ، الدكتور محمد خليل عبد العزيز شرف، ط1، دار السلام، مصر،1427ه-2006م، ص3.

[3] الكواكب الدرية شرح متممة الاجرومية ، تأليف ــالشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، ج1 ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1990م، ص5.

[4] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت، 1391هـ 1982م. ص302.

[5] ينظر: ابن الحاجب النحوي، آثاره ومذهبه ، رسالة ماجستير برتبة امتياز، طارق عبد عون الجنابي ، جامعة بغداد كلية الآداب ، مطبعة أسعد،1973م - 1974م، ص 15 .

[6] ينظر: المرجع السابق، ص 24.

وقد بدأت المقدمة الأجرومية بدايةً ببيان الكلام، وأقسامه، وعلاماته، ثم باب الإعراب ومعرفته، وعلامات الاسم والفعل ومميزاته، ثم باب المعربات، والذي قسّمه لقسمين، قسم يعرب بالحركات، وقسم يعرب بالحروف، وجاء القول مفصّلاً فيهما، ثم باب الأفعال ، وذكر فيه أقسام الفعل وعلاماته، والعوامل الداخلة عليه من النواصب والجوازم.

ثم باب مرفوعات الأسماء ، وقد جاء القول فيها إجمالاً ثم تفصيلاً ، وقد ذكرت في المرفوعات التوابعَ تفصيلاً، وهي العطف، والتوكيد، والبدل، النعت، هذا الأخير؛ ذكر فيه المعرفة والنكرة، ولم يذكرهما في منصوبات ومجرورات الأسماء، وبعد ذلك باب منصوبات

الأسماء، والتي جاءت مجملةً ثم مفصلةً هي الأخرى، ثم ختم المقدمة بباب مخفوضات الأسماء ، والتي جاءت في ثلاثة أقسام تفصلاً.

كما أنه مثّل لكل مسألة وذكر أقسامها،إضافةً إلى هذا خلو المقدّمة من بعض المباحث والأبواب، ومردُّ هذا طلب الاختصار ومراعاة إدراك المبتدئ ،"ولا يتعدى المتن هذا عدد محدود من الصفحات، ولاشك أن اكتفاء ابن اجروم بهذه الأبواب الهامة دون غيرها، إنما كانت عن وعي منه بضرورتها في مرحلة تعليمية ابتدائية، تهدف فقط إلى تقويم اللّسان من الانحراف، وهذه القضايا المطلوبة في حياة الناشئين، كي يكون العلم في خدمة الإنسان التي ينبغي إيلاؤها الاهتمام الأكبر في تشكيل حياة الطفل، وصياغتها الصياغة الجيدة علماً وخُلقاً، ولا شك أن المثال الجيّد والمعنى الصادق يُسهمان في ذلك أيّما إسهام".[1]

كما أنه التزم بالتفصيل لبعض الأبواب ويؤخر الإجمال، وهذا ما لاحظته في باب علامات الأعراب، يقول الإمام الحطاب:"ولمّا أنهى الكلام على علامات الإعراب تفصيلاً، شرع يتكلّم عليها إجمالاً، وهو دأب المتقدّمين من المؤلفين- رحمهم الله تعالى- تمريناً للمبتدئ لأنه أدخل في نفسه"[2] .

---

[1] النحو العربي بين الأصالة والتجديد، المرجع السابق، ص100.

[2] شرح العلامة الكفراوي، إشراف، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، 1421ه2001م، ص51.

وجدير بالذكر؛ أنّ المؤلف لم يذكر مقصوده من النظم، ولم يبيّن المنهج الذي سلكه وترك ذلك للدارسين، وفق منهج تعليمي يمتاز بالتعريف للباب المراد بالذكر، مع ذكر التقسيمات والأنواع ، مشفعاً كلامَهُ بالتمثيل لكل مسألة .

وممّا يلفت الانتباه لدى القارئ للمتن، أن الإمام لا يُعنى بتلك الاختلافات المذهبية، ولا يتكئُ على أي مصدر لغويّ، ملتزماً الإيجاز والسُّهولة في منثوره ، " لذا تعبّرُ الجملة النثرية عن وضع وفن نستطيع فهمها في الحين بفضل تركيبها السلس وندركها بصفتها وضعا"[1]، ولم يكلّف ابن آجرّوم نفسه عناء ذكر الشواهد الشعرية والتعليلات النحويّة، وهذا مراعاة للفئة المخاطَبَة والمقصودة في هذه المرحلة.

كما أنَّه التزم بالبساطة ليحقّق المعاني في العقول، تلك البساطة جعلتها محلّ اهتمام الدارسين والمدرسين على حدّ سواء.

واعتماداً على ما ذكر آنفا ؛ نال متن الأجرومية حظوةً من لدن الكثير من العلماء، حيث تهافت عليه المهتمّون عرباً وعجماً، فترجمت إلى عدة لغات منها اللاتينية والفرنسية والانجليزية[2] ، وتوالت الأعمال شرحاً وإعراباً وتحقيقاً ونظماً، فاعتمدت مرجعاً هاماً في بعض العواصم العربية الثقافية ، كجامع الزيتونة بتونس وجامع الأزهر الشريف بمصر، لمَّا عبَّرت عن حاجيات المتعلم، وتعريفه لجملة من القواعد المبنية على رؤية تربوية، تجسّدُ ترتيب المواضيع وتبسيطها[3].

وقد طبعت مقدّمة الأجرومية طبعات كثيرة تعددت بين الشروح والمنظومات والأعاريب والحواشي ،وبلغ صداها بلاد العجم، يذكر بروكلمان(1868-1951م)[4] أنه توجد مخطوطات منه في كل مكتبة إلى جانب طبعات[5] لا حصر لها ، هي موجودة بأشهر

---

[1] العمل الفني اللغوي، فولفغانغ ايزر، ترجمة وتقديم الدكتور أبو العيد دودو، ط1 ، شركة دار الأمة الجزائر،2009م، ص241.

[2] ينظر : تيسير النحو التعليمي، شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر، ص57.

[3] ينظر: أعمال ندوة تيسير النحو،الجزائر،2001، ص157.

[4] ينظر: المستشرقون،العقيقي، دار المعارف، ج1، ط4 ، مصر، ص404.

موسوعة المستشرقين، عبد الرحمان بدوي، ط1، بيروت، 1984م، ص57.

[5] فمن أشهر طبعاتها المتنوعة في البلدان الغربية والعربية نجد:

العواصم العالمية.

إضافة لذلك؛ اهتمّ التواتيون بالآجرومية واعتبروها نقطة انطلاق في الدَّرس اللغوي، وخير دليل على ذلك؛ تلك المخطوطات المحفوظة بالخزائن التواتية وهي :

1- شرح الأجرومية لمولاي أحمد الإدريسي الطاهري – مخطوط بخزانة مولاي الحبيب–تسفاوت– فنوغيل – ولاية أدرار.

2–شرح الأجرومية لمحمد بن بادي بن باي الكنتي – مخطوط بخزانة الشيخ باي بالعالم الفلاني– أولف – ولاية أدرار.

3–شرح الأجرومية لمحمد الحسن بن الحاج أحمد القبلاوي – مخطوط بخزانة الشيخ باي بالعالم الفلاني – أولف – أدرار.

فمن الاستنتاجات على هذا المبحث ما يلي:

1- متن الأجرومية أعطى صاحبه شهرة عربية وعالمية، أنبأت عن مهاراته وقدرته العلمية عموماً والنحوية خصوصاً.

2- متن الأجرومية جمع قواعد اللغة العربية الأساسية وحفظها من الضياع والاندثار.

1- طبعة روما سنة 1593م .
2–طبعة مدتيشي سنة 1631م، تحقيق المستشرق الايطالي أوبيشيني .
3- مطبعة كامبردج سنة 1832م، تحقيق المستشرق براون.
4- طبعت في الجزائر سنة 1846م تحقيق المستشرق الفرنسي برينيه.
5- طبعت في بودابست بالمجر سنة 1877م تحقيق المستشرق المجري بيتر هاتالا.
6- طبعت في النمسا سنة 1882م، تحقيق المستشرق المجري كانيور سكي .
7- طبعت في سنغفورة سنة 1938م، ديف دفرسام فريس .
8- طبعت في أستنبول سنة 1315هـ ــ 1897م، علي علاء الدين الألوسي
9- طبعت في القاهرة سنة 1370هـ ــ 1950م، تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد.
10- طبعة بولاق في مصر سنة 1239هـ وسنة 1252هـ وسنة 1293هـ .
11- طبعة حجرية في مصر أيضا .
12- طبعة الميمنية في مصر أيضا ، ومعها الدرة اليتيمة نظم الشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمي .

3- سلاسة ووضوح متن الأجرومية ، جعل منها مقصداً للأصاغر المبتدئين ، يرتقون بها إلى مراتب العلوم اللغوية كالملحة والألفية.

4- توظيف متن الأجرومية للأمثلة اللغوية القديمة، وخُلوّها من الأمثلة الحديثة .

5- إن القارئ لمتن الأجرومية ؛ يَثبُتُ له الفهم الصحيح والمعقول والفائدة اللّغوية، وفق أبواب مهندسةً مسبقاً دون تعقيد أو مبالغة.

المبحث الثاني: فضاء تلقي الأجرومية بتوات قبل القرن التاسع عشر الميلادي.

1- فضاء تلقي الأجرومية بتوات قبل القرن19م

تعتبر الأجرومية متناً لغوياً خالصاً، لمَا لها من أثر إيجابي في فهم القرآن الكريم والسنة النّبوية المطهرة، فالتصقت الأجرومية منذ حلولها بالمنطقة التواتية بمصادر التشريع، ممَّا جعلها مرآةً ينظر إليها التواتيون بإعجاب وفخر، فعكفوا عليها دراسةً

ونظماً وشرحاً، وبنوا لذالك فضاءً علمياً ، يُعرف عندهم بالكتاتيب القرآنية، والتي عادةً ما تكون بجوار المسجد لتسهيل عملية التنقل لأداء العبادة، كما أسهمت في تعليم اللغة العربية ونشرها بين الجزائريين، وغرست فيهم روح الانتماء القومي، وإبراز الشخصية الوطنية بكل أبعادها الحضارية[1].

لذالك ؛ تعرّف الكتاتيب بأنها "ذلك المكان الذي يتلقى فيه القندوز* دُروسه الأولى، وتربيته الأساسية على يد شيخه"[2] ، فهو المكان الذي يجمع المتعلّمين قصد التعلّم للحروف العربيّة وتحفيظ القرآن الكريم.

وتختلف المُسمَّيات من منطقة لأخرى، فهناك من يُسميه أقربيش، وهناك من يُسميه المحضرة ، وهناك من يصطلح عليه اسم الجامع.

وعليه؛ فتعدُّ هذه الكتاتيب القرآنية أول فضاء يجمع الصبيان منذ سن الخامسة، لتعلُّم الحروف والكتابة وتحصيل القرآن الكريم، باستعمال أدوات محلّية الصُّنع، مثل اللّوح، والدواة، والقلم، مستندين في تعليمهم على الشيخ، والذي يكتب بالخطّ المغربيّ، ويقرأ برواية ورش.

والملاحظ أنّ العمليّة التعليميّة في مرحلتها الأولى، تدور رحاها حول المتعلّم، قصد تمكينه من إجادة الخط ضبطاً وإثباتاً ، وتنميةَ مكنوناته، لأنَّه ما إن يأتي المدرسة إلاَّ وهو محمَّل بالألفاظ والعبارات التي تصلُح ،لأن تكون اللبنة الأولى في تنشئته اللّغوية.[3]

وتُصنّف مراحل العمليّة التعليميَّة إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة كتابة المعلّم للّوح بقلم القصب فقط، ليقتفي المتعلّم آثار كتابة الشيخ بالقلم والحبر، وذلك فور ما يلتحق التلميذ بالمدرسة، والغرض من هذا كلّه تدريب المتعلم للخطّ وضبطه إيَّاهُ[1].

---

[1] ينظر: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية والدراسات القرآنية،الطالب مراد مزعاش، إشراف الدكتور سامي عبد الله الكناني،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة،2000-2001م، ص99.

[2] الكاتيب القرآنية،أحمد الأزرق، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،الجزائر،2002م،ص27.

* المتعلم الجديد.

[3] طرق تدريس اللغة العربية،الدكتور،زكرياء إسماعيل،دار المعرفة الجامعية،ص43.

المرحلة الثانية: مرحلة النّقل، وتكون بعد أن يتقن المتعلّم الحروف والكلمات ، فيأمر الشيخُ التلميذَ بنقل الآيات على اللّوح، وترك الحرية له في كتابة الآيات وتشكيلها؛ "يترتب عن ذلك بداهةً؛ أن هذا النوع من التعليم يُطبع الصغير المتعلّم على تقبُّل ما يتّفق مع هذه النشأة في فكره، وشعوره لتكوين النسيج العلمي والوجداني له، فجميع ملكاته التي يحصّلها بعد؛ تترتب على هذا الأساس الأول وهو حفظ القرآن"[2].

المرحلة الثالثة: مرحلة الإملاء، وهذه المرحلة يكون فيها المتلقي ذا كفاءة علمية، حيث إنّه يستطيع أن يكتب ما يُملي عليه شيخه من الآيات بالشّكل، وتتمُّ هذه العملية تحت إشراف الشيخ[3]، لمَا للغة القرءان من عناية ورعاية[4].

وقد نالت الكتاتيب القرآنية من قبل التواتيين مكانةً عاليةً، وذالك بتبجيل مريديها ، حيث يعقدون احتفاليةً، يحضر إليها جميع سكان الحيّ، فيحضر التلميذ الجديد التّمر واللّبن، ويضعهما بين يدي الشيخ وأعيان القصر، بجبّته البيضاء الجديدة، ومن هذا اليوم؛ يعتبر التلميذ قد وضع لنفسه الحجر الأساس لمواصلة كفاحه العلمي، فهو لبنة في المجتمع ذا قيمة يستمدها من مَهمته العاليّة.

وممَّا هو معروف في منطقة توات؛ قيّام حفّاظ القرآن الكريم بكتابة بعض الحروف الهجائية على اللّوح قصد التبرّك، ولا يكون هذا إلا بعد أن يبدأ الشيخ لهم البداية الأولى.

وهناك طرق تعليمية اعتمدها الأهالي التواتيون قديماً لتعلّم الحروف الهجائية، حيث يقوم الشيخ بكتابة بعض الحروف الهجائية على طبق الرمل قائلاً: الألف لا ينقط شيئاً، والباء نقطة في أسفلها، والتاء نقطتين في أعلاها، والثاء ثلاث نقاط في أعلاها، وهكذا دواليك مع بقية الحروف الهجائية الأخرى.

[1] ينظر:الدراسات اللغوية بتوات، المرجع السابق،ص78.

[2] الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، الدكتور، محمد عيد، دار الثقافة العربية للطباعة، ص39.

[3] ينظر: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار هومه للنشر، الجزائر، 2005م، ص 264.

[4] ينظر :العربية الفصحى والقرآن الكريم أمام العلمانية والاستشراق ،الدكتور،رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص35.

وقد ارتبط تعليم القرآن الكريم للتلاميذ في المراحل الأولى بالكتاتيب القرآنية،انطلاقاً من رسم الحروف وصولاً إلى الكتابة، فيتدرّج التلميذ فيها من السُّوَر القصار إلى الطّوال، وهذا التدرّج التسلسلي تتخلّله تحفيزات من قبل الأهل عند بلوغ محطّات معينة ، فعند إتمام المتعلّم للحزب الأول يتحتَّم عليه إخراج ما يُعرف ب" التختيم"[1] ، وتتكرَّر العملية نفسها مع الحزب الثاني في سورة النبأ ، والحزب الثالث في سورة نوح، وهكذا مع بقية الأحزاب المتوالية.

وعندما يصل المتلقي حزب ﴿ يَسْتَبْشِرُون بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُومِنِينَ﴾[2]، يعتبر قد نال الحظّ الوافر من القرآن الكريم، مما يُؤهله في بعض المناطق التواتية لمرتبة الحفّاظ للقرآن الكريم، وعندها يستدعى الأهالي والأحباب لحضور وليمة، تقام على شرف الحافظين، تشجيعاً لهم وتحفيزاً على المدارسة والتعلُّم .

وفي خضم هذه الاحتفالية، لابد أن يقدّم اللّوح للشيخ ليخطَّ فيه بدايةَ الحزب، ويكمّل الحفَّاظ والمساعدين لهم ما بقي ، فيكتبون له آية لكل واحد منهم تبركاً بهم، وتُقدم للتلميذ في هذا المظهر الاحتفالي بعض الهدايا والعطايا من لدن الأولياء والأحباب، وتتمثل هذه الهدايا في قواريط، وحبوب، وماء الفقاقير، وبساتين النخيل ، تقديراً له على حفظه واجتهاده لكتاب الله [3]، وهذه الهدايا دلالةً على قيمة العمل المنجز من طرف التلميذ ، ولمَا له من قيمة على مستوى الفرد والمجتمع، وبعد هذه المرحلة يشرع الحافظ في إكمال ما بقي من القرآن الكريم، مستعداً بعدها للنزول التسلسلي مع الضبط والحفظ والالتزام بالخط العثماني،"حتى يصل إلى نهاية سورة البقرة، ليقفل راجعاً على القرآن الكريم نزولاً تسلسلياً، ضابطاً، وحافظاً، ومحققاً للقراءة، والرّسم، والكتابة، حتى يصل إلى سورة الفاتحة، عندها يحصل للتلميذ ما يشبه الإجازة؛ فتقام له مظاهر احتفاليةً مرةً أخرى، وتعتبر هذه الأخيرة هي الأضخم، نظراً لحجم المناسبة، إذا ما قُورنت مع

---

[1] ما يقدمه التلميذ من طعام لأصحابه في المسجد عندما يصل إلى بعض السور.

[2] سورة آل عمران، الآية 171.

[3] صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، عبد المجيد قدي، كتاب دون دار النشر، 2006م، ص216.

سابقتها السالفة الذكر، فتقام للتلميذ الحافظ الضابط وليمةً كبرى، بحيث يطوف بالمقبرة، وتهدى له الهدايا، والعطايا كذلك من طرف الأولياء، والأحباب والجيران، وتسمى هذه التظاهرة الحفوظ"[1].

وأثناء مرور التلميذ الحافظ للسور القرآنية يتبع نظام الثمن والربع، ترسيخاً للمحفوظ في الذهن، واعتماداً في ذالك طريقة القراءة الجماعية والفردية للحزب اليومي.

ويعدّ الحفظ الليلي وسيلةً في يد المشايخ، قصد التحفيظ للناشئة لمداومتهم على قراءة السوّر القصار؛ لأن جلّ التلاميذ قد قرأ تلك السور القصار على ألواحهم[2].

فالمدرسة القرآنية حافظت بدورها على الموروث الثقافي ونقله للأجيال، بطريقة محافظتها على التعليم الديني والعربي، وأكسبت مريديها ذوقاً لغوياً نابعاً من أساليب العربية المبثوثة في الوحيين، فكوّنت عند المتلقي" تنمية المهارات اللغوية "[3].

أمّا الزوايا والمدارس الدينية احتضنت بدورها التلاميذ منذ تأسيسها بالمنطقة على يد سيدي سليمان بن علي، جاء في تاج العروس والزاوية من الباب ركنه[4]، وفي مختار الصحاح الزاوية واحدة الزوايا وزوى الشيء يزويه زياً جمعه وقبضه[5]...أما اصطلاحاً؛ فتعرف بأنها:"مؤسسات تعليمية غير رسمية عنت بتلقين الناس مبادئ الدين ومعارف العصر المتنوعة، وفي مقدمتها العلوم اللّغوية من نحو وصرف وبلاغة"[6]، أو هي " اسم يطلق على بناء أو طائفة من أبنية ذات طابع ديني، تشتمل على مرافق للطلبة وإيواء للوافدين وعابري السبيل"[7].

وقد تناول أحد المشايخ التواتيين الزوايا، فعرَّفها بنظم قال فيه :

---

[1] الدراسات اللغوية بتوات، المرجع السابق، ص81.

[2] الرحلة العلية إلى منطقة توات، المرجع السابق، ص266.

[3] مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي ،الدكتور، رشدى طعيمة ، دار الفكر العربي،1423هـ-2001م، ص24.

[4] ينظر: باب الواو والزاي، تاج العروس، محمد مرتضي السيد، دار صادر، مج 10، ص166.

[5] ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحديث، ص279.

[6] قراءات تمهيدية في تيسير تعليم النحو عند المغاربة والأندلسيين، نعمان بوقرة،ابن حزم وابن آجروم، والمحاضر الشنقيطية أنموذجا،أعمال ندوة تيسير النحو، ص159.

[7] محمد بن أب المرمري ، حياته وآثاره ، حياته وآثاره،أحمد أبا الصافي جعفري،ط1،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،الجزائر، 2004، ص40.

أمّا الزّوايا فـــهي رُكـــــــن يُبنَـــى
كدير أو صَومعة في الـــــــــــمَبنى

وفي شَمـــــــال القَارّة
السّمـــرَاء يُنمى
لـــــــــــــــــــــــما خص بالأوليـــــــــــــــــــــــــــاء

وقيل اســـــــــــم لبناء قـــــــــــد
جمـــــــــــــــــــــــــــــــع مدرسة وغرف
لـــــــــــــــــــــــها تبـــــــــــــــــــــــــــــــع

فـــــــــيجد الطـــــالب فيها
مـــــــــثـــوى وهي للضيوف
أيضا مـــــــــــــــــــــــــــــــــأوى

فهي على الجـــــــــــملة دار الديـــــــــــــــــن
ومـــــــــــــــــــنزل للضيف دون ميـــــــــــــــــــــن

وهي في الشرق تُسمى بالرباطـــــ
وكـــــــــــــــــــــــــــــــــــــل منشأ يُعـــــــــد للنشاطـــــ

وعُرِفَت في صدر الثامن القرون بأن المسجد والحرز
الصـــــــــــون

فيها المرافق لـــــــــــــــــــــــــــكل طالـــــــــــــــــــــــب
وهي الحماية لـــكل هارب[1]

وتنقسم الزوايا من حيث الأغراض إلى ثلاثة أنواع:

[1] قبيلة فلان في الماضي والحاضر، والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة المآثر، محمد باي بلعالم، دار هومة للنشر، الجزائر، 2004، ص290.

1ــ **الزوايا العلمية** " وهي عبارة عن مدارس علمية، أُقيمت لتعليم الناس أمور دينهم، واستقبال الطلبة من خارج المنطقة، والتكفل بإطعامهم وإيوائهم، وتعتمد في ذلك على أملاك موقوفة وتبرّعات أهل الخير "[1].

وهذا الموطن؛ يقصده الحفّاظ كي يتدارسوا كتاب الله درايةً، وذلك بحفظ المتون المتعددة، كمتون العقيدة والفقه والنحو حيث " تنبني العملية التعليمية في النحو من خلال التركيز على تلك المتون على المشافهة والسماع، هذا إذا كان الدّرس جماعياً، أي يشمل جميع المتعلمين، ذلك لأن عملية تعليم النحو من خلال المتون؛ يعتمد بالمدرسة القرآنية على كتابة أبيات المتن على اللّوح ، ويطالب المتعلّم بحفظها ودرسها إلى حين يَحينُ وقت الشّرح الجماعي لموضوع الدّرس"[2]، وطرح التساؤلات والإشكالات وحلّ ما أنبهم من اللفظ مستعينين بالشيخ،"إذ يعتمد التدريس على طريقة الإلقاء والشرح، حيث يقوم الطلبة بقراءة نص مشهور من كتاب مشهور، وبعدها يقوم الشيخ بشرحه فقرة فقرة حسب ما تيسر له"[3]، والأمر نفسه يكون مع متن الأجرومية حيث إنها تشتمل على القواعد الأولية في النحو بطريقة مبسطة، إذ يقوم التلميذ بكتابتها في اللّوح قسطاً قسطاً، ثم بعد تدقيق المعلّم لهذا النصيب المكتوب في اللّوح وأخذ شرح مبسط عليه؛ يقوم باستظهارها، ثم ينتقل الى النصيب الآخر، وهكذا حتى يتمَّها كاملةً[4].

وتتمثل البساطة في هذه الزوايا في نظامها الحلقي المتّبع ، فالجلسة "على غرار جلسة الرسول صلى الله عليه وسلم وأسوة به"[5]، فالشيخ هو المسؤول الوحيد المتتبّع للعملية التعليمية، فهو"يلتزم بالفصحى في دروسه ومخاطبته لتلاميذه"[6]، والذي يعقد لذلك حلقات علمية تُلقى فيها المتون المنظومة والمنثورة، ويفكُّ عقالها بأسلوب يفهمه الكبار المجدّين ويستحسنه الصغار المبتدئين،" والتدريس في هذا المرفق عادةً يكون في صحن الزاوية أو المسجد ، فيبدأ بقراءة الرسالة لأبي زيد القيرواني، وفي النحو متن الأجرومية

---

[1] صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، المرجع السابق، ص204.

[2] المدرسة القرآنية وأثرها في تحصيل ملكة اللغة العربية وتعليم النحو للمتعلم المرجع السابق، ص72.

[3] أبحاث في المخطوطات،حسن زقور، تحقيق،مخطوطات العلوم الإنسانية،وهران ، دار الأديب،ص69.

[4] لقاء مع الشيخ الدباغي عبد الكريم،شيخ المدرسة الدينية برقان يوم 31 ماي 2014م،على الساعة 11:45.

[5] النموذج الإسلامي لتمويل التعليم، سعد بن سعيد جابر الرفاعي، ط1، 2005م،القاهرة،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص23.

[6] قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي، بهاء موسى، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1987، ص112.

والألفية، وفي المنطق السلّم الأخضر، والبيقونية في علم الحديث، والرحبية في علم الفرائض"[1]، هذه المتون؛ هي المادة الخام المكوّنة للثقافة العلمية للمتعلّمين .

2 ــ **الزوايا الخيرية** : ومَهمتها التكفل بالمتعلّمين والقاصدين إطعاماً وإيواءً "وان أُسّست في البداية من طرف مؤسسها الأول من أجل التعليم "[2]، ولها مكانة عظيمة في نفوس أهل المنطقة التواتية، لذا يُسبلون عليها أرزاقهم المختلفة .

3 ــ **الزوايا الصوفية** : وديدنهم في ذلك الإتباع لتلك الطرق الصوفية المتعددة " ومن أقدم الزوايا التي أقيمت بالإقليم التواتي ابتداءً من القرن الخامس عشر الميلادي الزاوية القادرية، التي أقبل الكثير على الانخراط فيها، ويعد الشيخ بن عبد الكريم المغيلي مؤسس الزاوية القادرية بتوات، ولم يمض وقت طويل حتى نشأ العديد من الزوايا القادرية، والتجانية،والوزانية، والكرزازية، والبكائية، وأولاد سيدي الشيخ ، والبكرية، والسنوسية "[3]، فيردّد الأتباع تلك الأوراد الطرقية، والتطبيقات العملية التي تُفرضُها تلك الطريقة.

وهناك من اختار للزاوية تعريفاً من خلال لفظها؛ يقول محمد الطاهر فضلاء:"إن الزاوية ولفظها يحمل معنى من معاني الانزواء والانقطاع للعبادة أولاً ؛ وفي مبادئ أمرها ، ثم لتحفيظ القرآن في مرحلتها الثانية ، ثم لتلقين مبادئ العلوم الدينية، التي تؤهل الطالب لأن يكون فقيهاً في الدين، عارفاً بما ينبغي معرفته من أصول وفروع الشريعة"[4].

4 ــ **الخزانات الشعبية** : وتمثّل دوراً خاصاً في التثقيف العلمي الخاص، فيتردّد عليها المشايخ وأهل العلم، وغالباً ما نجد المشايخ مقبلين عليها بعد انقضاء الدّرس المعهود أو بعد الفراغ من المهمات المنوطة بهم، حيث إنهم " يلجؤون إلى تدوينها بل وإلى شرحها والتعليق عليها ، حتى بسهل فهمها ومتابعتها من طرف المتمدرسين من جهة، أو تُورث

---

[1] النبذة في تاريخ توات وأعلامها، النبذة في تاريخ توات وأعلامها،المرجع السابق، ص46.

[2] سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات، مولاي التهامي، ج3، منشورات الديوان الوطني للنشر والإشهار، الجزائر، 2005، ص205.

[3] الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، المرجع السابق، ص332.

[4] دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، التعليم الديني والإصلاح الديني، محمد الطاهر فضلاء، ، دار البعث، قسنطينة، 1984م ، ص29.

للأجيال اللاّحقة من جهة أخرى"[1]، فهذه الخزانات وعاءٌ خصبٌ يضمُّ مختلف العلوم والمعارف السابقة والمشكلة لعناوين وحلقات المتمدرسين والمدرسين والباحثين.

إن الحديث عن متن الأجرومية خلال هذه الفترة ، يدفعنا للحديث عن الدّرس اللغوي عموماً، وقد عرف الدّرس اللغوي بالمنطقة التواتية تواصلاً بين الشمال والجنوب ، ما جعله همزة وصل يحتل الموقع الاستراتيجي، فعرفت بكبرى العواصم التجارية والعلمية، حيث كانت جماعات تواتية عبر تاريخها من أنشط الجماعات التي سكنت الصحراء... أوصلوا أسواق شمال المغرب العربي بأسواق الجنوب السوداني عن طريق قوافلهم الذاهبة والآئبة ، ومع هذه القوافل اطّلع التواتيون عن كثب على التيارات الثقافية الفكرية، التي كانت شائعة عند عرب المشرق والمغرب، وفي نفس الوقت قام الفقهاء وعلماء توات بنقل ما عندهم من العلوم والمعارف إلى مناطق السودان الغربي"[2].

وانقسمت هذه الرّحلات إلى قسمين؛ خارجي وداخلي، ساهم كلّ منهما في تعبيد الطريق للدّرس اللغوي ، وخلق اتجاهات امتزجت بالثقافات الأجنبية.

والملاحظ؛ أن القوافل التجارية ساهمت بشكل كبير في إثراء الدّرس الديني عموماً والدرس اللغوي خصوصاً ، نظراً لما تَحمله من التّجار، والعبيد، والعلماء، والدعاة، ولهذا كانت قوافل مثلت الطريق الخارجي، مثل طريق السودان الغربي، الرابط بين مالي وموريتانيا ، وطريق سجلماسة الواصل بين توات والمغرب الأقصى، وطريق غدامس، الذي يصل بين توات من جهة الشرق بليبيا ومصر، وطريق قبائل الطوارق والواقعة جنوب توات، أما الشمال؛ فيربطه بتوات كل من تلمسان والجزائر ووهران وبجاية.[3]

أما داخلياً؛ فإن الدّرس اللغوي خطّته كبرى العواصم الثقافية التواتية، ابتداءً من تمنطيط باتجاه الشمال، مروراً بالزاوية البكرية، وزاوية مهدية، وتينيلان، والمطارفة،

---

[1] محمد بن أُبَّ حياته وآثاره، المرجع السابق، ص46.

[2] إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص113.

[3] ينظر، محمد بن أب المزمري حياته وآثاره ، المرجع السابق، ص54.

وزاوية سيدي عمر، ودلدول، والواجدة، وزاوية الحاج بلقاسم بتيميمون، وزاوية الدباغ بتنركوك.

أما جنوباً؛ فينطلق من تمنطيط مروراً بزاوية سيدي عبد القادر بفونوغيل، وزاوية الكنتي بالجديد ، ومدرسة الشيخ المغيلي ببوعلي ، ثم مدرسة انجزمير، وسالي ثم رقان، وختاماً بمنطقة أولف ، التي تضم زاوية مولاي هيبة، وزاوية حينون ، وأقبلي.

هذه المحطّات العلمية، أهلت منطقة توات وجعلتها منطقة إشعاع ، أضاءت ما حولها من المناطق المجاورة ، مما يجعلها محوراً ثقافياً، يُغذي ينابيع المعرفة هناك ، بدافع "حماية اللغة العربية والدعوة لها وتطويرها وتنمية أسلوبها"[1] .

وتأسيساً على ما سبق، فقد أسهمت الزوايا ومن ورائها شيوخها ، في تعليم الناس أمور الدّين والدنيا، ونَشَطَتْ الحركة العلمية عموماً واللّغوية خصوصاً، مشكلةً بذلك بصمة إيجابية في تاريخ المنطقة، هذا برغم سيادة العلوم الدينية، إلا أنها تماشت جنباً إلى جنب مع العلوم اللغوية،لأن إدراك الفهم الصحيح للدين لايتأتى إلا باللغة معنىً ومبنىً، كما لا ننسى أهمية تلك الرحلات العلمية للمشايخ، ومدى فاعليتها في تثقيف المشايخ والمتعلّمين، وصقل مواهبهم وقدراتهم العلمية والخبرات العملية.

[1] الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا ،أنور الجندي،الدار القومية للطباعةوالنشر،مصر،القاهرة، 1385 هـ-1965م، ص193.

المبحث الثالث : مكانة الأجرومية بتوات قبل القرن التاسع عشر الميلادي.

الاحتفاء بالأجرومية نظماً.

لقد اتّسعت دائرة المقدّمة الأجرومية في المنطقة التواتية، وهذا ما تثبته تلك المخلّفات والآثار الدّالة على نهضة علمية حقيقية، تطمح للتطور والتقدّم، شهد حينها " إقليم توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين حركة انتعاش في الحياة العلمية، تنوّعت مظاهرها بين التدريس و التأليف والرحـــلة، وتعدّدت المعارف العلمية ، ممّا أهَّل العالم التواتي لتولّي خطط الفتوى والقضاء، وظهوره كعنصر فاعل في نشر الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا "[1]، حيث "كان حظّ الشعر في هذه النهضة عظيماً، ونبع في أرض الجزائر من الشعراء الفطاحل ما يكسبها فخراً وذكراً جميلاً"[2]، فظهر

[1] أعلام فقه النوازل بمنطقة توات خلال القرنين 12-13الهجريين، بلعالم عبد السلام الأسمر،أعمال الملتقى الوطني الرابع،إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث 1500-2000م، ص15.

[2] كتاب الجزائر، أحمد توفيق المدني، دار الكتاب، ط2، البليدة، الجزائر، 1382هـــ-1963، ص95.

أعلامٌ ألّفوا كتباً " والتي ما تزال تعرّف بعلوّ قدرهم وتنبئ عن رسوخ قدمهم في هذا العلم"[1]، تخرَّجَ عددٌ لا يحصى من العلماء الفطاحل، والأدباء الأماثل، أمثال الشيخ محمد بن الحسن القبلاوي، والشيخ بن بادي الكنتي، والشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، والشيح محمد باي بلعالم.

ومما يُعرف في منطقة توات ظاهرة النظم أوالشعر التعليمي، باعتبار أن "الشعر العربي هو أصل ثروتنا الأدبية، وأصل بلاغتنا ومرجع شعرائنا في اللغة والبلاغة وأساليب العربية، فدراسته والاستفادة منه أمر ضروري لحفظ هذا اللسان المبين"[2] ، والذي لاقى رواجاً وانبعاثاً في توات لدى المتعلمين، فهم يستسيغونها رغم الملل، بل جلُّهم يحفظها[3].

والنظم مصطلح يطلق عند أهل العلم على مبادئ فن من فنون جمعت في رسائل صغيرة خالية من الاستطراد والتفصيل والشواهد والأمثلة إلا ما ندر، ويمكن أن يندرج تحت اسم المتون كلّ كتاب قديم اختصره مؤلّفُهُ وأخلاه من الخلاف وكثرة التعليلات، ويرجع ظهور النظم عند العرب في القرن الثاني الهجري، بغضّ النظر عن أصوله عند اليونان، متمثلاً في ملحمة هوميروس المشهورة بالإلياذة ، وهذا ما رآه علي عبد الواحد وافي[4]، أمّا أحمد أمين فذهب إلى يونانية وهنديّة الشعر[5]،على خلاف طه حسين وشوقي ضيف، اللذين قالا بعربية هذا النوع[6]، ومررجوزة نحوية لأحمد بن منصور اليشكري (ت370هـ)[7]،عدد أبياتها 2010 بيتاً.

ومنظومة ملحة الإعراب ونسخة الآداب للحريري (ت519هـ)، جاء فيها 375بيتاً، ثم تلاه نظم الحسين بن أحمد بن خيران البغدادي (ت600هـ)، ثم منظومة

---

[1] النبوغ المغاربي في الأدب العربي ، عبد الله كنون ، ج1، ط2، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1975م ، ص126.

[2] الشهاب، مج 6، ج2، ص 1930.

[3] ينظر: قراءات تمهيدية في تيسير تعليم النحو عند المغاربة والأندلسيين –ابن حزم وابن آجروم والمحاضر الشنقيطية أنموذجا– أ– نعمان بوقرة ، أعمال ندوة تيسير النحو ،الجزائر،2003م،170.

[4] ينظر: الأدب اليوناني القديم، علي عبد الواحد وافي، دار المعارف، مصر، ص99.

[5] ضحى الإسلام، أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج1، ط3، مج3، 1956 م، ص258.

[6] ينظر : حديث الأربعاء، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت،ج2، ط2، ص220.

التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ص345.

[7] ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،المرجع السابق، ص392.

نجم الدين الخراوي (ت663هـ) ، وأرجوزة شهاب الدين أبي شامة المصري (ت665هـ)، ومنظومة شهاب الدين الخوالي (ت694هـ)، ثم تتابعت المنظومات العلمية عبر العصور إلى أن جاء عصر الموحّدين، الذي كَثُر فيه النظم وتعدّدت موضوعاته،" فكانت المنظومات النحوية في الأساس فكرة مغربيّة، اجتهد علماؤها في محاولة لتيسير علم النحو، الذي وصل إليهم بعد الفتوح الإسلامية بزمن ليس ببعيد"[1]، فأقبل الناظمون عليه ليبسّروا على الطلاب سبل الإلمام بالمعارف وحفظها وسرعة استحضارها عند الحاجة، إضافةً إلى العديد من المنظومات والأراجيز النحوية التعليمية، كمنظومتي ابن مالك الطويلتين الكافية الشافية، والخلاصة الألفية، ومنظومة الشاطبي في القراءات.

أما في عصر الموحّدين، فقد ظهر هذا النوع في المغرب على حدّ قول صاحب النبوغ المغربي الذي يقول:" فنشأت في هذا العصر فكرة نظم المسائل اللّغوية تسهيلاً للطلاب ، إذ كان النظم أكثر ضبطاً وأيسر حفظاً "[2]، وهذا ما جعل العالم التواتي محمد بآي بلعالم، يتفجّر علماً ويلتهب إخلاصاً، صابراً على لأواء الصحراء، فَقَلَّدَ ابن أُبَّ في نظمه ، فألّف منظومته المشهورة المسماة باللؤلؤ المنظوم على منثور ابن اجروم، والذي أصبح شيخاً له، على حدّ قول سيدي عبد الرحمان الجشتيمي[3] :

وهل بين من يعطيك علما بلفـــــظه ومن بكتـــــــابه
يفيــــــــــدك من فــــــــــــــــــــــــــــــرق

بذا الاعتبار إن تقـــــــــل
لمؤلــــــــــــــــــــــف نفعت به: شيخي فقد
فهمت بالحق

ففي هذه الفترة خُدم الدّرس اللغوي بمتن الأجرومية في شكلها المنظوم ، من خلال منظومات ابن أُبَّ الثلاثة وهي: نظم مقدّمة ابن أجروم على بحر الرجز سنة 1120ه ،

[1] إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث 1500-2000، أعمال الملتقى الوطني الرابع، ص184.
[2] النبوغ المغاربي في الأدب العربي ، عبد الله كنون، ج1، ط2، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1975م، ص128.
[3] الحقائق المكللة والدرة الإلغية، المرجع السابق، ص8.

ونزهة الحلوم في نظم منثور ابن أجروم على بحر الرجز سنة 1144ه، وكشف الغموم على مقدّمة ابن أجروم على بحر الطويل سنة 1157ه، فالمدّة بين المنظومة الأولى والثانية طويلة، بلغت تقريباً أربع وعشرين سنة، إذا ما قُورنت بالمنظومة الثالثة التي بلغت مدّتها ثلاثة عشر سنة؛ وفي هذا إشارة واضحة لمجموعة من الاحتمالات،هل لعدم احتواء المنظومة الأولى لمنثور ابن أجروم في محتواها اللّغوي؟ أم لصعوبة المنظومة الأولى في مبناها ومعناها على المتلقي البسيط؟ أم أن ابن أُبَّ أراد أن يستدرك ويزيد في تبسيط متن الأجرومية أكثر فأكثر؟ وإن كان هذا أو ذاك؛ فما الداعي لنظم المنظومة الثالثة؟ .

ويمكن أن نشمّ إجابة تشفي غليلنا من خلال نظم ابن أُبَّ نفسُهُ بقوله في منظومة نزهة الحلوم:

وقد أتتك في حلاها النزهة حائزة من الجمال كنهه

والجدير بالذكر؛ أنّ الناظم أراد التنزّه والتجوّل في منثور ابن أجروم نظماً، ليسهُلَ حفظها من لدن القاصي والداني.

1-ترجمة ابن أُبَّ المزمري(شيخ النظم اللغوي).

لم يعرف التواتيون اهتماماً بالأجرومية نظماً أو نثراً قبل القرن التاسع عشر الميلادي، وهذا ما تثبته المصادر والمراجع ، فلم نجد مرجعاً تناول الأجرومية، وجعلها محور الدّراسة إلاّ ما أثّر عن ابن أُبَّ المزمري في مؤلفاته المتعددة ، متأثراً بابن آجروم المغربي، فهو من "الكتّاب الذين عنوا بالشخصيات الأدبية المغربيّة أكثر ما عنوا بالمشارقة"[1].

محمد بن أُبَّ بن أحمد بن عثمان بن أبي بكر، ولد بأولاد الحاج بأولف، بلدية تيمقطن، ولاية أدرار، اختلف الرواة في تاريخ ولادته، فها هو الشيخ محمد باي بلعالم

[1] فنون النثر الأدبي في الجزائر1931-1954م،عبد المالك مرتاض،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983م،ص9.

نجده محاولاً إيجاد تاريخ تقريبي لميلاده ، اعتماداً على مؤلفه الأول في العروض، والذي ذكر في ختامه رمز(ويقش)[1] ، في عرف حساب الجمل بسنة 1116هـ .

بحمد إله العرش في عام ويقش ولا حول إلا بالله ولا قوى

هذا الرأي يدفعنا إلى " فرضية احتمال ميلاده في نهاية القرن الثاني الهجري ، أو مطلع القرن الثاني عشر الهجري في أبعد التقدير"[2]،عكس ما يراه أبو القاسم بن عبد الرحمن البادرياني[3] ؛ من أن ابن أُب عاش ما يربو عن قرن من الزمن، أي أن ولادته قبل التاريخ المذكور آنفاً، وهذا ما نفته المراجع المترجمة للشيخ.

ويعرف نسبه سيدي محمد بن عبد الكريم (ت.ق14هـ) " السيد محمد بن أُبَّ بضمّ الهمزة هكذا ضبطه الزموري نسبة إلى زمورة أرض البرابر المخزومي القرشي"[4]، فهو زمّوري النسب تواتي المنشأ، تربى بأولاد الحاج مسقط رأسه، زاول علومه الأولى بها.

وتتجلّى مكانة ابن أُبَّ في دوره الريّادي؛ حيث خدم العلوم اللغوية والأدبية والدينية تدريساً وتأليفاً، فهو الشاعر والبليغ والعروضي، رابط توات بغيرها من البلدان ، فكان شخصيةً عالميةً، عرف بصاحب الجولان، وهي الرحلات التي"لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[5]، فجال المغرب الأقصى ومالي وتيمبكتو والأزواد، فأفاد واستفاد وألف ما شاء الله له من المؤلفات والأشعار.

كما أن لتلك الرحلات والتنقلات الأثر البالغ في تكوين شخصية ابن أُبَّ المزمري ومدى تأثّر الجميع بها ، فعرف تنقّلات داخلية عبر قصور توات، انطلاقاً من مسقط رأسه مرور بزاوية كنته وتمنطيط وصولاً إلى تنيلان بضواحي مدينة أدرار، ثم تيميمون التي جعلها مقراً له، أما خارجياً؛ فقد عُرف رحالةً بين سجلماسة وفاس بالمغرب، ثم مالي وتمبكتو وأروان بالسودان الإفريقي.

---

[1] تساوي الكلمة بحساب الجمل ما يلي: الواو= 06. الياء= 10. القاف=10.الشين=1000.أي ما يعادل تاريخ 1116هـ، المساعد على بحث التخرج، المرجع السابق، ص101.

[2] محمد بن أب المرمري حياته وآثاره ، المصدر السابق، ص60.

[3] ينظر: مجموع المكنون في ثلاثة فنون، جمع أبي القاسم ين عبد الرحمن عبد الجليل البادرياني ، ص4.

[4] جوهرة المعالم في التعريف بعلماء الألف الثاني ، محمد بن عبد الكريم البكري ، خزانة تمنطيط، أدرار ص14.

[5] المقدمة، ابن خلدون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1412هـ – 2000م، ص560.

وقد نالت أعمال ابن أُبَّ من لدن الباحثين اهتماماً بالغاً، شرحاً ونظماً وتحقيقاً ، فحقّق مخطوطه روضة النسرين في مسائل التمرين في علم الصّرف من قبل الباحث أحمد أبا الصافي في رسالته للماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران ، تحت إشراف الدكتور المختار بوعناني، هذا الأخير؛ الذي بدوره قد دَرَسَ وحَقّقَ شرح نيل المراد من لامية ابن المجراد .

*** شيوخ ابن أُبَّ و تلامذته.**

لقد تعدّدت و تنوّعت مشيخة ابن أُبَّ لكثرة تنقله وترحاله ، فأول من تتلمذ عليه هو الشيخ محمد بن الصالح بن مقداد بمسقط رأسه ، واتصل بعدها بالشيخ الفقيه سيد عمر بن مصطفى بن سيدي عمر الرقادي الكنتي (ت 1157هـ)، ثمّ الشيخ سيدي علي بوسماح التلمساني، ثم الشيخ "سيدي يوسف أحنصال، الذي مات مقتولاً على يد السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل"[1]، وقد ذكر الشيخ عبد الرحمان بن باعومر التينيلاني (ت1189هـ) أن الشيخ "أخذ ببلده الفقه عن السيد محمد بن الصالح بن المقداد ، وعن الفقيه شيخنا سيدي عمر الرقادي ، أما النحو والعروض فأخبرني أنه لم يأخذهما عن شيخ يعتمد عليه فيهما ، وإنما فتح الله عليه فيهما على يد صالح ، أما النحو على يد العلامة الولي الصالح سيدي أحمد التوجي،[2] وأمّا الخزرجية[3] فعلى يد الشيخ [4] بن عبد الكريم المغيلي "[5] بالإضافة إلى الشيخ سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي المغاربي الذي الذي " أجازه إجازةً شاملةً وجامعة، لما تفرّق في غيرها من الإجازات "[6].

أضف إلى ذلك الشيخ صالح بن محمد الغماري السجلماسي، والشيخ سيدي محمد المكي بن الشيخ صالح السجلماسي، والشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن علي بن محمد

---

[1] النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، المرجع السابق ، ص 87 .

[2] عاش في القرن 12 ، مدفون بين قصري تسفاوت و عباني جنوب ولاية أدرار .

[3] مؤلف في علم العروض، تنسب لضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي الأندلسي،(ت 626هـ) ، المجمع الكامل للمتون ،المرجع السابق، ص 433.

[4] هو محمد بن عبد الكريم المغيلي ، ولد بتلمسان وتعلم بالجزائر وبجاية ، انتقل إلى توات 882 هـ ، حارب هناك اليهود وأسس مدنا افريقية ثم عاد إلى توات (ت 909 هـ) : ينظر : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم،المرجع السابق، ص 253 ، 254.

[5] ينظر:محمد بن أب المزمري ،المرجع السابق،ص63.

[6] قبيلة فلان في الماضي والحاضر، المرجع السابق، ص303.

بن إبراهيم الدرعي، والشيخ طالبن الأرواني بن القاضي سيدي الوافي، والشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن صالح السّوقي التكروري .[1]

أما تلامذته فقلةٌ ، نظراً لكثرة تنقلاته وتعداد رحلاته داخلياً وخارجياً، إلاّ أن هذا القليل من تلامذته ذكروه في كتبهم، وترجموا له ضمن سلسلة أشياخهم، ولم تذكر كتب التراجم والسير سوى تلميذين جاء ذكرهما في كلّ الأسانيد التي ذكرت تلاميذ محمد بن أُبَّ المزمري.

أما تلميذه الأول فهو ابنه ضيف الله الذي ذكره في أبيات شعرية ، تضمّنتها بعض الحواشي بالمنطقة، وتلميذه الثاني الشيخ سيدي عبد الرحمان بن باعومر التنيلاني الذي قال: " لقيته في صغري، وأنا في المكتب بزاوية عمّ والدي بتنلان، مرّ بها متوجهاً لبلاد التجرارين، فحضرت إقراءَهُ للمرشد المعين، فأعجبني تدريسُهُ، فوعدتُهُ إن رَجَعَ لبلاده أن أرحلَ إليه للأخذ عنه، فلم يقدّر لي ذلك ، ثم لقيته مراراً بعد ذلك ، واستفدت منه في النحو واللغة وغيرهما ... وحضرت دروسَهُ فيها"[2].

وقد حاول الشيخ سيدي عبد الرحمان أن يَعزوَ سبب قلّة التلاميذ إلى كثرة التنقّل والتّجوال وهذا ما يؤكده قوله :" أخذ عنه جماعةً و انتفعوا به في مواطن لأنه كان جوالاً في البلاد"[3]، غايته نبيلة ينشر دعوة ربه، وتتحقق فيه صفة التبليغ وطلب العلم.

* **وفاته:** وافته المنية في مدينة تيميمون ظهر يوم الإثنين العاشر من جمادى الآخر سنة ستين ومائة وألف هجرية (ت1160ه- 1747م)[4]، شُيّعَ بمقبرة سيدي عثمان وسط تيميمون، يُعرف قبره باسم كتابه "العبقري"، فأضحى مزاراً لمحبّيه ومقرّبيه- رحمة الله عليه- وعلى إثرها رثاه ابنه ضيف الله(ت ق12ه) بقوله:

توفي الشيخ فيها عن قريب بأهون من جمادى بغير لُبس

---

[1] قبيلة فلان في الماضي والحاضر، المرجع السابق ، ص303.

[2] تراجم شيوخ الشيخ عبد الرحمان بن باعومر التنيلاني، المصدر السابق، ص40.

[3] فهرسة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، المرجع السابق ، ص137.

[4] ينظر: توات والأزواد،محمد الصالح حوتية ،ج1، دار الكتاب،الجزائر،2007م، ص278.

محاضرة حول التعريف بحياة المزمري، محمد باي بلعالم،مخطوط بخزانة الشيخ باي بلعالم،أولف،أدرار،الورقة 02.

بيوم عاشـــــــــــــــــــــــــــــــر منـــــــــــه

بعـــــــــــــــــــــــام من الستين في تحقيق حدسي

وفي ذا العام غارت عيـــــــــــــــــونٌ كصوفي[1] وجنتوري[2]

بحســـــــــــــــي

سقى الله ثـــــــــــــــــــــــراهم كـــــــل وبـــــــــــــــــل

مـــــــــــــــن الـــلـــرحمات في نرد وأوس

***مؤلفات ابن أُب المزمري:**

تنوعت وتعددت مؤلفات ابن أُب المزمري ، وقد رتبها أحمد جعفري[3] حسب سنة التأليف منها ما يلي:

1. قصيدة في فك البحور.
2. نظم مقدمة ابن آجروم.
3. أرجوزة في علم العروض.
4. نظم باب السهو من مختصرالأخضري في العبادات.
5. نظم مقدمة الأجرومية.
6. نظم آخر على مقدمة ابن آجروم.
7. أرجوزة في علم الكلام.
8. أرجوزة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.
9. تحلية القرطاس في الكلام على مسألة الخماس.
10. الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية.
11. روضة النسرين في مسائل التمرين.
12. شرح منظومة النسرين في مسائل التمرين.
13. شرح على الأبيات العشرة المعكوسة.

---

[1] هو محمد بن الصوفي البادرياني (ت1160هـ).

[2] هو عبد الرحمان بن براهيم الجنتوري، (ت1160هـ).

[3] ينظر: محمد بن أب المزمري،المرجع السابق، ص66وما بعدها.

14. قصيدة تضمنت أبيات عشرة تقرأ من الجهتين.
15. القصيدة الشعرية التي أنشأ عليها بحره.
16. قصيدة في التوسل إلى الله تعالى.
17. قصيدة في مدح مولاي عبد المالك الرقاني.
18. منظومة في أسماء البحور.
19. منظومة في أمثلة المتعدي واللازم من الرباعي المجرد.
20. نظم الأبيات العشرة في فن البديع.
21. نظم على معاني حروف الجر.
22. النفحة الرندية بشرح التحفة الوردية.
23. نيل المراد من لامية ابن المجراد.

الفصل الثاني

مكانة الأجرومية بتوات خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديّين.

الاحتفاء بالأجرومية شرحاً.

ولما كانت الأجرومية في شكلها المنظوم؛ نالت اهتمام علماء توات بعد إلحاح من لدن طلبة المدارس، ممّا جعل الإقبال عليها شرحاً ضرورةً تعليميةً لتعمَّ الفائدة، فمن شراحها التواتيين نجد شرح الأجرومية لمولاي أحمد الإدريسي الطاهري وشرح الأجرومية لمحمد بن بادي بن باي الكنتي وشرح الأجرومية لمحمد الحسن بن الحاج أحمد القبلاوي .

المبحث الأول: كتاب تفريج المغموم على متن ابن أجروم للشيخ محمد الحسن القبلاوي.

أ- ترجمة الشيخ محمد الحسن بن محمد بن الحاج أحمد القبلاوي.

*** مولده ونشأته .**

الشيخ محمد الحسن بن محمد بن الحاج أحمد من مواليد سنة 1283هجرية بقرية ساهل، بلدية أقبلي في أولف، كان مولعاً بالعلم، تلقّى مبادئه الأولى في الكتاتيب القرآنية، ممّا جعله يحفظ القرآن الكريم في سنّ مبكرة ، مع أخذه للفقه والنحو والحديث النبوي وعلوم العربية، " تعلّقت همّته السنية بالجولان في الأرض، ليزداد علماً على علمه، فجال في أرض الله طلباً للعلم، واجتمع أثناء تجوالاته بعدة علماء ما بين ليبيا ومالي وغيرها"[1]، حتى أصبح منارةً علميةً تضئ في سماء أقبلي خصوصاً ومنطقة تيدكلت عموماً.

* دراسته وشيوخه :

تربى محمد الحسن بن محمد بن الحاج أحمد في بيئة علمية بين أحضان الزوايا القرآنية التي كانت هي الموطن الوحيد لتلقي العلم بالمنطقة التواتية على يد علماء وفقهاء، فتلقى مبادئ علومه الأولى على يد عمّه الشيخ سيدي حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي (1259ه- 1335هـ)، الذي درس على والده الشيخ الحاج أحمد بن مالك والشيخ سيدي المختار بن سيدي أحمد العالم، فكان الرجل فقيهاً نحوياً محدثاً، صاحب عروض وحساب وفرائض[2]، برع في العلوم الشرعية واللّسانية، امتاز بذاكرته القويّة، إذ حفظ مختصر خليل، عمل على تدريس عدد من التلاميذ علوماً عدة، "منهم العلاّمة الجليل الشيخ السيد محمد الحسن بن السيد محمد"[3]، كما تولّى القضاء والفتوى، إضافةً لذلك؛ فقد طلب منه الإجازة الشيخ محمد باي بن عمر، ومجموعة من النصائح بعث بها إلى السيد مولاي الشيخ بن سيدي مولاي عبد الله حفيد الشيخ الرقاني، ورسالته لأولاد النون بأولف وبعض المناظرات ومجموعة من القصائد .

كما أجاز محمد الحسن إجازةً عامةً في فنون العلم ، كما أنه أخذ على الشيخ سيدي المختار بن سيدي أحمد العالم (ت1325هـ) وهو من المشايخ التواتيين، عرف بالإمامة والصلاح، كان كثير الاعتكاف في مسجد ساهل، حفظ القرآن الكريم ، درّس عدة تلاميذ منهم أولاده الخمسة، والشيخ عبد الرحمان السكوتي، والشيخ محمد الحسن القبلاوي،

---

[1] قبيلة فلان في الماضي والحاضر، المرجع السابق، ص33.

[2] ينظر: التاريخ الثقافي لإقليم توات، المرجع السابق، ص180.

[3] الرحلة العلية، ج1، المرجع السابق، ص237.

والذي طلب منه أن يؤلف شرحاً على المقدمة الأجرومية في النحو، توفي سنة خمسة وعشرين وثلاثمائة وألّف للهجرة(1325هـ)-رحمة الله عليه- [1].

وقد مالت نفسه للتّرحال والجولان بغية الاستزادة في العلم، ممّا جعله يسافر إلى مالي وليبيا بعض البلدان، فمتن علاقته مع علماء داخل الوطن وخارجه، مثل الشيخ باي بن عمر، والشيخ محمد بن بادي ، والشيخ محمد بن البكاي، والشيخ المختار بن إسماعيل بن وديعة الله السلاوي، والشيخ السيد محمد بن أحمد الحبيب البلبالي، وحصلت له منهما الإجازة.

* مؤلفاته :

من آثار الشيخ محمد الحسن القبلاوي المعروفة عندنا مؤلفه الشهير باسم تفريج المغموم على متن ابن اجروم، وهو شرح سهل للمبتدئ واضح الدلالة، جاء في مطلعه:"الحمد لله الذي جعل النحو والإسناد من خصائص أمة خير العباد، القائل خصّ الله هذه الأمة بالإعراب والأنساب والإسناد ...وبعد فقد خصني شيخنا أستاذ الأستاذين، وإنسان عين الناظرين خلاصة الوجود علامة الزمان فخر العصر وعين الأوان، أبو محمد سيدنا محمد المختار بن سيد أحمد بن الفقيه سيدي محمد العالم أمدّ الله أجله أسبغ عليه ظلّه أن أكتب له تعليقاً مختصراً على مقدمة الشيخ أبي عبد الله العالم العلامة المبارك الأستاذ الصالح سيدنا محمد بن محمد بن آجروم لبعض تلامذته ليستعينوا به على فهمها ينتفع به المبتدئ – إن شاء الله- ولا يحتاج إليه المنتهي كتبه للأطفال لا الممارسين من فحول الرجال فأجبته، وإن كنت بمعزل عن ذلك إذ لست ممّن يجري بين العلماء في ميدان ولا لي بالخوض في بحار العلوم يدان، وأقول قول من أجاد وأفاد .

فلم أزل عما سئلت أضـــــــــــــــــــــــرب ولم تزل ترغب أو ترغـــــــــــــــــب

حتى استخرت الله في الإسعاف حسبي به في كل أمر كاف[2]

[1] ينظر: الرحلة العلية، ج1، المرجع السابق، ص55، 56.

[2] تفريج المغموم على متن ابن اجروم، المصدر السابق، ص1.

وكذلك له رسالة يردّ فيها على من ظنّه أنه حكم بإثبات الشفعة لمن لا يستحقها، فبعث له الشيخ السيد محمد بن بادي الكنتي أبياتاً[1] يلومه فيها .

وقد بلغ عدد أبياتها اثنين وثلاثين (32) بيتاً، وردّ الشيخ محمد الحسن برسالة جاء فيها:"الحمد لله على ما أنعم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لسائر الأمم، وعلى آله وأصحابه ذوي الفضل والكرم، هذا وإنه من كاتبه إلى محبنا وسيدنا النّاسك المريد، التارك لكل شبهة موقعة في المهالك المهتدي في كل مسلك ومقام سلالة الأقطاب والأبرار والأخيار سيدنا السيد محمد بن شيخنا السيد بادي السلام عليكم وعلى من هو منكم وإليكم تعمُّ جميع أبناء الشيخ سيدي المختار الكبير خصوصاً وعموماً وكافة التلاميذ..." [2].

هذا وقد عرف عنه هذين المؤلفين قصد تقريب المفهوم وإيضاحه بأسهل عبارة، ممّا يدلّ على تضلّعه في فنون اللغة العربية.

*** وفاته :** شهدت بلدة ساهل بلدية أقبلي في منطقة تيدكلت تشييع جنازة الشيخ محمد الحسن القبلاوي، عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة (1352هـ) ودفن بها – رحمة الله عليه– بعدما أثرى خزانة أجداده بمؤلفات كثيرة تنبيء عن مكانته وسعة فكره.[3]

ب – قراءة في تفريج المغموم على متن ابن أجروم.

* العنوان.

[1] ينظر: قبيلة فلان في الماضي والحاضر، المرجع السابق، ص35، 36.

[2] المرجع نفسه ، ص36.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص40.

وهذا العنوان لم يكن بدعاً من لدن الشارح، فقد اختير بعناية لمَا لأهميته من غاية، إذ "هو المفتاح الإجرائي الذي يمدُنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فكّ رموز النص، وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره وتشعّباته الوعرة "[1]، ووجدتّ ما يشبه هذا العنوان في الصياغة، كعنوان حصول التفريج بأصول التخريج[2] لأحمد بن محمد بن الصديق الغماري (ت1380هـ1960م)، ولفظة المغموم من الغم وهو الكرب، كالغماء والغمة بالضم جمع غموم،[3]وقد وجدت العنوان في المخطوط بلفظ تفريج المغموم، عكس ما ذكره الشيخ محمد باي بن عبد القادر الفلاني بلفظ الغموم؛ ومجمل القول : أراد الشارح أن يخبرنا بالفرج بإزاحة الغشاوة عن نظم ابن أُبَّ المزمري.

* مصادر الكتاب.

تعدّدت الموارد اللّغوية في شرح تفريج المغموم، وذلك بمزج الشارح بين أقوال العلماء من جهة، وذكر الكتاب ومؤلفه من جهة أخرى، ومن بين تلك المصادر المذكورة في الشرح نجده يستدلّ بقول شيخه إذ يقول :" ذكر شيخنا الشيخ المختار بن سيد باب أحمد رضي الله عنهما ورضي عنا بهما آمين في فتح الوهاب على هداية الطلاب ..."[4]، وكتاب الجوهرة النحوية على المقدّمة الأجرومية للعز بن عبد السلام، وقد وردت الإحالات عليه ثلاثة (3) إحالات، وهو يصرّح بهذا في قوله:" قال العز بن عبد السلام من البدع الواجبة؛ الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم..."[5]، فاستفاد منها في حديثه عن علم النحو وفي علامات الإعراب[6]، وباب المبتدأ والخبر[7].

---

[1] السيموطيقا والعنونة، الدكتور، جميل حمداوي ،عالم الفكر ،الكويت ،مج العدد 23 يناير/مارس، ص97.

[2] معجم المؤلفين المعاصرين، محمد خير رمضان يوسف،الرياض،1425هـ2004م ، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص87.

[3] ينظر :مادة غمّ، القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي،ضبط وتوثيق،يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر بيروت لبنان،1429هـ – 2008م،ص1031.

[4] تفريج المغموم على متن ابن اجروم، المصدر السابق، ص2.

[5] تفريج المغموم على متن ابن اجروم، المصدر السابق ، ص5.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص31.

[7] ينظر: المصدر نفسه، ص43.

ثم توالت المصادر النحوية وفي مقدمتها ألفية ابن مالك، التي أشار إليها ثمان (8) مرات قائلا:" قال ابن مالك في ألفيته "[1]، ثم شرح الكفراوي ، يقول الشارح:" قال الكفراوي"[2]، وأحال لها ستّ (6) إحالات، كما ذكر كافية بن مالك أربع (4) مرات، يقول :" قال ابن مالك في كافيته"[3]، ويليه ابن بون في حمرته، إذ بلغت الإحالات عليها ثلاث (3) إحالات، يقول:" قال ابن بون في حمرته"[4]، ثم خلاصة ابن مالك، وقد جاءت الإحالات عليها ثلاث(3) إحالات ، قال الشارح:" قال ابن مالك في خلاصته"[5]، ثم شرح التسهيل ورد مرتين(2)، يقول الشارح:" قال في شرح التسهيل ما نصّه"[6]، ثم شرح الشافية للقاضي زكريا ذكر مرتين(2)، قال الشارح:" قال القاضي زكريا في شرح الشافية"[7]، وكذلك كتاب هبة المالك على ألفية ابن مالك، وجاءت مرتين(2)، بقوله:" وفي وفي هبة المالك على ألفية ابن مالك "[8]، وهناك مصادر ورد ذكرها مرةً واحدةً، أمثال:البغية[9]، وفريدة السيوطي[10]، وبغية الكلام[11]، والاقتراح في أصول النحو[12]، وشرح وشرح الكافية، وشرح الألفية للشاطبي، وحاشية التوضيح، والفتوح القيّوم شرح الأجرومية[13]وغيرها.

وقد ذكر آراء لعلماء دون ذكر مؤلفاتهم، مثل: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن جني، والكسائي، والإمام النووي، وأبو حنيفة، وابن هشام، والفارسي، ومزاحم، وعيسى،ويونس، وابن العلاء، والمارزي، وابن السراج، والفراء، والأخفش،

---

[1] المصدر نفسه، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص13.

[3] المصدر نفسه ، ص2، ص27.

[4] المصدر نفسه، ص36.

[5] المصدر نفسه ، ص32.

[6] المصدر نفسه، ص28

[7] المصدر نفسه، ص54.

[8] المصدر نفسه ، ص39،38.

[9] ينظر: المصدر نفسه، ص28

[10] ينظر: المصدر نفسه ، ص52.

[11] ينظر: المصدر نفسه، ص48.

[12] ينظر: المصدر نفسه، ص54.

[13] ينظر: المصدر نفسه ، ص56.

وابن خباز، وثعلب، وابن عقيل، والزجاج، وابن عصفور، وخالد الأزهري ، والأجهوري.

* مادة الكتاب.

بدأ مؤلفه بالبسملة والصلاة على النبي الكريم، وبيّن سبب تأليفه لهذا الشرح، فقال:" فقد خصّني شيخنا أستاذ الأستاذين، وإنسان عين الناظرين، خلاصة الوجود علامة الزّمان فخر العصر، وعين الأوان أبو محمد سيدنا محمد المختار بن سيد أحمد بن الفقيه سيد محمد بن سيد محمد العالم أمدّ الله أجله وأسبغ عليه ظلّه ، أن أكتب له تعليقاً مختصراً على مقدّمة الشيخ أبي عبد الله العالم العلامة المبارك الأستاذ الصالح سيدنا محمد بن محمد بن آجروم لبعض تلامذته، ليستعينوا به على فهمها ينتفع بها المبتدئ – إن شاء الله– ولا يحتاج إليه المنتهي، كتبه للأطفال لا الممارسين من فحول الرجال فأجبتُهُ..."[1]، كما طلب من قارئه أن يصحّح الزّلل والخطأ " فمن اطّلع عليه فوجد فيه خللاً أن لا يبادر بالتشنيع، وأن لا يحمله التعصّب على أن لا يكون للحقّ غير مطيع "[2]، وجاء اسم المؤلف في مقدمة الشرح بقوله" وسميته بتفريج المغموم على مقدمة ابن آجروم"[3]، ودَعَا لمن قرأه وحصّله بالنفع وحُسن الخاتمة.

ثم شرع يذكر نبذة مختصرة لابن آجروم ومقدّمته، وأهمية النحو في فهم الوحيين وكلام العرب، وبعدها شرح متن ابن آجروم كلمةً تلو الأخرى ، مقسّماً شرحه لأبواب على حسب ترتيب ابن آجروم ، واعتمد في شرحه على الشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية، والأشعار الجاهلية، والكتب النحويّة القديمة، فعمد للتبويب اقتداءً بابن آجروم ، ثم إعرابه وبيان معناه في اللغة والاصطـــــــــــلاح قال: "باب خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا باب"[4]، وقال أيضاً:" اعلم أن الإعرابَ ينقسم إلى لغة واصطلاح"[5] وهلمّ جرا.

جرا.

---

[1] تفريج المغموم على متن ابن اجروم، المصدر السابق ، ص01.

[2] المصدر نفسه ، ص01.

[3] المصدر نفسه، ص02.

[4] تفريج المغموم على متن ابن اجروم، المصدر السابق ، ص16.

[5] المصدر نفسه ، ص16.

وطريقة الشرح تعتمد على التبسيط، حيث يعرض الكلمة ويشرحها ويستدلّ عليها بالمثل القرآني، والحديث النبوي، والشعر، ترسيخاً لمعناها، وتوضيحاً لمبناها لتَعُمَّ الفائدة، وفي بعض الأحيان؛ يقوم بإعراب الشاهد ، وبيان محلّه الإعرابي" نحو قوله:

استغن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تُصبك خَصاصةٌ فتَحَمَّل

فإذا؛ اسم شرط جازم، وتُصبك فعل الشرط مجزوم، فتحمل فعل أمر، وفاعله مستتر فيه وجوباً، وهو وفاعله جملة فعلية في محلّ جزم" [1] ، كما نجده – أحياناً – يضع خلاصةً بصيغة "والحاصل" جاء في فصل المعربات "والحاصل أن فعل الأمر يبنى على ما يجزم به المضارع منه "[2]، وأحياناً أخرى يشير إلى المصدر كقوله:" انظر بغية الكلام في المطولات"[3].

المبحث الثاني: كتاب مقدّم العي المصروم على متن ابن آجروم للشيخ محمد بن بادي الكنتي.

[1] المصدر نفسه، ص38.

[2] المصدر نفسه ، ص35.

[3] المصدر نفسه، ص43.

أ- ترجمة الشيخ محمد بن بادي الكنتي.

* مولده ونشأته.

ولد الشيخ بن بادي سنة 1897م بأغلي شمال كيدال، يرجع نسبه إلى بلاد التكرور، وهي قبيلة في بلاد السودان الغربي على حدّ قول صاحب كتاب إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور[1]، عكس صاحب كتاب فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، إن إقليم التكرور إقليم واسع يمتد شرقاً إلى أدغاغ، ومغرباً إلى بحر بني الزناقية ، وجنوباً إلى بيط ، وشمالاً إلى أدرار[2] ، وهناك من يطلق بلاد التكرور على الحوض الممتدّ من نهر السينغال، وهناك من يطلقها على أرض السودان[3]، نشأ ببوقصة وأقروس وكيدال وتكلوت في عائلة عرفة بالوجاهة والمنزلة والثّراء والورع.

* شيوخه وتلامذته.

لقد ساهمت نشأت ابن بادي وتربيته في توجيهه وتلمذته على يد فطاحل العلماء وصفوة المشايخ، فقد لازم الشيخ باي بن عمر وأخذ عنه العلوم ، وهذا ما جاء في كتابه حقائق الإرشاد " فلله الحمد والمنّ على ما أعطاني منه، وعلى ما ألهمني إليه من الاشتغال به منذ عقلتُ إلى الآن، لم اشتغل عنه بمال، ولا لعب، ومنّ الله عليّ بذلك بصحبة شيخنا وخدمته حتى قبضه الله "[4]، وقد عدّدَ ابن بادي تلك العلوم التي أخذها عن شيخه بقوله "وما قبض- رحمة الله عليه - حتى قرأتُ عليه الفقه قراءة إتقان وبحث ومناظرة على نصوصه المتداولة كالأخضري، وابن عاشر، والمبطلات، والزكاة ، والرسالة، والمختصر، وأكثر العاصمية ، ولامية الزقاق، وقرأتُ عليه قواعد الفقه على

---

[1] ينظر: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، الإمام محمد بلو بن عثمان بن فودي ، دار مطابع الشعب ،القاهرة، 1383هـ ، ص28 .

[2] ينظر: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، الطالب محمد البرتلي الولاتي ، تح ، محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد حاجي دار الغرب ، ص25.

[3] ينظر: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، شاكر مصطفى، ط1، دار العلم للملايين، بيروت.
ص125.

[4] حقائق الإرشاد والتنبيه على فساد العقد ، قبل الحكم بفسخ المختلف فيه،خزانة الشيخ محمد سالم بن الشيخ الحاج عبد القادر بن سالم المغيلي، الحي الغربي، أدرار، ص29.

نصوصها؛ كالمنهج المنتخب، وتكميل ميارة له، وفن الأصول بكتبه ، كالكوكب الساطع للسيوطي، كما قرأتُ نظم الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيد المختار للورقات لإمام الحرمين الذي سماه: بمنح الفعّال، وفن المعاني والبيان والبديع بكتبها؛ كالجوهر المكنون للأخضري، والجمان للسيوطي، والتبيان للطيبي، وفن النحو بكتبه؛ كأجروم، والملحة للحريري، وتحفة ابن الوردي، وألفية ابن مالك، وأكثر حمرة بن بونة، ولامية الأفعال، وسمعت منه أكثر ألسنة من الحديث قراءةً وإقراء" .[1]

إضافة لذلك؛ الشيخ أحمد بن عيسى الشنقيطي، الذي حفَّظه القرآن الكريم، والشيخ حماد بن محمد بن بوبكر، والشيخ محمد يحي بن محمد سليم الولاتي، والشيخ سيد أعمر بن سيد علي الكنتي، أخذ عنه علم النحو، والشيخ باي بن الشيخ سيد عمر، وقد ذكره بن بادي في مؤلفه العيّ المصروم بقوله : "وليعلم ناظره أنه هو من بركة شيخنا العالم العامل بدر التّمام الكامل أبي السامي، والخامل ذا الصيت العلي، والخُلق السني، وارث متروك النبي، شيخنا وقدوتنا سيدي مَحمد بفتح الميم، الملقّب باي بن الشيخ سيد عمر"[2].

لقد امتلأت حياة ابن بادي بالأحداث العلمية، فارتاد المجالس العلمية مستطلعاً باحثاً ومجتهداً مدرّساً لطلبته ومريديه، فكان من أبرز تلامذته مولاي أحمد البريشي التواتي الأزوادي، وهو همزة وصل بين علماء أقبلي والأزواد، ومن العلماء الذين مدّوا الجسور بين الإقليمين، ونسجوا علاقات ثقافية وعلمية، جاء في رسالته التي بعث بها إلى نجل الشيخ بن بادي يقول فيها :"والدك شيخنا الحقيقي سيدي محمد بن بادي "[3].

وقد حصر حاج أحمد الصديق تلاميذ[4] الشيخ في جملة من المشايخ، وذكر منهم ما يلي:

1- الشيخ محمد الأمين بن الشيخ باي بن عمر.

2- الشيخ بابا أحمد بن الشيخ التاي.

---

[1] حقائق الإرشاد والتنبيه، المصدرالسابق، ظهر الورقة 05.

[2] مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص80.

[3] مخطوط بخزانة الشيخ، تهقارت، تمنراست.

[4] ينظر:مقدم العي المصروم ،المصدر السابق،ص70وما بعدها.

3- الشيخ عيسى بن أحمد السوقي الملقب"الحريكة".

4- الشيخ باي بن عابدين آل الشيخ.

5- الشيخ سيد البكاي السوقي.

6-الشيخ عبد الرزاق بن حمادة الكيلغلوي.

7-الشيخ سيد أعمر بن أحمد المولود البلاوي.

8- الشيخ سيد أحمد البكاي بن بوبة بن محمد الملقب "بحد".

9- الشيخ الداي الجكني.

10- الشيخ محمد الأمين بن سيد أحمد البكاي بن محمد بن بحد الجكني.

11- الشيخ عيسى بن حميدن الشمنماسي.

12- الشيخ محمد الفلاني.

13- الشيخ زهير بن حمادي آل الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير.

14 - الشيخ البكاي بن حبيب الله آل الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير.

15- الشيخ أحمد بن محمد الفقي الشظنهاري.

16 - الشيخ الطاهر بن محمد الفقي الشظنهاري.

17- الشيخ سيد الأمين بن البكاي البوبكري الكنتي.

18-الشيخ كني بن الحسيني بن أقمار.

19- الشيخ باي بن محاحة السوقي.

20-الشيخ حبيب بن باي آل الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير.

21- الشيخ أبا أحمد دمة آل الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير.

22- الشيخ حبيب الله بن الزين.

23-الشيخ الطيب بن تهامة الشمنماسي.

24-الشيخ معطا الله بن عابدين آل الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير.

25-الشيخ حمة بن حيبلله الكنتي.

26-الشيخ المهدي بن حيبلله الكنتي.

27-الشيخ سيد اعمر بن أحمد بن محمد.

28-الشيخ إسماعيل بن هدكة.

29-الشيخ سيد أحمد البكاي بن بابا أحمد الملقب" ودانو".

30-الشيخ حمدي ولد حمادي آل الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير.

* مكانته العلمية.

أمّا مكانته تتمثّل في جلوسه للتّدريس ونبوغه فيه واهتمامه به حتى في مرضه، شهد له بهذا الشيخ محمد بن بادي بقوله : وآخر لفظ قاله لي في مرضه الذي توفي فيه؛ اذهب فسّر للتلاميذ، وكان يُنيبني للتفسير لهم نحو: من خمسة عشر سنة قبل وفاته، وقال للتلاميذ المرّة بعد المرّة في ملأ: من أراد منكم العلم فليصحب محمد بن باي[1]، إضافةً لذلك؛ رحلاته العلمية داخلياً وخارجياً ، وذكر ذلك بقوله:" وقد وجّهني شيخي إلى الآفاق البعيدة من أهل العلم، وكلّهم يكتب له أني وجهتٌ إليكم أمثال أبنائي، وله مشاركة في كل فن، فكتب الى العلامة محمد يحي بن سالم وكنت بالمغرب، ولأهل الهقار، ولأهل فودي بنيجيريا"[2]، وقد ذكر له الحاج أحمد الصديق أربع رحلات علمية، وهي رحلته إلى شنقيط للعلامة محمد يحي بن ساليم الولاتي، ورحلته إلى كنتة بالمغرب، ورحلة إلى بلاد

[1] ينظر: حقائق الإرشاد، المصدر السابق، ظهر الورقة 05.

[2] المصدر السابق، ظهر الورقة 05.

الهقار، ورحلة إلى نيجيريا[1]، إضافة إلى ذلك؛ الإجازات التي تحصّل عليها من طرف العلماء منهم :

1- إجازة محمد يحي بن محمد بن سليم اليونسي، جاء فيها :" أجزت الفقيه سيدي محمد بن بادي بن الشيخ سيدي محمد المختار رواية الجامع الصحيح لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري"[2].

2- إجازة حماد بن سيدي بوبكر جاء فيها ، أجزت ولدي وحبيبي وأخي في الدين والسنة والآل والذمة كتاب الشفاء وجميع مروياتي[3].

3- إجازة الشيخ باي بن عمر يقول الشيخ بن بادي في كتابه حقائق الإرشاد: " لقد كتب لي الإجازة الشيخ باي بن عمر في إعطاء الأوراد والأحزاب والتوجيهات، كما أجازني في جميع العلوم "[4].

وقد أجاز بن بادي كل من:

1- الشيخ محمد الأمين باي بن عمر والتي نصها " أجاز كاتبه محمد بن بادي وقاهما المولى، ومن تعلّق بهم هول يوم التنادي ابن شيخه السيد الأريب الظريف الأديب محمد الأمين بن شيخنا سيدي محمد بن باي، جعله الله خلفاً وأنفاً لا ظلفاً، رواية الصحيحين عني بسندي فيهما عن أبيه شيخنا قراءة عليه"[5].

2- الشيخ مولاي عبد الله بن مولاي العباس الرقاني البوداوي، وكذلك أجاز الشيخ الحاج عبد القادر بن سالم آل المغيلي.[6]

إضافةً لذلك؛ تلك المراسلات الخارجية، بغضّ النظر عن بلاد الأزواد وشنقيط والهقار، وإجاباته المختلفة، وذلك في رسائله التي منها:

---

[1] ينظر: مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص30.

[2] مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقار، تمنرست.

[3] ينظر: مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقار، تمنراست.

[4] حقائق الإرشاد، المرجع السابق، ظهر الورقة 5.

[5] مخطوط موجود بخزانة نجل الشيخ ،تهقار، تمنراست.

[6] ينظر: مخطوط موجود بخزانة نجل الشيخ الحاج عبد القادر ،الحي الغربي ،أدرار.

1- رسالته إلى الشيخ أحمد بن أبي الأعراف يجيبه فيها عن ركوع الصغير للكبير، وحكم الانحناء[1].

2- رد الشارح على رسالة الشيخ الحاج عبد القادر بن سالم المغيلي التواتي ، وإجازاته له في الأوراد[2].

2-رسالة مولاي عبد القادر بن مولاي بوبكر إلى الشارح، يسأله فيها عن بعض الأحكام[3].

3- رسالة الشارح إلى الشيخ محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلاوي يجيبه فيها عن مسألة القبض،والسدل في الصلاة، وإمامة الجاهل للجمعة[4].

4- رسالة الشارح إلى أهل أيلمدن، وشيخهم اينتفنوث بن فهرو[5].

وهناك بعض الرسائل قدمت للشارح ليدلُوَ فيها بدَلْوه منها:

1- رسالة الشارح إلى الشيخ أحمد بن أبي الأعراف، يُبدي له فيها عن ملاحظاته حول كتابه بستان أهل الدّين والعرفان[6].

2- رسالة تلميذه ظهير بن محمد بن حمّاد إلى الشارح يطلب منه النصيحة[7].

3 - رسالة الخليفة بن سيد المختار للشارح حول الأموال المحبسة[8].

4- رسالة موسى أق أمستان سلطان الهقار إلى الشارح، يسأله فيها عن حكم الجزية[9].

5- رسالة محمد بن محمد عبد القادر بن عبد الرحمان بن أحمد الساكن زاوية مولاي هيبة للشارح، يسأله فيها عن مسألة كتابة مكتوب ودفنه في قبر الميت.[10]

---

[1] ينظر:مخطوط موجود بخزانة نجل الشيخ ، تهقار، تمنراست.

[2] ينظر:مخطوط موجود بخزانة محمد السالم بن الحاج عبد القادر آل المغيلي ، الحي الغربي، أدرار.

[3] ينظر:نص الرسالة ، مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقارت، تمنراست.

[4] ينظر: نص الرسالة ، مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقارت، تمنراست.

[5] ينظر:نص الرسالة ، مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقارت، تمنراست.

[6] ينظر: نص الرسالة، مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقارت ، تمنراست.

[7] ينظر: نص الرسالة ، مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقارت، تمنراست.

[8] ينظر:نص الرسالة ، مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقارت، تمنراست.

[9] ينظر:نص الرسالة ، مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقارت، تمنراست.

[10] ينظر: نص الرسالة ، مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقارت، تمنراست. ينظر:

6- رسالة أعالي بن لعريب للشارح حول بعض الأحكام[1].

7-رسالة محمد"ون وحده " بن المختار إلى الشارح حول بعض الأحكام [2].

8- رسالة محمد البشير " ملول " إلى الشارح حول بعض الأحكام [3].

9- رسالة الطيب بن محمد أحمد للشارح حول بعض الأحكام[4].

10-رسالة المرموري القبلاوي للشارح حول بعض الأحكام[5].

* أقوال العلماء فيه.

من الذين مدحوه الشيخ محمد بن محمد الفقي بقول:" كان- رحمة الله عليه- آية في كل فنّ من معقول، ومنقول، وفروع، وأصول، وتفسير، فلا تراه إلا منشغلاً بعبادة عامة، أوخاصة، كتدريس، وتعليم، وكتابة، وتأليف، مع ما جُبل عليه من السّخاء، والجود في الشدّة، والقيام بنفع الضعفاء، كالأرامل، واليتامى، والأيامى، وما جُبل عليه من الشّجاعة في إتّباع الحق، بحيث لا تأخذه في الله لومةُ لائم، ولقد راودته السّلاطين في زمن فرنسا على أن يكون أميراً، لِما رأوا فيه من الأهلية؛ فأبى إلا القيّام بالأمرية العلميّة "[6].

ومن معاصريه الذين أثنوا عليه ثناءً حسناً؛ الشيخ محمد العتيق بن سعد الدين السوقي، صاحب كتاب الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثّمين، وكتاب إتحاف الحواضر والبوادي بحلّ مشاكل ابن بادي، كما وصفهُ الشيخ محمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي بأوصاف تُنمُّ عن مكانته العلمية، قال فيه :"هو العالم العلاّمة، والحبر الفهّامة

---

[1] ينظر:نص الرسالة ، مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقارت، تمنراست.

[2] ينظر:نص الرسالة ، مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقارت، تمنراست.

[3] ينظر:نص الرسالة ، مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقارت،تمنراست.

[4] ينظر:نص الرسالة ، مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقارت،تمنراست.

[5] نص الرسالة ، مخطوط بخزانة الشيخ ، تهقارت،تمنراست.

[6] ورقات مخطوطة يؤرخ فيها الشيخ محمد بن محمد الفقي لشيخه الشارح ، خزانة الشيخ، تهقارت، تمنراست.

الجامع بين المعقول، والمنقول الشيخ محمد بن باد[1] ، ومَدحهُ الشيخ محمد باي بالعالم الفلاني القبلاوي في كتاب آخر له ، حيث قال عنه: "هو النّاسك المريد التّارك لكل شبهة مُوقعة في المهالك، المهتدي في كل مسلك، ومقام سلالة الأقطاب ، والأبرار، والأخيار"[2]، وقال الشيخ حمدا بن محمد بن حد السوقي الجلالي أبياتاً جاء فيها[3] :

إن كنت من كنتة فالآيات تزعم لي أن ابن بادي الهدى ناميك للعرب

شيخ تلّقف من علم الأوائـــــــــــــــــل مـــــــــــــا

زادته لذتـــــــــــــه حرصاً على الطلـــــــــــــــب

مهذب الخلق تأبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاه

سجيتـــــــــــــــــــــــــــه إلا ارتقاء العلا في فضل مـــــــــــرتقب

وذكر الشيخ عيسى بن محمد السوقي هذه الأبيات [4]:

مستمسك بكتاب الله معتصم بسنة المصطفى للخير منتدب

محقق منذ شب العلم همتـــــــــه والحكم بالحق والتدريس للكتب

وقال فيه الشيخ المرتضي بن البكاي القلالي السوقي[5] :

إنّا عرفناك مشهور الأصول فلا نرجو لديك سوى الإنصاف والأدب

وقال فيه الشيخ إيغلس بن محمد بن اليماني السوقي [6]:

مفتي المجامع في كل الجوامع في كل الوقائع نجل السيد القطب

المفرد العلم المحمود

طالـــعه لا زال يبـــــــــــــــرز

إبريزا لذي طلب

---

[1] ينظر: فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف ، ط1 ، مطابع عمار قرفي ، باتنة ، الجزائر، 1416ه ، ص5.

[2] قبيلة الفلان في الماضي و الحاضر، المرجع السابق، ص 34.

[3] نص قصيدة الشيخ حمدا بن محمد بن السوقي الجلالي ، المصدر السابق.

[4] نص قصيدة الشيخ عيسى بن تحمد السوقي، المصدر السابق.

[5] نص قصيدة الشيخ عيسى بن تحمد السوقي ، المصدر السابق.

[6] قصيدة الشيخ إيغلس بن محمد بن اليماني، مخطوطة ، بخزانة الشيخ، تهقارت، تمنراست.

وقال فيه الشيخ عالي بن محمد بن اليماني السوقي [1]:

من ألبستنا برانس التقـــــــــدم في دين وعلم كجدها بلا ريب

وحاورت سؤال لا تريد سوى تجديد و دَّكُم بأخير النُّخب

* مؤلفاته.

إضافة لهذا؛ تلك المؤلفات التي تعدّدت وتنوّعت في شتى المعارف والفنون، ممّا أهلّه بحقّ لنيل درجة الشرف والتقدير من قبل الخاص والعام.

ومن بين مؤلفاته في اللغة[2] نجد:

1- مقدم العي المصروم على نظم ابن أبَّ لأجروم.

2- بلوغ الغاية على الوقاية، وهو نظم في النحو.

3- غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن الملثم.

4- منظومة في النحو ,وهي تحوي على 100 بيتاً.

5- منظومة في الصرف، وهي تحتوي على 56 بيتًا.

6- منظومة في الخط والرسم الإملائي، وهي تحتوي على 26 بيتاً.

7- منظومة في علم المعاني وتحتوي على 76 بيتاً.

8- منظومة في علم البيان وتحتوي على 35 بيتاً.

9- منظومة في البديع تحتوي على 53 بيتاً.

* ومن مؤلفاته الدينية[1] نجد مايلي:

---

[1] قصيدة الشيخ أعالي بن محمد بن اليماني، مخطوطة ، بخزانة الشيخ، تهقارت، تمنراست

[2] توجد بخزانة الشيخ، تهقارت، ولاية تمنراست.

1- الروضة الأنيقة في حكم الأضحية والعقيقة..
2- بديع الشكل في والشراب، والأكل أحكام اللباس،
3- بغية الشريف في علم الفرائض المنيف.
4- مراتع الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف.
5-مريح البال من حكم ما أتى في الانتعال..
6- نظم فتح البصيرة على قواعد الدين الخمسة المنيرة.
7-هدية الباري الجواد في حكم آبار بلاد أزواد.
8-سلم الارتقاء إلى أحكام الرقى.
9- منح الفعال لورقات أبي المعالي على فتح المتعال.
10- نظم العزية للجماعة الأزهرية لأبي الحسن علي بن محمد المنوفي .
11- مصلح الدارين في مرغوب حبيب الله بن الزين .
12- منظومة في أصول الفقه وهي تحتوي على 59 بيتاً.
13- نظم لمهمات خليل.

مؤلفه في التفسير:

منظومة في التفسير تحتوي على 114 بيتاً[2].

مؤلفاته في الحديث[3]:

1- سبل السلام لمصالح الأنام.
2- الترهيب في الجامع الصغير للسيوطي .
3- منظومة في الحديث ,وهي تحتوي على 44 بيتاً.

مؤلفاته في العقيدة والتوحيد[4]:

1- الشموس الطوالع في ظلام ما أحدث عن القبور من المناكر والبدائع .
2- واجب السكوت في أدعاء الفقر أو التزبوت .
3- منظومة في التوحيد تحتوي على 30 بيتاً.

[1] توجد بخزانة الشيخ، تهقارت، ولاية تمنراست.
[2] توجد بخزانة الشيخ، تهقارت، ولاية تمنراست.
[3] توجد بخزانة الشيخ، تهقارت، ولاية تمنراست.
[4] توجد بخزانة الشيخ، تهقارت، ولاية تمنراست.

مؤلفاته في التصوف[1]:

1- شرح الوظيفة الزروقية .

2- اختصار الكواكب الوقاد في أحكام الأوراد للشيخ سيد المختار الكنتي الكبير .

3- منظومة في التصوف تحتوي على 59 بيتاً .

4- سلم الإثبات إلى سفن النجاة من ماضي الذنب والآت.

5-سفن النجاة من ماضي الذنب والآت .

مؤلفاته التاريخية[2]:

1- منظومة في السيرة النبوية تحتوي على 122 بيتاً.

2-الناي لمن قد مدَّ بنسب لفخذ من كنتة.

مؤلفاته في الطب[3]:

1- منظومة في الطب تحتوي على 46 بيتاً.

2- منظومة تحتوي على 37 بيتاً.

3- مؤلفاته في الطب والتشريح[4].

4- منظومة في التشريح تحتوي على 49 بيتاً.

تأليفه في الحساب[5]:

منظومة في الحساب عدد أبياتها 32 بيتاً.

تآليفه باللغة الحسانية[6]:

1- حسان لنظام في تمعيير العيل للتقدام.

2- البدع المفيد.

تآليف مختلفة[7]:

1- منظومة في رشد الأطفال.

---

[1] توجد بخزانة الشيخ ، تهقارت ، ولاية تمنراست.

[2] توجد بخزانة الشيخ، تهقارت ، ولاية تمنراست.

[3] توجد بخزانة الشيخ ، تهقارت ، ولاية تمنراست.

[4] توجد بخزانة الشيخ ، تهقارت ، ولاية تمنراست.

[5] توجد بخزانة الشيخ ، تهقارت، ولاية تمنراست.

[6] توجد بخزانة الشيخ ، تهقارت ، ولاية تمنراست.

[7] توجد بخزانة الشيخ ، تهقارت ، ولاية تمنراست.

2- منظومة في الشاي.
3- منظومة في التوسُّل بأبناء الرقاني.

* وفاته.

أما وفاته - رحمة الله عليه- فقد ذكر الشيخ محمد بن محمد الفقي الشطنهاري في أحد رسائله وفاة ابن بادي في سنة 1388هـ باينكمن، وهو رافد أيمن لواد إيلين، وإنشواق الذي يصبّ في نهر النيجر[1]، وأنشد بيتين يقول فيهما:

محمد بن باي زاره
الحمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــام عن سنّ عبّ في وسط الجند عام

يوم الثلاثاء أك ربيع الأول عام حفشش هجرة النبي خير الأنام

وكذلك الشيخ بابا أحمد بن الشيخ التّاي [2] بقوله:

توفى شيخنا الإمام الأوحد بحر العلوم سيدي محمد

ينميه بادي للأغر باي نجل محمد وهو بالغاي

سنة خف وثلاث مئة بعيد ألف قد مضت للهجرة

فمن خلال هذا المؤلف؛ يمكن استنتاج ما يلي:

1- تنوّع طرق التوضيح عند الشارح، جعل الشّرح محلّ إعجاب لدى المريدين.
2- أناقة الشّرح تتمثّل في جمع الشارد والوارد، واحتوائه على فوائد جمّة نوعاً وكيفاً.

[1] نص قصيدة الشيخ حمدا بن محمد بن السوقي الجلالي، مخطوطة بخزانة نجله الشيخ ، تهقارت
[2] نص قصيدة الشيخ عيسى بن تحمد السوقي ، مخطوطة بخزانة الشيخ ، تهقارت ، تمنراست.

3- منهجية الكتاب جاءت مرتّبة وفق ترتيب المؤلفين.
4- محاولة الشّارح إحكام شرحه بإيجاز العبارة، وتوظيف الإشارة وأمانة نقل المعلومة.

ب- قراءة في مقدّم العي المصروم على متن ابن آجروم.

* العنوان.

من خلال ملاحظتنا للعنوان نجده مقسماً إلى ثلاث كلمات، وهي مقدم "من قدم بمعنى تقدّم، وقد استعير لكل شيء فقيل مقدّمة الكتاب...وقيل مقدّمة كل شيء أوله، ومقدم كل شيء نقيض مؤخره"[1]، وكلمة العي من "عيا :عي بالأمر وعيي، وتعايا واستعيا، وهو عي وعيي وعيان:عجز عنه ولم يطق إحكامه"[2]، وجاء في مادة – صرم- "الصرم: القطع البائن، والصريم: الكدس المصروم من الزرع"[3].

* مصادر الكتاب.

جاء ذكر العديد من المصادر والمراجع اللغوية والنحاة في هذا المؤلف استقى منهم الشارح بنات أفكاره ودلائل شرحه، مما يدل على سعة علمه وكثرة اطلاعه في ميدان النحو.

ومن مقدم مصادره شيخه الذي جاءت الإحالات (26) إحالة، كما في قوله:"وليعلم ناظره إنما هو من بركة شيخنا "[4]، ثم كتاب حاشية الخضري على شرح ابن عقيل (11)

---

[1] مادة قدم، لسان العرب المحيط،ابن منظور،المجلد 5،ج5، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، ص36.
[2] مادة عيا، المرجع نفسه ،ج4 ،ص949.
[3] مادة صرم، المرجع نفسه،ج3، ص434.
[4] مقدم العي المصروم ، المصدر السابق، ص79.

مرة، وحديقة لابن الونان (10) مرات، وإتمام الدراية لقراء النقاية للسيوطي (06) مرات، وكافية ابن الحاجب، وألفية ابن بونة الجنكي الشنقيطي، والكافية الشافية لابن مالك الطائي، وشرح رسالة ابن زيد القيرواني، وتحفة الحكّام لابن عبد السلام، وبلغة السالك لأقرب المسالك لأحمد الصاوي، والفتوحات الإلهية لسليمان الجمل، وتفسير ابن جزي، وملحة الحريري، والجامع الشامل للعيني بنسب قليلة ومتفاوتة.

* مادة الكتاب.

بدأه الشارح بالمقدمة والبسملة والحمدلة والصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أنّه عرَّف بنفسه وبتأليفه، وأبرز الغرض منه، فجاءت مقدّمة الكتاب تترجم للشيخ الشارح، وهو الشيخ محمد الملقّب باي بن الشيخ سيد عمر بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيد المختار الوافي الكنتي، كما ترجم الشارح لابن أُبَّ وابن آجروم صاحب المقدّمة، كما نوّه ابن بادي بفضل العلم وتعليمه، ووضّح حدوده وموضوعه وواضعه ، وما الفائدة منه، وقد وردت منهجية الشارح وفق تبويب المواضيع وتعريفها ،إضافة إلى ذلك يقوم الشيخ بن بادي بذكر البيت المنظوم، ثم يشرحه شرحاً مبسطاً، مشفعاً بالشّواهد التوضيحية مع الإعراب لهذه الشّواهد الشعرية.

وهناك مصطلحات جاء ذكرها في الشرح مقدّم العي المصروم على متن ابن آجروم ، مثل مصطلح تنبيه في قوله" تنبيه: الفرق بين النهي والدعاء..."[1]، ومصطلح تكميل في قوله: " تكميل:اعلم إنه إذا لم يصلح الجزاء لان يكون شرطاً؛ وجب اقترانه بفاء..."[2] ومصطلح تذنيب في قوله :" تذنيب: قيل كيف قد تأتي للعطف"[3]، ومصطلح فائدة في قوله: " فائدة : اعلم نصب المضارع بلم لغة ..."[4]، ومصطلح تمهيد في قوله:"

---

[1] مقدم العي المصروم، المرجع السابق، ص130.

[2] المصدر نفسه ، ص 141.

[3] المصدر نفسه ، ص 195.

[4] المصدر نفسه ، ص 133.

تمهيد:اعلم انّه يجوز أن يكون الشرط والجزاء مضارعين..."[1]، ومصطلح تتّمة في قوله:"تتمة: اعلم أن الإنسان فيمن ظلمه مخيّر بين أن يأخذ حقَّه منه، وبين أن يعفو عنه إلاّ أن العفو أقرب للتقوى"[2]، ومصطلح تمليح في قوله:" تمليح: قال بعض الأدباء في معنى: أن ما أضيف إلى ما له الصدر استحق تصدراً؛ ولو لم يكن له الصدر أصالة، إن ما جاور المخفوض خفض؛ ولو كان حقه الرفع أوالنصب"[3] وورود تحفاً قصد ترويح الأذهان ومباسطة الإخوان، مثل قوله:" تحفة تتعلّق بالمحلّ :اعلم أن العقوبة في الشرع إنما تكون على قدر الجريمة من غير زيادة ولا نقصان"[4]، وختم كتابه بالحديث عن ضرورات الشعر وحكمها وما يتعلّق بها.

أما أسلوبه فجاء موجزاً، امتاز فيه بالدّقة والتخريج، ما عدا بعض الشواهد الشعرية التي ظهر في تخريجها اختلافات في اللفظ والدلالة، ومع هذا استطاع أن ينسب الأبيات الشعرية إلى أصحابها، كما أنّه استخدم المحسنات البديعية أثناء شرحه كقوله: "اعلم أن صلّة الرحم واجبة، وأنها من أعظم القربات، وأن قطعها من أعظم الموبقات"[5].

---

[1] المصدر نفسه ، ص 136.

[2] المصدر نفسه، ص151.

[3] المصدر نفسه ، ص259.

[4] مقدم العي المصروم المصدر السابق ، ص151 .

[5] المصدر نفسه ، ص210.

المبحث الثالث: كتاب الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم للشيخ مولاي أحمد الطاهري الأدريسي.

أ- حياته وآثاره.

* مولده ونسبه.

ولد الشيخ مولاي أحمد الطاهري حسب ما أفاد به الشيخ سيد الحبيب بن عبد الرحمان العلوي تلميذه وخليفته،"ولد أخي النبيل، والغطريف الأصيل بالقرية المعروفة بأولاد عبد المولى من نواحي بوجمادة بالغرب الأقصى، عام خمس وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية (1325هـ)"[1]، أما نسبه " فهو أحمد بن عبد المعطي، بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي، بن علي بن إبراهيم، بن يحي بن محمد، بن عبد المولى، بن عبد الرحمن الغازي، بن عمرو، بن أعمر، بن مولانا عامر المكنى بابي السباع، بن إحريز، بن محمد، بن عبد الله، بن إبراهيم، بن إدريس، بن محمد، بن يوسف، بن زيد، بن عبد المنعم، بن عبد الواسع، بن عبد الدايم، بن عمر، بن سعيد، بن عبد الرحمن، بن سالم، بن عزوز، بن عبد الكريم، بن خالد، بن سعيد، بن عبد الله، بن زيد، بن رحمون، بن زكرياء، بن عامر، بن محمد، بن عبد الحميد، بن علي، بن محمد، بن عبد الله بن محمد بن إدريس بن إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى بن عبد الله

[1] فتوحات الإله المالك على نظم أسهل المسالك في فقه الإمام مالك، مولاي أحمد الطاهر الإدريسي ، ج1، المطبعة العلاوية ، مستغانم، ، ص07.

الكامل، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، بن علي كرم الله وجهه، وأمه فاطمة الزهراء"[1]

أما نسبه فمردُّهُ الى الشّرفاء الأدَارسة السّباعيين، وقد أثبت الشيخ هذه النسبة " فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني به عمن سواه المعروف بالطاهر الإدريسي الحسني"[2] كما ذكر له هذا النسب تلميذه الشيخ الحبيب بن عبد الرحمان العلوي، عندما وقف على ترجمته [3].

وهو من قبيلة الأدَارسة الذين يعرفون بأبي السّباع نسبة لجدّ المترجم المسمى "عامرا" الهامل الذي عاش في القرن الثامن الهجري، فاستوطنت هذه القبيلة الصحراء، ودافعت عن حيّاض الإسلام، فقدّمت خيرة أبنائها، وجاهدت بكل ما لها[4].

* نشأته.

كانت نشأة الشيخ مولاي أحمد الطاهري في أحضان والديه –رحمة الله عليهما– إلى أن بلغ الخامسة مفارقاً والده، وبها" احتضنه أخوه العالم النحرير السيد مولاي عبد الله بن المعطي، فربّاه أحسن تربيّة، ونشأ على الأخلاق الكاملة الزّكية، فلمّا رأى عليه علامة النّجابة وتوسّم فيه الفطنة والحذاقة واللّبابة، فيما يقارب السابعة من عمره، بدأ بتعليم القرآن الكريم، وفي العاشرة من عمره أتقن حفظه، وبعده توجّهَ لطلب العلم، وعندما بلغ الرابعة عشر من سنه، كان قد تحصّل على جملة من فنون العلم بتحقيق ويقين وتفقّه على مذهب الإمام مالك، فكان له فيه الباع الطويل"[5]، فسار في الأرض يبثُّ علمه في صدور الرّجال، بكل صدق وإخلاص، يصدق فيه قوله تعالى: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ

[1] الرحلة العلية، المرجع السابق، ص354.

[2] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن اجروم ،المصدر السابق، ص16.

[3] ينظر: فتوحات الإله المالك على نظم أسهل المسالك في فقه الإمام مالك، ، المرجع السابق، ص5.

[4] ينظر: مصابيح أحمد الشيباني البشرية في أبناء خير البرية،الإدريسي، مكتبة رائد الأمان ، الرباط ، 1987م، ص247

[5] سلسلة النواة في أبرز الشخصيات للعلماء وصالحي توات، المرجع السابق، ص93.

وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾[1]، فارتقى بنفسه، وسلك طريق السادة الصوفيّة، فكان قادريّ الطريقة، بعد أن أخذها عن أخيه مولاي عبد الله وأجازه فيها إجازةً تامةً.[2]

* شيوخه وتلامذته.

جاءت سلسلة أشياخه متواترةً ابتداءً من" أخيه الشيخ مولاي عبدالله[3] بن عبد المعطي، عن أحمد بن مبارك الرسموكي عن محمد بن محمد الهلالي، عن الشيخ سيد احمد بن محمد الميموني، عن الشيخ سيدي محمد بن يحي، عن الشيخ أحمد الضحيكي، عن الشيخ أحمد الصوابي عن الشيخ سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، عن الشيخ سيدي، أحمد السكوتي، عن سيدي إبراهيم بن حسان الكودي الكوزاني عن الشيخ سيدي عبد الله الأهواز، عن الشيخ سيدي أحمد محمد بن أحمد النهرواني، عن والده أبو الفتوح الطاووس عن الشيخ بابا موسى الهواري عن الشيخ بن شاد يخت الفارسي الفرعاني، عن الشيخ أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقيل بن شاهان بن معمر الختلاني، عن الشيخ سيدي محمد بن يوسف البربري عن الشيخ يزيد بن محمد بن إسماعيل البخاري عن الشيخ المكي بن إبراهيم عن الشيخ يزيد بن عبيد الله عن الشيخ مسلمة بن الأكوع رضي

---

[1] سورة الأحزاب الآية 23.

[2] ينظر:الإشراق الكبير في ذكر جملة من فضائل ومآثر ومواقف وكرامات الشيخ مولاي محمد بن لكبير، مولاي التهامي غيتاوي، منشوراتANEP، ص16.

[3] هو نجل الشيخ ،عرف بالعلم التقوى،حفظ القرآن الكريم ، اشتهر في بلاد المغرب الأقصى ب "سيد غالب العلماء " من تفوقه على معاصريه ، حتى أن القضاة والمُفتون يلقون إليه ما أشكل عليهم، تولى التدريس سالكا نهج والده بعد أخيه. ينظر: فتوحات الإله المالك، المرجع السابق، ص7.

الإنس والإمتاع في إعلام الأشراف أولاد أبي السباع، وصالح بن بكار السباعي، ط2، مطبوعات الرابطة العلمية للشرفاء السباعيين، الرباط، 2005، ص114.

الله عنه، عن عين الرحمة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1]، فتحصّل على الفقه المالكي وتبحّر في شتى العلوم اللغوية والشرعية والفلسفية ...

أما تلامذته فهم جمعٌ غفيرٌ غرفوا من معينه فنوناً شتى" من أقطار شتى، وبلدان عديدة شاسعة وبعيدة، فكانوا بعد ارتحاله وإقباله على الآخرة وانتقاله إليها، كنجوم أضاءت في الليل الحالك الشديد الإدلاس، حتى شهد لهم بذلك الناس، فبه عظّموهم وأنزلوهم المنازل الرفيعة، وكل ذلك فضله يعود إليه، وثوابه يُضاعف من الله عليه"[2]، فمن جملتهم:

1- الشيخ محمد باي بلعالم الفلاني.

2- عبد العزيز سيدي عمر صاحب كتاب قطف الزهرات.

3- عرابي عبد الله.

4- عبد المالك بن الإمام.

5- أبوسعيد المختار بن أحمد.

6- السيد الأنصاري.

7- السيدأحمد بن السيد الجومي الأنصاري.

8- السيد البركة بن الطالبعبد الله البرمكي.

9-السيد محمد بن بلة البرمكي .

10 - السيد طالب بن عبد الكريم بن حميد.

12 - السيد محمد لبعير .

13 - السيد الطالب أحمد أباها.

---

[1] شخصية مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات، عبد العزيز محجوبي و محمد بن عزاوي ،المعهد الإسلامي لتكوين الإطـــارات الدينيـــة، بسكرة، 2006/2005، ص10.

[2] فتوحات الإله المالك على نظم أسهل المسالك في فقه الإمام مالك، المرجع السابق، ص14.

14 – السيد بلحبيب مولاي مبارك بن مولاي عبد الرحمان.

15 – اليد مولاي عبد الرحمان بن بلحبيب مولاي مبارك.

16 – الشيخ الحبيب بن عبد الرحمان بلحبيب (ت 2004م).

17 – مولاي عمر الدهبي التيلوليني.

18 – السي محمد الرقاني.

19 – السيد الحاج عبد الرحمان حفصي.

20 – الفقيه السيد الحاج المختار بن أحمد البرماكي.

21 – الحاج المختار.

22– الشيخ الحاج الحسن بن الحاج الطيب التيليلاني.

23– الشيخ أمحمد بن محمد المختار بن حمزة.

24– الفقيه النحوي الحاج محمد بن الحاج أحمد البوحامدي وأخوه الحاج احمادو.

25 – السيد الصالح بن الطالب.

26– الفقيه الإمام المرحوم لعبادي .

27– الحاج عبد القادر بن السيد بن سالم آل الشيخ المغيلي.

28– السيد حساني مولاي عبد الكريم بن مولاي المهدي.

29– الشيخ مولاي عبد الله.

30– الشيخ مولاي الحاج .

31– الشيخ الحاج محمد بكاري.

32– الشيخ الحاج عبد الكريم بلحبيب الجعفري.

33 – السيد محمد الحسن بن الحاج عبد السلام الجعفري .

34 – الشيخ الحاج محمد حرمة.

35 – الشيخ محمد بن محمد المختار بن مالك.

36– الطالب الفقي الفقي.

37 – بن مالك عبد الكريم.

38 – الشيخ التهامي الزجلاوي .

39 – الشيخ الحسن التنلاني.

40 – الحاج العيد أحمد المنيعي .

41 – السيد محمد إبراهيم بن سيدي أحمد الفلاني .

42 – السيد محمد المقدم التوكي .

43 – السيد عبد الرحمان الثعالبي .

44– السيد الحاج الحسان بن سيد الشيخ الأنصاري.

45– السيد عبد الرحمان بن الطالب الصديق.

46– السيد الحاج محمد مامو.

47 – السيد عيني المهدي بن عبد الله.

* أخلاقه ومكانته.

ممّا يُعرف به مولاي أحمد الطاهري اتّصافه بأخلاق العلماء والمشايخ الذين سبقوه، فهو صاحب المكانة والمقام الرفيع، إذ إليه تردُّ الفتوى في النوازل والمسائل، لفكّ غُموضها وتوضيح غامضها، كيف لا؟ وهو كثير البحث والمطالعة في أُمَّهات الكُتب، والمُجَالسُ لكبار العلماء، مع اتّصافه بالتّواضع والزّهد في متاع الدنيا، والطمع في نعيم الآخرة دار البقاء.

وممّا يدلّ على مكانته وعلو شأنه وغزارة علمه؛ وصفه بأنه" كان بحراً في العلم، وبحراً في الجود والكرم والسخاء، وجميع الأخلاق الطيبة، فشَكَرَ هذه النعم ولم يحتكرها، وطبَّقها ولم يبخل بها"[1]، فترك من بعده خلفٌ، ترجموا فعَالَهُ وخصَالَهُ بكل احترام وإعجاب وتبجيل.

[1] الرحلة العلية إلى منطقة توات، المرجع السابق، ص357.

والشيخ زار توات في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف(1363هـ-1944م)، قادماً من المغرب الأقصى عن طريق موريتانيا ومالي، دخل منطقة رقان، ثم منها إلى سالي، دأبُهُ التّرحال والبحث ونشر العلم، فهو من أولئك الذين يسافرون آلاف الأميال بحثاً عن حديث أومسألة، جاهد بنفسه في سبيل العلم ونشره، وفاز بالهداية والرفعة.[1]

ومن خلال مصنّفات الشيخ يتّضح لنا جلياً؛ إلمامُهُ بتلك الثقافات والتيارات التي جعلته مُؤلفاً لهذا الكمّ النوعي من التصانيف المكوّنة لثقافة تلاميذه، وكل من سار على نهجهم.

كما عُرف برحلات علميّة تحسيسية داخل منطقة توات، وهذا ما أخبر به الشيخ سيد الحبيب عندما ترجم للشيخ في كتابه فتوحات الإله المالك، أنه بعدما فتح الله على الطلبة في العلم والفهم، وتأهّل فيهم من يقوم بمنصب التّدريس والتعليم، قصد الشيخ التّجوال في قصور توات وقُراها، ويخلف عند سفره من يقوم مقامَه بالتدريس للطلبة، وهذه الرحلات تكُونُ في موكب عظيم، وحشد هائل من طلبته النجباء، مصطحبين معهم ألواحهم وأقلامهم وكراريسهم، وجميع الأدوات اللازمة لهم، مستفتحاً الرحلة بالقصور المحاذية لسالي، وصولاً إلى عين صالح شرقاً، وتبلكوزة غرباً، غايتُهُ في ذلك النفع والإرشاد والإصلاح، من خلال الدُّروس والمحاضرات التي يلقيها في كل بلد، وفي الأخير تُقدَّمُ له مجموعة من المسائل والفتاوى التي تعترض الناس في حياتهم، فيُجيبُ عنها، وتهدى له الهدايا العظام، والعطايا الجسام بطيب أنفسهم وصدق نياتهم[2].

أما خارجياً؛ فتتمثل في رحلته للحج سنة1951م رفقة تلامذته، وقد ذكر تلميذه الحاج أحمد البوحامدي* النحوي قصة مفادها؛ أنه عندما مرَّ الشيخ بمصر، ودخل الأزهر الشريف، بدأ يُلقي فيه الدّرس على تلامذته، جاءته جماعةٌ من طلاب الأزهر، فقالوا له من أذن لك بإلقاء الدَّرس ؟ فقال أذن لي الملك الذي يقول : ﴿إِنَّ ٱلذِينَ

[1] ينظر: شخصية الشيخ مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات، ج1، المرجع السابق، ص17.
الرحلة العلية إلى منطقة توات، المرجع نفسه، ص357.
[2] ينظر: فتوحات إلا له الملك، المرجع السابق، ص10،11.
* ينظر: محمد بن أُب المزمري،المرجع السابق،ص30.

كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1] ، فذهبوا وأخبروا شيخ الأزهر بما حدث، فجاء ووقف يستمع لحديثه فأعجبه، فقال: والله أنه لجديرٌ أن يستمع إليه، فجلس وأخذ في الاستماع [2].

وكذلك مسيرته العلميّة في مسقط رأسه المغرب الأقصى بمدرسة أولاد عبد المولى، ثُمّ مسجد وكلية الشريعة بمراكش، وهذا ما أكَّدَهُ " تلميذه الشيخ الحاج أمحمد الكنتي، الذي دَرَسَ عنه في المغرب، أن الشيخ كان يُقَدم بعض الدُروس والحصص في كليّة الشريعة واللغة العربية بمراكش، وكان يستعين به طلبة الكليّات في عدّة تخصّصات، كما دَرّس في جامعة اليُوسفية وجامع مولاي اليزيد"[3].

فممّا سبق يتّضح لنا جلياً؛ أن الشيخ بحر زاخر، ذا ثقافة عالية لا يشقُّ لجّه، فهو القائد والأستاذ والقدوة، وهذا محلّ الإعجاب والدهشة لديه .

* مؤلفاته.

لقد ألَّف الشيخ الطاهري الإدريسي مجموعة من المؤلفات تعددّت وتنوّعت في شتى المعارف والفنون، توصّل فيها إلى درجة الإتقان، مخبرة بدورها عن ثقافة صاحبها من جهة، وذاك الحراك الثقافي التواتي من جهة أخرى، فامتزجت تلك العلوم المختلفة مع بعضها، فأضحت مدار اهتمام الباحثين والعلماء على حدّ سواء، والتي تنوّعت بين الشعر والنثر، فمنها ما يلي:

1- فتوحات الإله الملك على النظم المسمى بأسهل المسالك بأربعة أجزاء.
2- العقد الجوهري شرح العبقري في سجود السهو.

---

[1] سورة الحج، الآية 25.

[2] ينظر: شخصية الشيخ مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات، المرجع السابق، ص25.

[3] الشيخ مولاي أحمد الطاهري الأدريسي وجهوده اللغوية كتاب الدر المنظوم نموذجاً، مذكرة ليسانس، قسم اللغة العربية وآدابها، الزهرة الفضة، عائشة بالحاج،2007-2008م، جامعة أدرار، ص25.

3- النحلة في حلق اللّحية.

4- عقد الجواهر الآلي على نصيحة أبو العباس الهلالي.

5- نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات.

6- الدّر المنظوم على نظم مقدمة بن آجروم في النحو.

7- رسالة في الرد على ابن الهادي.

8- نبذة في تحقيق الطلاق الثلاث في كلمة واحدة.

9- رفع الحرج والملام عن المال المشكوك بالحرام.

10- رسالة في طرق حديث عبد الرزاق عن جابر.

11- فتاوى عديدة في نوازل سديدة.

12- قصائد شعرية غرضها النصح والإرشاد والتعليم.

فمن خلال مؤلفات الشيخ مولاي أحمد الطاهري؛ نجد أنه قد غلب عليه الجانب الفقهي، حيث الغاية تلقين وتعليم التلاميذ وتبسيط العلوم في قالب يفهمه المتعلم.

* وفاته وأقوال العلماء والباحثين فيه.

انتهت حياة الشيخ بعد عطائه وجهاده المتواصل يوم الأربعاء الثامن عشر من ذي القعدة سنة تسعة وتسعين وثلاثمائة وألف (1399هـ)، الموافق 10أكتوبر1979م عن عمر يناهز أربع وسبعين سنة، على إثر حادث دخل بموجه المستشفى في مدينة مراكش، ودُفن بقرية أولاد عبد المولى في مدرستهم القديمة جوار أجداده وإخوته وأبيه – عليهم رحمة الله أجمعين- مخلفاً وراءَهُ ما يُذكر به بعد مماته .

لقد وصفه العلماء والباحثون، وأثنوا عليه بما هو أهلٌ له، فمنهم الشيخ سيد الحبيب بن مولاي عبد الرحمن[1]، الذي ذكر عنه أنه العالم الهمام، الشريف النسبة العالي المقام، الحائز لقصب السبق في المعقول والمنقول على معاصريه من الأنام، ولِما أمدّني بالعلم الذي لا ينال إلا بالعناية الربانية، شققت ألسنة الأقلام، لأترجم عن محاسنه الكرام العظام، شكراً لما أفادني، وجزاءً بما أمدّني، فهو العالم النحرير الفهّامة الشهير ذو المجد

[1] ولد سنة 1928 (ت 2004 م)، وضعه الشيخ مولاي أحمد خليفة له على المدرسة بسالي وكتب له ذلك بالبقيع بالمدينة المنورة ،وانتقل إلى مدرسته الأخرى بتسفاوت، ثم أسس بعدها مدرسة خاصة به هناك بتسفاوت.

والكرامة والشجاعة والشهامة، قطب زمانه، البدر الشّارق في عصره وأوانه، من انتهت إليه في العلم الريّاسة، وفاق أقرانه بخالص الرأي والسياسة الشريف الأصيل، مولاي أحمد بن عبد المعطي .[1]

كما ورد في قطف الزهرات من أخبار علماء توات ما نصه : " ثم مَنَّ الله عليَّ بمحبة خاتمة المحقّقين، وسيّد العارفين، وإمام المتّقين، وقدوة الصّالحين، وعمدة الصوفيّة المدقّقين، العالم الربّاني الهيكل الصمداني المتحلّي بحلّة قد افلح المؤمنون، المُتوَّج بتاج كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون، الفقيه المشارك الجامع لأصول وفروع مالك، سيدنا ومولانا أحمد المعروف بالطاهري الإدريسي الحسني الباهر، فلقد بارك الله له في الأيام ونال في أقصر مدّة ما فاق به الأقران، فانتفع من نفائس علمه الجمع الغفير، وتخرَّجَت على يده الفحول، دَرَّس وأفتى، ونصر السُنَّة الغراء، وأدحض أهل البدع والأهواء ..."[2]، وأشاد بفضله الباحث حاج أحمد الصديق يقوله: "والحقُّ يذكر؛ أن الشيخ سيدي مولاي أحمد الإدريسي، قد جاء لتوات وهي تئن تحت وطأة الجهل والأمية، وإليه يرجع الفضل في ازدهار الحركة العلمية والثقافية بالإقليم خلال القرن الرابع عشر الهجري"[3].

ومن خلال هذا الكلام يتّضح لنا: أن الدّرس اللغوي في توات عرف انبعاثاً جديداً بفضل هذا الشّرح، لما تضمّنَهُ من المعارف المختلفة التي نالت إقبالاً لدى الكثير من المتلقّين.

ب- قراءة في الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم.

* العنوان.

وقد ذُكرت مؤلفات قبله تشابهت في الاسم منها، إرشاد القاصد على المنظومة المسماة بالدّر المنظوم[4] لعلي بن عبد الله اللطيف قنونو(ت1327هـ1943م)، والدّر النظيم[5] لزينب بنت علي فواز(ت1332هـ1914م)، والدّر المنظم[1] فيما كان أهل اليمن

---

[1] ينظر: فتوحات الإله المالك ، المرجع السابق، ص6،5.

[2] قطف الزهرات من أخبار علماء توات، الشيخ محمد عبد العزيز سيدي عمر، ط2 ، مطبعة دار هومة، 2002م، ص 17.

[3] التاريخ الثقافي لإقليم توات، المرجع السابق، ص171.

[4] ينظر: معجم المؤلفين المعاصرين، المرجع السابق، ص406.

[5] ينظر:المرجع نفسه، ص238.

والعجم لحسين بن أحمد العريشي(ت1332هـ1911م)، والدّر المنثور في سيرة مولانا أمير المؤمنين الإمام المنصور[2] لعلي بن عبد الله الأرياني (ت1323هـ1905م).

وكلمة "الدّر" في المعاجم العربية؛ تطلق على " كبار اللؤلؤ، وسمي بذلك؛ لاضطراب يرى فيه لصفائه كأنه ماء يضطرب"[3].

وفي ضوء هذا الاختيار؛ نجد أن الشيخ مولاي أحمد قد وُفق في اختيار العنوان رغم تلك الملابسات التي يشير لها العنوان "الدّر المنظوم شرح مقدمة ابن اجروم".

* مصادر الكتاب.

لقد شرح الشيخ مولاي أحمد منظومة ابن أُبَّ وتقيّد بها في شرحه، ودأب في حلّ عقالها متكئاً على مجموعة الكتب النحوية مثل:ألفيّة ابن مالك، وقد جعلها المرجع الأساس إلى جانب الخلاصة، والملحة، والكافية، وهناك بعض الكتب دَرجها في الشرح بندرة، مثل الفريدة للسيوطي، وشرح التسهيل لابن حيّان، والخصائص لابن جني، والأمالي للقالي، وشرح الألفية لابن الناظم.

كما ذكر أسماء لعلماء مثل ابن عصفور في مثل قوله:" قال ابن عصفور"[4]، والمازني في قوله:"وتابعهم في ذلك المازني روي عنه أنه قال الجزم"[5]، والجوهري في

[1] ينظر:المرجع نفسه، ص183.

[2] ينظر:المرجع نفسه، ص457.

[3] معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح ،عبد السلام هارون، ج2، ط1، دار الجيل ، بيروت، 1991م، ص256 .

[4] الدرالمنظوم شرح مقدمة ابن اجروم، مولاي أحمد الطاهري، مطبعة الواحات ، غرداية ،الجزائر، ص48.

[5] المصدر نفسه، ص112.

قوله:"وحكى الجوهري أن العرب من يضمُّ الرّاء على كلّ حال "[1]، وابن النحّاس كقوله:أشار ابن النحّاس بقوله:

اجمع وزن عدلاً أَنت بمعرفة ركب وزد عجمةً فالوصف قد كملا[2]

وهناك إشارات لعلماء بلفظ العموم، كالنحاة في قوله:"وقد اعترض أبو حيان تقسيم النحاة الإضافة إلى التخصيص والتعريف"[3]، والنحويون، كقوله:"واختلف النحويون في لفظ إذن عند الوقف عليها ، فهل يوقف عليها بالنون أو بالألف"[4]، والكوفيون والبصريون في كلمة امرئ قوله:"فقال البصريون حركة ما قبل الآخر إتباع لحركة الآخر، وقال الكوفيون معرب من مكانين"[5].

* مادة الكتاب.

جاء شرح الشيخ لهذه المنظومة بنفس المنهجية التي وضعها ابن أُبَّ في ترتيب منظومته من حيث التسلسل والترتيب والتبويب، فاستطاع بسط وشرح هذه المنظومة بالتفصيل والتوضيح.

فبدأ شرحه بالبسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنوّها بنظم ابن أُبَّ المزمري، وذكر سبب شرحه لهذا النظم،" فيقول العبد الفقير على مولاه الغني به عمن سواه أحمد المعروف بالطاهر الإدريسي الحسني، إني لمّا عثرت على نظم الإمام العلامة البحر الفهّامة، سيدي بن أبّا الزموري دفين تيميمون قاعدة من قواعد توات لابن أَجروم في النحو، ووجدتُهُ في غاية الحسن والكمال، ولم أطّلع على شرح له، مع انتشار

---

[1] المصدر نفسه ، ص105.

[2] المصدر نفسه ، ص142.

[3] المصدر نفسه ، ص266.

[4] المصدر نفسه ، ص158.

[5] المصدر نفسه ، ص105.

هذا النظم في كثير من البقاع، فطلب مني بعض الطلبة أن أضع عليه شرحاً، ليكثُرَ به الانتفاع، فأجبته إلى ذلك، طالباً من الله الثّواب وترغيب الطلاّب"[1] .

فشرح منظومة ابن أُب وفق منهج التبويب فقال:" باب الكلام والباب في اللغة ما يتوصل به الشيء ...وفي الاصطلاح: فهو اسم لجملة مخصوصة من مسائل العلم "[2]، وجاء ضمن شرحه مجموعة من التنبيهات، والفوائد، والتتمّات، وخاتمتين، وفرع، ومستملحة، والغاية نبيلة؛ هدفُها تعميم الفائدة، وتبسيط الفكرة القارئ المتعلّم.

وهناك إشارات من قبل الشّارح للناظم، كقوله:" كما مثّل المصنّف"، "وإليه أشار الناظم"، " قال الناظم"، كما نجده يُعرض آراء النحاة أحياناً ويخالفهم أحياناً أخرى.

المبحث الرابع: كتاب كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم للشيخ محمد باي بلعالم بن محمد عبد القادر الفلاني.

أ- ترجمة الشيخ محمد باي بلعالم.

* مولده ونشأته.

الشيخ محمد باي بلعالم بن محمد عبد القادر، من مواليد سنة 1930م بقصر ساهل من أقبلي مدينة أولف، فهو أبو عبد الله بن محمد عبد القادر بن محمد المختار بن

[1] الدرالمنظوم شرح مقدمة ابن اجروم، المصدر السابق، ص16.

[2] المصدر نفسه ، ص23.

أحمد العالم القبلاوي الفلاني، له أربعة إخوة، تربى في أسرة عرفت بالفقه والعلم، حيث كان أبوه عالماً وإماماً، وأمّه خديجة بنت محمد الحسن القبلاوي، الذي كان عالماً وقاضياً في منطقة تيدكلت[1].

يعود نسبه لقبيلة حمير العربية باليمن، كان مولعاً بالعلم فتلقى مبادئه الأولى خاصةً الفقه والنحو على يد والده محمد عبد القادر، الذي أخذه الى مدينة سالي، ليغرف من معينها عند الشيخ مولاي أحمد الطاهري سبع سنين دأباً، ليعود لمدينة أولف مدرساً في حي الركينة، مؤسسا مدرسته المسماة مصعب بن عمير،"والتي تعنى بتدريس الطلاّب والطالبات الأمور الدينية واللّغوية للمساهمة في رفع المستوى الثقافي والديني لدى أبناء الوطن إبّان الاستعمار الفرنسي"[2].

كان زواجه عام 1953م من السيدة فاطمة بنت الحاج فرجاني، رُزق معها بثلاثة أبناء، عبد الله ومحمد عبد القادر وأحمد العالم، وستّ بنات، وزوجته الثانية فاطمة بنت الشيخ محمد معمري، التحق بالسلك الديني الجزائري عام1964م، فعين إماماً خطيباً ومفتياً ومدرّساً في منطقة أولف، داول الحج والعمرة من سنة 1974م إلى آخر عمره[3]–رحمة الله عليه–.

* شيوخه وتلامذته.

تتلمذ الشيخ باي في أحضان الزوايا العلمية التواتية على يد صفوة العلماء المشهود لهم بالعلم والصلاح، ومن أبرزهم نجد :

1.الشيخ سيدي الحاج محمد عبد القادر بلعالم القبلاوي (1298هـ - 1372هـ):هو والد الشيخ، تتلمذ على يد جده سيدي المختار بن سيدي أحمد العالم، والشيخ سيدي حمزة القبلاوي والشيخ السكوتي، كان عالما فقيها صاحب تجوال ، له العديد من القصائد الشعرية، أشهرها تحفة الولدان فيما يجب على الأعيان، وثيق العلاقة مع جمّ

[1] ينظر : ترجمة الشيخ باي بلعالم ، محمد محمد علي الشنقيطي، ط فايز بن طالب الأحمدي، ص2،3.

[2] الشيخ محمد باي بلعالم سيرته وأدبه، مذكرة ليسانس ،قسم اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية،عبد العظيم الجديد و بايلك عمار، إشراف الأستاذ مسعود كلالي، ص12.

[3] ينظر: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج2، ص374، 379.

غفير من العلماء الجزائريين، أمثال الشيخ أحمد ديدي البكري التمنطيطي(ت1951م)، والشيخ مولاي أحمد الطاهري الحسني 1979م[1] .

2. الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي بن محمد عبد الله المنوفي (1284 هـ - 1369هـ): وقد ذكره بقوله"وهو خال والدتي ، فكنت ألزمه ويدرسني مبادئ النحو الأجرومية، الملحة، وبعض ألفية ابن مالك، وكان رجلاً ورعاً تقياً يتلو كتاب الله آناء الليل والنهار، وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام"[2] .

3. الشيخ الطالب محمد عبد الرحمان بن المكي(1310هـ-1365هـ):عرف بالإمامة والفقه وكثرة المطالعة، أفنى عمره في تحفيظ القرآن الكريم وخدمة المسجد، ذكره الشيخ باي بقوله:" فهو شيخنا ومربينا، ولقد كان مجاهداً ومجدّاً في مدرسة القرآن وفي المسجد العتيق، ما وهن وما ضَعُفَ وما استكان، كان لا يفتر من قراءة القرآن في جميع أوقاته"[3].

4. الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني(1325هـ-1399هـ):كان حافظاً للقرآن الكريم، عالماً بالعلوم الشرعية واللّغوية، رائد النهضة العلمية في توات خلال القرن الرابع عشر الهجري، قال عنه محمد عبد العزيز بن سيدي عمر:"انتفع من نفائس علمه الجم الغفير ، وَتَخَرَّجَ على يده الفحول ، درَّسَ وأفتى ونصر ألسنة الغراء وأدحض أهل البدع والأهواء"[4]، تحدث عن الشيخ باي فقال:"...وبعد : فإن تلميذنا محمد باي بن الفقيه الحاج محمد عبد القادر الفلاني لازمني في القراءة مدةً ،وقرأ من الفنون عدة ..."[5]، له العديد من المؤلفات والجولات خارج البلاد وداخلها.

أما تلامذته فهم لا يُحصون عدداً ، فعلى سبيل الذكر منهم: صمادي الطالب محمد بن المختار بن مالك محمد بن محمد العابد، وابن مالك أحمد بن محمد عبد الرحمان ،عبد الرحمان الثابت بن علي، مبارك بن أُبَّ قادي قدي، ومحمد بن أُبَّ قادي قدي، محمد بن أحمد عباسي، وأحمد بن محمد دادة، وابن مالك عمر بن محمد، وعبد الرحمان السكوتي بن أحمد ومحمد بن عبد الصادق لكصاسي،وأحمد بن موسى بلبالي، وعبد القادر بن

---

[1] ينظر: المرجع نفسه ، ص249.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص402.

[3] قبيلة الفلان في الماضي والحاضر، المرجع السابق، ص56.

[4] قطف الزهرات من أخبار علماء توات، المرجع السابق، ص17.

[5] قبيلة الفلان في الماضي والحاضر، المرجع السابق، ص259.

محمد حامد لمين، وأحمد الجلالي معراج، وبوبكر بوشيخي، وعمر الحمراني، والشيخ بن عبد الله السوتيم ونبيل العايب، والسعيد غربية، ومدني المقود...وقد درست في هذه المدرسة الكثير من أمهات الكتب كخليل، والرسالة، وأسهل المسالك، والمرشد المعين وغيره.[1]

* أخلاقه ومكانته.

اتّصف الشيخ محمد باي بلعالم بالورع والتقوى والجدّ والاجتهاد، وهذا ما صرّح به الشيخ الحاج محمد بلكبير المعروف بالمكي بقوله:" إنه عالم مجدّ ومجتهد حيوي نشيط يذاكر بعلمه دوماً حيثما حلّ أو ارتحل ، يعايش العصر ويساير الأحداث، وكان – رحمه الله– مولوع بالفكاهة والنوادر"[2]، وشهد له شيخه مولاي أحمد الطاهري بالفقه، وفي هذا يقول:"وبها تلميذنا العلامة الجليل الفقيه السيد الحاج محمد باي ابن الفقيه السيد محمد عبد القادر"[3]، وعلى مثله شهد الكثير من أهل العلم الذين عاصروه، أمثال الشيخ عبد الكريم الدباغي، والشيخ الحبيب الحاج عبد الكريم، والشيخ عبد الرحمان حفصي، والشيخ أحمد بن مالك[4].

* مؤلفاته.

خَلَّف الشيخ باي بلعالم وراءه آثاراً متنوعةً في شتى الفنون والمعارف، بإتقان وإيجاد، أسعدت تلامذته ومحبيه لمَا فيها من اللآليء والفوائد، تُنَبئُ عن براعة الشيخ وثقافته العلمية.

وهذا السّجل المعرفي للشيخ؛ قسَّمتُهُ حسب الفنون المعرفية التالية:

1- علم القرآن : ونجد فيه ما يلي:

أ- ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم وهو في جزأين.

---

[1] ينظر:الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج2، المرجع السابق، ص387.

[2] نقلا عن : الشيخ محمد باي بلعالم سيرته وأدبه، المرجع السابق، ص23.

[3] نسيم النفحات ،الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، خزانة كوسام ، ص40.

[4] ينظر: الشيخ محمد باي بلعالم سيرته وأدبه، المرجع السابق، ص24،23.

ب- المفتاح النوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني.

2- علم الحديث: وفيه ما يلي:

أ- كشف الدّثار على تحفة الآثار.

3- الفقه: وفيه للفقه المالكي ما يلي:

أ- زاد السالك شرح أسهل المسالك في جزأين.

ب- ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضّحة للسالك على فتح الرحيم المالك في أربعة أجزاء.

ت- فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك.

ث- الجواهر الكنزية نظم متن العزية.

ج- الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية.

ح- السبائك الإبريزية شرح على الجواهر الكنزية.

خ- فتح الجواد على نظم العزية لابن بادي.

د- الكوكب الزهري نظم مختص الأخضري.

ذ- الإشراق البدري شرح الكوكب الزهري.

ر- المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية.

ز- أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق.

س- إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي على مهمات من مختصر خليل في أربعة أجزاء، مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل شرح نظم خليفة بن حسن السوفي على مختصر خليل المسمى جواهر الإكليل في عشرة أجزاء.

4- علم الميراث: وجاء فيه ما يلي :

أ- الدّر السنية في علم ما ترثه البرية.

ب- الأصداف اليمية شرح السنية.

ج - كشف الجلباب على جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب.

د- فواكه الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف.

ه- مركب الخائض على النيل الفائض في علم الفرائض.

5- أصول الفقه: وفيها ما يلي:

أ- ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.

ب- ميسر الحصول شرح سفينة الأصول.

6- السيرة النبوية: ونجد فيها الأتي:

أ- فتح المجيب في سيرة النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم.

7- اللغة العربية: وقد ألّف فيها ما يلي:

أ- منظومة اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آجروم.

ب- كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.

ج- منحة الأتراب على ملحة الأعراب.

د- الرحيق المختوم شرح على نزهة الحلوم.

ه- التحفة الوسيمة على الدّرة اليتيمة.

و- عون القيوم على كشف الغموم.

ك- قصيدتان للرد على الغاز الشيخ مولاي أحمد الطاهري.

ل- قصيدتان في الرثاء على الشيخ مولاي أحمد الطاهري.

م- تقريظات منظومة ، كتقريظ كتاب الميزان في معرفة الناسخ والمنسوخ من القرآن لمحمد يحيي بن محمد حمود، وكتاب فتح المالك شرح منهج السالك لعبد السلام بن عبد الرحمان سلطاني، ولبعض المؤلفات المترجمة والرسائل.

8- التاريخ والتراجم والدعوة والإرشاد: ومنها:

أ- الرحلة العلية إلى منطقة توات وذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات.

ب- قبيلة الفلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر.

ج- الغصن الداني في حياة الشيخ عبد الرحمان التنلاني.

د- محاضرة كيفية التعليم القرآني والفقهي في منطقة توات.

9- رحلات خارجية مثل الحج والعمرة، منها ما هو مسجّل، ومنها ما هو غير مسجّل، ورحلة إلى المغرب الأقصى.

10- محاضرات متعدّدة المواضيع.

11- فتاوى شفهية وكتابية لبعض الرسائل المكتوبة والمسموعة.

* وفاته.

وافته المنية يوم الأحد 22 ربيع الثاني 1430هجرية الموافق ل18إبريل سنة 2009 ميلادية بمستشفى أدرار.- رحمة الله عليه-.

وجديرٌ بالذكر؛ نالت الأجرومية في القرن العشرين اهتماماً من لدن علماء توات ، وانحصرت هذه الجهود شرح ما نظمه ابن أُبَّ المزمري والحفر فيه لسبر أغواره وشرح ما انبهم فيه ، بطرق يفهمها أهل المنطقة بلسان عربيّ مبين.

ب- قراءة في كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم .

* العنوان.

تعدّدت المصنّفات التي تحمل كلمات العنوان منها: كفاية المريد لأحمد بن خالد دهمان (ت1345هـ1927م)، وكفاية العوام بما يلزم للميّت من الأحكام لمحمد بهجة بن محمود الأثري (ت1416هـ1996م)، والكفاية لذوي العناية عبد الباسط بن علي الفاخوري (ت1324هـ1906م)، واللؤلؤ المنظوم لحسن بن خلف الحسيني (ت1342هـ1923م)، واللؤلؤ النثير في التعليق على النهاية لابن الأثير.

* مصادر الكتاب.

إن القارئ لكتاب كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم؛ يُدرك أن الشارح قد انتخب من الشرحين "عون القيوم، والرحيق المختوم" هذا التعليق، وهذا ما ذكره في مقدمه إذ يقول" قد طلب مني بعض الأصدقاء وضع تعليق على منظومتنا اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن آجروم... وقد جمعت التعليق من شرحنا الرحيق المختوم على نزهة الحلوم ومن شرحنا عون القيوم على كشف الغموم"[1].

وقد جمع في شرحه كتباً دعّم بها شرحه لتعمّ الفائدة ، كألفية ابن مالك في قوله:" قال ابن مالك"[2]، والخلاصة التي اعتمد عليها في التوضيح والاستدلال حيث قال:" قال في الخلاصة "[3].

ونجده يُدرج – نادراً– بعض الكتب النحوية مثل: شرح المكودي " قال في شرح المكودي"[4]، والجمل للزجاج، وفي هذا يقول:" قال الزجاج في الجمل :إنما لم تجزم الأسماء..."[5]، وكتاب الملحة مثل : قال في الملحة:

وغير أن جئت بها مستثنية جرت على الإضافة المستولية

وراؤها يحكم في إعرابـــــــــــــــــــــــــــــها مثل اسم إلّا حين يُستثنى بها[6]

ووقاية ابن بادي فقال:" وإلى هذا أشار ابن بادي في وقايته "[7]، ومقدم العي المصروم المصروم لمحمد بن بادي قال:" قال الشيخ محمد بادي في شرحه مقدّم العي المصروم، قمتُ إجلالاً لهذا الحبر"[8] ، ونزهة الحلوم لابن أَبَّ قال:" قال ابن أُبَّ في نزهة الحلوم:

وجر بالجوار بعض العرب كقولهم ذا جحر ضب خرب[1]

---

[1] كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم ، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، ص3.

[2] المصدر نفسه، ص20.

[3] المصدر نفسه، ص60.

[4] كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم المصدر السابق، ص49.

[5] المصدر نفسه ، ص26.

[6] المصدر نفسه ، ص104.

[7] المصدر نفسه ، ص56.

[8] المصدر نفسه ، ص110.

ومنظومة ابن أُبَّ في حروف الجر إذ يقول:"وقد ذكر لها ابن أُبَّ في نظمه لحروف الجر ثمانية معان"[2]، وأرجوزة أبي حيان، فقال:"ذكرها أبوحيَّان في أرجوزته"[3].

والجدير بالذكر؛ أن المؤلف قد ذكر أقوالاً لعلماء دون ذكر المصدر كالسيوطي، حيث يقول:"والى هذا الخلاف أشار السيوطي"[4]، والزمخشري في قوله: " قال الزمخشري "[5]، والسجاعي في قوله:" قال السجاعي عن ابن عقيل"[6]، وابن عقيل حيث يقول" لقول ابن عقيل"[7]، والفراء، وابن الخباز، وسيبويه، وثعلب، والكسائي، ومثاله :" فقال الفراء:التجرّد من النواصب والجوازم، واختاره ابن الخباز وابن مالك وقال سيبويه ...وذهب ثعلب إلى أن الرافع له مضارعة الأسماء وهو حسن وذهب الكسائي"[8] .

كما أنه يومئ إلى بعض العلماء بعدة تعابير في عدة مواطن كقوله:" قال بعضهم"[9]، "أهل العربية "[10]،" لله درّ القائل"[11]،" النحاة "[12]، "قول النحويين"[13]، "الكوفيون"[14]،" قال القائل"[15].

* مادة الكتاب.

إن التّغني بكلام العرب المنظوم واستعماله أداة لحفظ العلم وقواعده، ذلك لأن لغة النظم مركّزة ومضغوطة موجزة، وهذا التنوّع في النغم فرض مضامين جديدة للشعر، فاشتهرت منظومة بلعالم باي في نظمها لقواعد النحو، وحفظ أمثلته من كلام العرب

[1] المصدر نفسه ، ص113.
[2] المصدر نفسه ، ص15.
[3] المصدر نفسه ، ص59.
[4] المصدر نفسه ، ص57 .
[5] المصدر نفسه ، ص83.
[6] المصدر نفسه ، ص94.
[7] المصدر نفسه ، ص104.
[8] كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم المصدر السابق ، ص42.
[9] المصدر نفسه ، ص14،10،8،7.
[10] المصدر نفسه ، ص98.
[11] المصدر نفسه ، ص 7.
[12] المصدر نفسه ، ص11.
[13] المصدر نفسه ، ص99.
[14] المصدر نفسه ، ص18.
[15] المصدر نفسه ، ص10.

وأشعارهم ، وهي من بحر الرجز، وقد اختاره الناظم، لأنه أوفى بحور الشعر نغماً ، وأكثره مطاوعة في تفاعليه للحذف والزّحافات والعلل ، ولقد رأى بعض النقّاد؛ أن المتون خاليةٌ من القيمة الفنية، وأن الشعر التعليمي قد أصبح في العصور المتأخرة، النّوع الوحيد الذي لا يحمل من الشعر إلا اسمه.

وقد استفتح الشيخ بلعالم باي منظومته بقوله:

الحـــــــــــــــــــمد لله الذي قـــــــــــد فتحـــــــــــــــــا أبواب فيضـــه امن له نحا

صلى وسام على من خفضا بالجزم من عن ربه قد اعرضا

محمد من نـــــــوره قـــــــد ارتفـــــــــــــــــــــــــــــــع وعم كل العالمين اذا طلـــــــــــــــــــــــــــــــــع

فانتفخـــــــــــــــت به الأذان الصـــــــــــــــــــــــم ونطقت به الشفاه البكـــــــــــــــــــــــــــــــم

وهذه المنظومة النحوية يبلغ عدد أبياتها 202 بيتاً، فهي أطول من منظومات ابن أُبَّ النحويّة، إذ بلغ عدد أبيات المنظومة الأولى التي شرحها الشيخ بن بادي والشيخ مولاي أحمد الطاهيري 152 بيتاً، أما منظومة نزهة الحلوم التي شرحها بلعالم يبلغ عدد أبياتها 140 بيتاً ، أما منظومة كشف الغموم التي شرحها بلعالم فيبلغ عدد أبياتها 115 بيتاً، أما منظومة لامية الإعراب فلم نعرف عدد أبياتها نظراً لضياع أبواب فيها، أما منظومته روضة النسرين في مسائل التمرين التي حقَّقَها ونشرها الباحث أحمد أبّا الصافي، فبلغ عدد أبياتها 69 بيتاً .

وهذه المنظومة شرحها الناظم بنفسه في كتابه الموسوم بكفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، كما شرحها يحيى درويش الشلالي تحت عنوان الحلّة السندسية في شرح منظوم بلعالم للأجرومية .

وتضمُّ هذه المنظومة مقدمةً تعريفيةً، جاء فيها بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي أهمية النحو، وما للّحن من ضرر وإذاية، ثم ذكر اسم الكتاب، حيث قال:

سَمَّـــــــيتُهُ باللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن آجروم

كما أنه صرّح باسمه مع التّواضع إذ يقول:

فإنني العبد الضعيف القاصر محمد باي بن عبد القادر

وتتّضح أهمية المنظومة من خلال سبب التأليف الذي صرّح به النّاظم بقوله:

وبعد إن اللّحـــــــــــــن داءٌ
مزمـــــــــــــــــــــــن مـــؤثر تئـــن منـــه
الألـــــــــســـــــــــــــــــن

لذاك قد أدى بي الفهم الضعيف لنشأ أبيات في ذا الفن المنيف

وقد اتّفقت المراجع المترجمة للشيخ نسبة المنظومة له بدايةً بذكر الناظم ذلك في أول المنظومة، وذكرها من ضمن مؤلفاته النحويّة في كتابه قبيلة الفلان، كما نسبها له حاج أحمد الصديق في أطروحته للدكتوراه (الدراسات اللغوية).

وفي ختام منظومته أفصح عن تاريخ التأليف بقوله:

قد انتهى ونسال الله العظيم ان يجعل العمل للوجه الكريم

سنة ألف مع أربـــــــــــــــــــع مئين وسبعة
لهجرة الهادي الأمين

في شهر مولد النبي المصطفي صلى عليه ربنا
وشرفـــــــــــــــــــــــــــــــا

والإل والصحب كواكب الظلام والحمد لله بها مسك
الختـــــــــــــــــــام

ثم بعد ذلك جاء بالمقدّمة النحوية وذكر أبواباً كثيرةً، تنوّعت بين قصير وطويل ، يبلغ عددها 23 باباً، وهذا هو الترتيب المثالي والأكثر ملاءمةً للحفظ والدَّرس، فأول ما يصادفنا في مسائل النحو؛ كلام أهل النحو وتقسيماتهم المشهورة ، حيث جاء النظم فيه

على سبعة (7) أبيات، ثم باب الإعراب وضمّ (31) بيتاً ، وهو الأطول من بين الأبواب ، ثم باب الأفعال الذي نظم فيه 14 بيتاً ، وباب مرفوعات الأسماء من 5 أبيات ، ثم باب الفاعل من 3 أبيات، ثم باب نائب الفاعل جاء فيه خمسة (5) أبيات ، ثم باب المبتدأ والخبر من ستة (6) أبيات، ثم باب نواسخ الابتداء من عشرين (20) بيتاً، ثم باب النعت من عشرة (10) أبيات، ثم باب العطف من ثمانية (8) أبيات، ثم باب التوكيد من ثمانية (8) أبيات، ثم باب البدل من سبعة(7) أبيات ، ثم باب المفعول به وباب المصدر من سبعة (7) أبيات ، ثم باب الظرف من ثمانية (8) أبيات، وأربعة (4) أبيات في كل من باب الحال والتمييز، ثم باب الاستثناء جاء فيه تسعة (9) أبيات ، ثم باب لا التي لنفي الجنس من عشرة (10) أبيات ، ثم باب المنادى جاء فيه خمسة (5) أبيات، ثم باب المفعول من أجله من ثلاثة (3) أبيات، ثم باب المفعول معه من (2) بيتين ، ختمها بباب مخفوضات الأسماء من تسعة (9) أبيات.

وقد عالج الشيخ باي بمنظومه منثور ابن اجروم، ممّا يدلّ على باعه في النظم وإلمامه بالمعارف النحويّة ، والشواهد الاستدلالية في هذه المنظومة ، ذلك لأن غايته منه تيسير النحو للمبتدئين في هذا الفن.

وقد بيّنت هذه المنظومة تلك المباحث النحوية، ممّا يتّصل بالمرفوعات والمنصوبات والمخفوضات على ترتيب ابن أجروم وابن أُبَّ المزمري، ذلك لأن النّظم النحوي يعتبر طريقة مناسبة في عرض وإيجاز القواعد النحويّة، والمزج بين الآراء النحوية، ونقل النحو العربي بأصوله وأسسه " لذا فكانت هذه المنظومات وسيلةً وطريقةً لا منهج"[1]، ولأن منثور ابن أجروم نال شهرةً بين القدماء والمحدّثين، تطرّق له المهتمّون بالدّراسة والانشغال، لما للنّحو من مزيّة في فهم اللغة وتراكيبها، فضلاً عن فهم العلوم الأخرى، لذلك احتاج إلى طول النّفس والفكر والتأمّل، وإن كان "النظم لا يُوفّي لحاجات المتعلّم من الإيضاح والتفسير والشرح، ولذا يعدّ الدّارسون علم النحو من الصّعوبة بحيث لا تستوعب قواعده في كتب النحو الأصلية... وهو في صورته المنظومة يعدّ من المسائل الصّعبة على دارس اللغة ، ولذا؛ إذا قُدّم على النحو في قواعده الصّعبة في صورة

[1] المنظومة النحوية ، دراسة تحليلية ، ممدوح عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، مطبعة ياسو، الأسكندرية ، 2000م ، ص08.

منظومة، فقد يكون هذا الأمر لائقاً بالدارسين في عصور متقدّمة"[1]، ومنظومة اللؤلؤ المنظوم؛ وُصفَتْ بدورها قواعد العربية وأخذت منهجاً، ساعدها على صياغة القاعدة النحويّة مع التمثيل لها، لذا حقَّ لها أن تكون طريقة تعليمية، وأسلوب تربوي حَرَصَ فيه الناظم على الوزن والقافية في طابع تقريري، يعرض على المتلقّين القاعدة، يقول الناظم في باب الإعراب ومعرفة علاماته:

الإعراب بالكسر في الاصطلاح تغيير عجـــــــــــــــز كلم يا صاح

وذاك لاختلاف عامـــــــــــــــل دخـــــــــــل عليه فالتغيير من ذاك حصل

رفع ونصب ثم خفـــــــــــض جـــــــــــــزم أقسامه أربـــــعـــــــــــــــــــــــة فالاســـــــــــــم

ويقول في باب الأفعال:

الأفعـــــــــــــــــــــــال عدها ثلاثـــــــــــــــــة أتت ماض مضـــــــــــــارع وأمر قد بت

فالماضي مبني بفتح في الأخير إلا إذا كان في عجزه ضمير

إلى أن يقول في النواصب :

أما النواصب فأن وكي ولـــــن حتـــــــــــــــــــــــــــــــــــى ولام كي وجحد وإذن

والواو وألفا في الجواب وبأو بمعنى حتى أو التي أو كي رووا

ويقول في باب مرفوعات الأسماء:

باب وسبعة لها الرفع وجب من الأسامي عند جملة العرب

[1] المرجع نفسه، ص09.

أولها الفاعـــــــــــــــــل والمفـــعول إن بني للمجهول فالـــــــــــــــــــــــــــــرفع زكـــــــــــــن

والمبتـــــــــــــــــــــــــــدأ وجزؤه المـــــــــــتم واســـــــــــــــــم كان رفعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــه محـــــــــــــــــــــتم

وأخوات كان مثلـــــــــــــــــها كمـــــــــا خبر إن رفعـــــــــــه قد لزمــا

وتابع المرفوع كالنعت البدل والعطف والتوكيد رفعه حصل

ثم جاء في باب المبتدأ والخبر قوله :

المبتدأ الاسم الذي قد جردا عن عامل اللفظ ورفـــــــــــــعه بدا

والخبر الاسم الذي قد أُسندا للمبتدأ ورفعـــــــــــــــــــــــــــه قد عـــــــــــــــــــــهدا

أما في باب النواسخ ، فجاء فيها :

إذا أردت الأدوات اللاتـــــــــي تنسخ الابتداء لدى النحـــــــــــــــــاة

فهي إلى ثلاثة تنـــــــــــــــوعت كان وإن وظننت نسخـــــــــــــــــت

وقد تناول بلعالم في منظومته باب المرفوعات جملةً ثم فصّلها في أبواب، مثل باب الفاعل باب نائب الفاعل وهلمّ جرا، والأمر نفسه بالنسبة للمنصوبات والمخفوضات ، يقول الباحث أحمد طـــــــــــــــــاهر حسنين: " إن أحداً من هؤلاء النحاة لم يحاول أن يمسّ جوهر تصنيف القدماء للنحو، أو تقول جوهر جدولتهم لموضوعاته ، بمعنى أنه

حتى الآن لم يصدر كتاب نحوي يقدّم المجرور على المرفوع والمنصوب"[1]، وهو ما ينطبق على هذه المنظومة في رتيب موضوعات أبوابها.

المبحث الخامس : الاحتفاءُ بالأجرومية تدريساً.

اهتم شيوخ المدارس في توات بتدريس متن الأجرومية، واعتبروها قاعدة صلبة لمريد العلوم النحوية ، فهي ضمن مستويات الدّرس اللغوي، فالصبي في الغالب يأخذ عن الشيخ المتون الصغيرة كالمرشد المعين، والأجرومية ، ولمَا للأجرومية من مكانة في التعليم للمبتدئين؛ كانت محلّ اتّفاق عند الكثير من المشايخ .

فاعتمدها الشيخ أبو حفص عمر بن عبد القادر (ت1152هـــ) في مجلسه[2]، والشيخ سيدي محمد بن سيدي سعيد العالم(ت1298هـ)، الذي تعلّم متوناً عديدة كمتن ابن عاشر والرسالة والأجرومية[3]، والشيخ سيدي البكري بن سيدي محمد العالم بن سيدي محمد الجزولي[4] ، الذي حفظ بعض المتون الفقهية واللّغوية كمتن ابن عاشر والأجرومية[5]، والشيخ سيدي أحمد ديدي بن محمد العالم(ت1370ه)، الذي كان يطبق نظاماً تدريسياً جيداً، فما إن يأتي الطالب الجديد يُسأل هل ختم القرآن الكريم أم لا ؟ فإن تبيّن حفظه بدأ له بالوقفة في ابن عاشر والأجرومية[6]، والشيخ الحاج محمد بن الكبير(ت1421ه)، الذي انتقل لدراسة أبي زيد والأجرومية[7].

---

[1] نظرية الاكتمال اللغوي عند العرب، أحمد طاهر حسنين، ط1، القاهرة، 1987م، ص322.

[2] ينظر: فهرسة عبد الرحمن بن عمر التتلاني ، دراسة وتح عبد الرحمان أبا عثمان ،مذكرة ماجستير، قسم التاريخ،المركز الجامعي بشار، دراسة غير منشورة،الموسم الجامعي2007-2008م، ص85.

[3] ينظر: النبذة في تاريخ توات وأعلامها،المرجع السابق، ص169.

[4] ينظر ترجمته : المرجع نفسه ، ص175،174.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص174.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص177.

[7] ينظر: المرجع نفسه، ص106.

كما نوّه بها الشيخ محمد باي بلعالم وصنّفها من بين الكتب التي تُدرّس بتوات كثيراً[1].

فإلى جانب النظم والشرح لما انتظم لمتن الأجرومية عرفت في الديار التواتية من ضمن المتون المهمة في الدّرس اللغوي.

إن مهمة رجال الدين في توات انصبّت على تحفيظ كلام الله عز وجل، وحفظ سنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم والشد عليها بالنواجذ، ولا يتأتّى هذا كلّه إلا بفهم فنون العربية المتعدّدة خاصةً علم النحو ، لذا تهافت الجميع على مصنّفات اللّغة كالألفية والملحة حفظاً وفهماً أعواماً عديدة ، خاصةً متن الأجرومية، حيث " أدرك العلماء الأوائل وجود خرق جوهري بين النّحو وتعليم النّحو، ولذا لجؤوا إلى تسهيل النّحو لتيسير تعليمه، وذلك بتصنيفهم المنظومات وتأليفهم المُتُون المنثورة المختصرة ، وإيلاؤها العناية الفائقة، وذلك بإجادة التعليم فيها ودقّة التسهيل على المتعلّمين في المحتوى ، كونها تتّسم بالشّمول والاختصار"[2]، فاتخذها المشايخ التواتيون منهجاً تربوياً، وذلك " لسهولة العبارة مع الاختصار، فأصلها مقدّمة؛ وهو ما يُقدم أمام الشيء، فصاحب الأجرومية شرح فيها ما يحتاجه الإنسان في النحو فقط، عكس الألفية التي جمع فيها ابن مالك الصرف والنحو، وكلّ ما يتعلّق بالعربية، فلمّا كانت مختصرة؛ أقبل عليها الناس، ووضع لها المشايخ الشروح ...فهي كالمرشد المعين، سهلة ومختصرة، أضف إلى هذا ، أن ابن آجروم وَلَدُ المنطقة، والإنسان يكون أقرب إلى صاحب المنطقة، فالرضيع أول ما يُقابل أمَّه، ثم بعد ذلك غيرها.

فاستطاعت الأجرومية أن تحقّق الأغراض التعليمية التي توسّمها المشايخ والمدَرسين فيها إلى درجة أنهم أوصلوها إلى مقام التصوّف "[3]، متّفقين مع سلفهم كقول عبد القادر بن أحمد الكوهمني:" لمّا وقفت على شرح الشيخ الكامل الأجلّ الواصل المربي بالحال والمقال الرّاسخ القدم في مقامات السادات الرجال الآتي من فن التصوّف بالفهوم الغريبة الشريف أبي العباس سيدي أحمد بن عجيبة ...وجدتُّهُ – رحمه الله – قد

---

[1] ينظر: الرحلة العلية إلى منطقة توات، المرجع السابق، ج1، ص280.

[2] المنظومات اللغوية في توات، المرجع السابق، ص80.

[3] لقاء مع الشيخ مولاي عبد الله الطاهري بسالي يوم:23 ديسمبر 2013م، مساءً على الساعة 17:45.

جمع فيه ما بين شرح العبارة الرّاجعة إلى القواعد النحوية التي بها صلاح اللّسان، وشرح الإشارة الرّاجحة إلى المسائل الصوفية التي بها صلاح الجنان على وجه بديع غريب، يستحسنه كلُّ من له في التصوّف أدنى نصيب..."[1]، وهذا التهافت من قبل الشُرَّاح على الأجرومية مَردُهُ نابع من النَّظم الزموري في حدّ ذاته، فإن كان ابن أجروم مغربيّاً مولداً ونشأةً ، فإن ابن أُبَّ المزمري جزائريّاً مولداً ونشأةً، ممّا عزّز تداول نظم ابن أُبَّ لهذا المتن في منطقة توات.

الفصل الثالث

عقد مقارنة بين مقدّم العي المصروم على متن ابن آجروم للشيخ محمد بن بادي الكنتي والدّر المنظوم شرح مقدّمة ابن آجروم للشيخ مولاي أحمد الطاهري الادريسي.

[1] تجريد شرح الشيخ الشريف أبي العباس سيدي أحمد بن عجيبة للعالم عبد القادر بن أحمد الكوهني، دار الطباعة العامرة ، ص3.

حاولت عقد مقارنة بين الشيخين المذكورين آنفاً ؛ لوجود عدة أسباب منها اختلاف الموطن لديهما الأزواد وتوات ، واختلاف مصادرهما وطريقة التعلّم والتّعليم والأسلوب والإقناع والشرح وغيرها.

المبحث الأول: أوجه الاتّفاق.

لمّا تعدّدت الشروح لمنظوم ابن أُبَّ المزمري؛ حاولت أن أقارن بين شرحين لعالمين الشيخ بن بادي، والشيخ مولاي أحمد الطاهري، لتناولهما شرحاً لمنظومة واحدة ، يقول الشيخ مولاي أحمد الطاهري ، "وقد وضع عليها العلامة الشيخ السيد محمد بن بادي شرحاً سماه مقدّم العي المصروم على نظم ابن أُبَّ لأجروم"[1] .

فمن خلال تصفُّحي للشرحين؛ وجدت أنَّ كليهما جاء في شرحه مجموعة من الأوجه كانت محلّ اتّفاق بينهما، فكلّ من الشرحين بدأ بالبسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والحمدلة ، وعرّف كلّ واحد منهما بنفسه، قال الشيخ بن بادي:" فيقول الفقير العبيد الى رحمة ربّه، المشفق من سيئ كسبه محمد بن المختار، الملقّب بادي بن محمد بن المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي الكنتي القرشي الأشعري المالكي القادري

[1] الرحيق المختوم لنزهة الحلوم ،محمد باي بلعالم، مطبعة دار هومة ،الجزائر،2005م، ص4.

التكروري"[1]، أمّا الشيخ مولاي أحمد الطاهري فقال:"فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني به عمن سواه أحمد المعروف بالطاهر الإدريسي الحسنى"[2] .

كما ذكر الشارحان سبب وضعهما للشّرح واسم مؤلفيهما صراحة، قال ابن بادي :"إني حملتني حمية الدّين الذي ذهب على أن أضع شرحاً على منظومة ابن أُبَّ، وأن أجعله وسطاً،لا يمجُّه المنتهي الكامل، ولا يملُّه المتوسّط الخامل ، ولا ينفكّ عنه المبتدئ الجاهل ... وسميته : مقدّم العي المصروم على نظم ابن أُبَّ لآجروم"[3]، والشيخ مولاي أحمد الطاهري قال:"إني لمَا عثرت على نظم الإمام العلامة البحر الفهَّامة سيدي محمد بن أبَّا الزموري، دفين تيميمون قاعدة من قواعد توات لابن آجروم في النحو، ووجدتُهُ في غاية الحسن والكمال، ولم أطّلع على شرح له، مع انتشار هذا النظم في كثير من البقاع فطلب مني بعض الطلبة أن أضع له عليه شرحاً، ليكثر به الانتفاع، فأجبته إلى ذلك، طالباً من الله الثّواب وترغيب الطلاب...وسميته :الدّر المنظوم شرح مقدّمة ابن آجروم"[4]، هذا وهناك مجموعة من أوجه الاتّفاق بين الشرحين، حاولت إجمالها في ما يأتي:

1 – **المصادر**: اتّفق كلّ من الشيخين على مصدرين في النحو، هما الكافية لابن مالك، وردت في موضعين،عند بن بادي في قوله:"جاء في الكافية"[5] ، أما الشيخ مولاي أحمد الطاهري، أحال إليها أربع مرات، حيث يقول:" قال في الكافية"[6] ، والمصدر الثاني هو ملحة الإعراب للحريري، فأحال لها ابن بادي ثلاث (3) مرّات، كذكره للبيت القائل :

وكل ما رُبَّ عليه تدخل فإنَّهُ منَكَّر يا رجلُ

[1] مقدم العي المصروم، المصدر السابق ، ص79.
[2] الدر المنظوم شرح ابن آجروم، المصدر السابق، ص16.
[3] مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص79.
[4] الدر المنظوم شرح ابن آجروم، المصدر السابق ، ص16.
[5] مقدم العي المصروم ، المصدر السابق ، ص186.
[6] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق ، ص41.

وعند مولاي أحمد الطاهري اعتمد ذكرها ثلاثون مرة(30) مرةً، عند ذكره للبيت القائل[1]:

والأمر مبني على السكون مثاله احذر صفة المغبون

كما ذكر كلّ منهما شيخه، يقول ابن بادي :"وليعلم ناظره إنما من بركة شيخنا"[2] ، وجاءت الإحالات له (26) إحالةً، وقد حكم عليه محقّق الشرح، بأن شيخ بن بادي يعتبر المصدر الأول لهذا الشرح[3]، أما الشيخ مولاي أحمد الطاهري، فأشار إلى شيخه مرةً واحدةً بقوله:" ومن إملاء شيخنا في الدّرس رضي الله عنه:[4]

ليس لنفي الحال وهي تنفي سواه مع قرينة توفي

وأوصلته ليس ثم خففا وليس بالفتح لديهم عرفا

2ــ الشواهد: ممّا يلاحظ في الشرحين من ناحية الاستشهاد ما يلي:

1-هو كثرة الشواهد فابن بادي استشهد بآيات القرآن الكريم والشاذ منه حوالي(193) مرةً، وبالحديث الشريف (66) مرةً، وبالشعر(394) مرةً، أما مولاي أحمد الطاهري فاستشهد بالقرآن الكريم والشاذ منه حوالي(305) مرةً، وبالحديث النبوي حوالي (30) مرةً، وبالشعر (390) مرة، أضف لذلك ذكر كل منهما قائل البيت مرات عديدة، إلا أنّه في بعض المرّات لا يذكر صاحب البيت، كما فعل ابن بادي مع هذه الأبيات [5]:

قال الشاعر:

إذا لـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــم يعنـــــــــــــــــــــــك الله

فيما تريـــــــــــد فليس لمخلـــــــــــــــــــــــــــــــوق إليه سبيل

وإن هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو أن السماك دليل

ولآخر:

---

[1] المصدر نفسه، ص150.

[2] مقدم العي المصروم ، المصدر السابق ، ص80.

[3] المصدر نفسه ، ص61.

[4] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق، ص188.

[5] مقدم العي المصروم ، المصدر السابق ، ص87.

إذا كان عون الله للمرء ناصرا تهيـــــــــــــــأ له من أمره مُـــــــــــــــــــــــراده

وإن لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

وبماثله في ذلك مولاي أحمد الطاهري في شرحه حيث يقول:"ولله درّ القائل إذ يقول:

يَغُوصُ البحر من طلب اللئالي ومن طلب العلـــــــــــــــــــــــــــــى سهر الليالي

تريد العلـــم ثم تنام ليلاً لقد أطمعت نفسك في طلب المحال [1]

2- تَرَدُّدُهُ في نسبة الشاهد الشعري لصاحبه، فالشيخ بن بادي تردد مرة واحدة في نسبة البيت:

النّحو يصلح من لسان الألْكَنِ والمرءُ تكرمه إذا لم يلحنِ

لحن الشريف يحطه عن قدره فتراه يسقط من لحاظ الأعينِ

وترى الدنيء إذا تكلم معربا حاز الفصاحة باللّسان البينِ

وإذا طلبت من العلوم أجلها فأجلُّها منها مقيم الألســـــــــــــــــــنِ

فتردّد فيه؛ هل هو لابن حفصة أوالهروى.[2]

والشيخ مولاي أحمد الطاهري وصل عنده هذا التردّد أربع مرات كما في قول امرئ القيس:

وذاك من نبإ جاءني وخبرته عن أبي الأسود

وقبله:

---

[1] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق ، ص214.

[2] مقدم العي المصروم، المصدر السابق ، ص86.

تطاول ليلك بالأثمد ونام الخلى ولم ترقد

ونامت ونام له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد

قال الشارح:"وقولنا البيت لامرئ القيس وقيل لابن عائس الصحابي، وقيل لعمرو بن معد يكرب"[1].

3- الإحالة إلى ما قبل الشاهد الشعري، فابن بادي أحال له مرةً واحدةً، عند ما ذكر البيت التالي:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وقبل البيت:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يسمع ما تقول ويستفى بالقول منك وينفع التعليم[2]

أما الشيخ مولاي أحمد الطاهري ؛ فأحال إلى الشاهد القبلي أربع مرات، منها عندما ذكر الشاهد الشعري[3] التالي:

أتجزع أن نفس أتاها حمامها فهل التي عن بين جنبيك تدفع

وقبل البيت:

وإن أخاك الكـــــــــــــــــــــــــــاره الورد وارد وإنك مرأى من أخيك ومسمع

---

[1] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق ، ص43.

[2] مقدم العي المصروم، المصدر السابق ، ص130.

[3] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق ، ص52.

وإنك لا تدري أبا لمكث تبتغي نجاح الذي حاولت أم تتصرع

3- طريقة الشرح: ممّا هو محلّ اتّفاق بين الشيخين في طريقة الشرح؛ اتحادهما في منهجية الشرح، فعمد كلّ منهما إلى ما يلي:

1- التبويب وتعريف الباب لغةً واصطلاحاً، يقول ابن بادي في باب الكلام، وباب الإعراب مثلا:" الباب لغةً: الفرجة بين الشيئين من داخل إلى خارج وبالعكس، واصطلاحاً: اسم لجملة من العلم اشتملت على فصولٍ أم لا؟ والكلام يطلق وتراد به: الإشارة؛ كقوله :

أشارت بطرفِ العينِ خيفة أهلها إشارَة مذعورولم تتكلمِ

ويطلق ويراد به: الغمز؛ كقوله:

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا ونحن سكوت والهوى يتكلم

ويطلق وتراد به: الكتابة؛ كقولهم: القلم أحد اللسانين ويطلق ويراد به: لسان الحال؛ كقوله:

امتلأَ الحوض فقال قطنِي مهلا رويدًا قد ملأت بطني

ويطلق ويراد به حديث النفس كقوله:

إذا حدثتك النفس أنك قادر على ما حوت أيدي الرجالِ فكذبِ

والكلام اصطلاحاً:هو ما أشار إليه بقوله:

إن الكلام عندنا فلتستمع لفظ مركب مفيد قد وضع

ونجد الشيخ مولاي أحمد الطاهري يسلك هذا النهج، بالتبويب والتعريف له لغةً واصطلاحاً، يقول في باب الكلام، وباب الإعراب مثلا:"والباب في اللغة؛ ما يُتوصّل به إلى الشيء، وأمَّا في عُرف العامة؛ فهو الهيئة المركبة من خشب ومسمار أو جريد أو من بوص أو نحو ذلك، وفي الاصطلاح؛ فهو اسم لجملة مخصوصة من مسائل العلم، وهو في حقيقة الأجساد؛ كباب المسجد الذي هو الفرجة المعلومة، ومجازاً في المعاني،

كما هنا"[1]، وقد وضَّح الكلام بحسب حركة حرف الكاف، فقال:"والكلام بالفتح مشتق من الكلام بكسرها، وهي الجراحات ومن إطلاق الكلام على الجراحات ...والكلام بالضمّ الأرض الصلبة التي لا تنبت شيئاً "[2]

2- إدراج مصطلح تنبيه، وخاتمة، وتتمة، وفائدة، ومستملحة أو تمليح، يقول ابن بادي :" تنبيهه:اعلم أنّه يجوز تقدّم الحال على صاحبها، أوعليه، وعلى العامل فيها؛ إذا كان العامل فعلاً متصرفاً، أو شبهه ممّا فيه معناه؛ وحروفه: من اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة؛ نحو:جاء ماشيا زيد، وراكباً جاء عمر"[3]، ويقول أيضاً:"خاتمةً تليق بالمحل : فيها ذكر بعض ما سمح من ضرورات الشعر..."[4]، ويقول أيضاً:"تتمة: واعلم أن المصدر تنوب عنه أشياء؛ منها لفظ: كل وبعض مضافين إليه؛ نحو :أظهرته كل الإظهار"[5]، ويقول :" كلّ ما جاء على وزن تفعال؛ فهو بفتح الأول؛ إلاّ تلقاء، وتبيان"[6] " يُحكى أن الحجّاج قال للقبعثري متوعداً له:لأحملنك على الأدهم.أي: قيد الحديد؛ فقال القبعثري: مثل الأمير يحمل على الأدهم، والأشهب.أي: من الخيل؛ فصرف المعنى عمّا أراده الحجّاج تجاهلاً إلى هذا..."[7].

ويقابله عند مولاي أحمد الطاهري المصطلحات نفسها، يقول:" تنبيه:اعلم أن العلوم ثلاثة أقسام، قسم عقليّ محض كالحساب، ولا يضرّ جهلُه قائلَه..."[8]، ويقول أيضا:"خاتمة أيضا:"خاتمة في رُبَّ ستّ عشرة لغة، هي ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد التخفيف..."[9]، ويقول أيضاً:" تتمة: مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينُوب بعضها

---

[1] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق ، ص23.

[2] المصدر السابق ، ص24،25.

[3] مقدم العي المصروم، المصدر السابق ،ص221.

[4] المصدر نفسه ، ص267.

[5] المصدر نفسه ، ص212.

[6] المصدر نفسه ، ص216.

[7] المصدر نفسه ، ص208.

[8] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق ، ص16.

[9] المصدر نفسه، ص62.

عن بعض..."[1]"، فائدة : العلم المؤنث يجمع بالألف والتاء مطلقاً لحقته التاء..."[2]، و"مستملحة: ذكر أن شخصين كانا يتنازعان القضاء ..."[3].

3- توثيق للأقوال ويعزُوها لأصحابها، قال ابن بادي:" حكى الجرمي نصب المضارع بعد حتى مطلقا، سواءً كان بمعنى الحال، أو الاستقبال ذكره في الجامع الشامل"[4]، وقال مولاي أحمد الطاهري:" قال ابن جني في الخصائص عيب على النابغة الذبياتي قوله في الدّالية المجرورة "[5].

4- إعجام الكلمات والحروف للتوضيح وإزالة العجمة، يقول ابن بادي:" عرف بابن آجروم، بفتح الهمزة الممدودة وضمّ الجيم والراء المشددة"[6]، ويذكر مولاي أحمد في كتابه نفس الشيء يقول :"وقوله المغْشَم بكسر الميم وسكون الغين وفتح الشين الذي لا يتحامى عن الشيء"[7].

5- استعمال الوزن الصرفي في التبيين، قال ابن بادي:" ودخول-أل على وزن هلْ"[8]، ويقول مولاي أحمد:"ووزن الفعل وهو كأحمر فإن مؤنثه حمراء"[9].

6- التفسير بالسّابق واللاّحق، للتذكير تارةً، ولفت الانتباه تارةً أخرى، يذكر هذا ابن بادي فيقول:" وتبقى السبعة الباقية للنيابة.وقد تقدَّم تفصيل ذلك"[10]، وقوله:" ونحو:اخش، وادع، وارمِ، مبنيّة على حذف حرف العلّة نيابة عن بنائها على السكون كما تقدّم في المضارع "[11]، وقوله:" فلا ينصب المضارع بعدها؛لأنّها حينئذٍ مخفّفة من الّثقيلة؛ لا كما يأتي إن شاء الله؛ نحو:علمت أن يقعد زيد، وظننت أن يجلس خالد..."[12]، ويقول مولاي

---

[1] المصدر نفسه ، ص77.

[2] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق، ص120.

[3] المصدر نفسه ، ص143.

[4] مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص129.

[5] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق، ص98.

[6] مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص86.

[7] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق ، ص48.

[8] مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص91.

[9] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق، ص141.

[10] مقدم العي المصروم، المصدر السابق ، ص122.

[11] المصدر نفسه ، ص123.

[12] المصدر نفسه، ص125.

أحمد الطاهري:" قل في إعراب هذا المثال الآتي ما قلته في المثال السابق إن قلت "ركبت الفرس البجيبا، "أي الجواد "[1]، وقوله:"وسيأتي لنا عودة للكلام على حتى في النواصب- إن شاء الله- "[2] .

7- الشرح بالمترادف والضّد، يقول ابن بادي في الترادف:" اعلم أن الهمزة في أفعل ترادف:أنا فتجيء:للمتكلم وحده"[3]، وفي الضّد :" اعلم أن طيب النفس ضدّ خبثها؛ وفلان:طيب النفس؛ يستعمل في حسن الخلق، وقد يراد به السخاء؛لأّنه من أجزائه و ضدّه؛ الذي هو:البخل، ومن أجزاء ضدّه؛ الذي هو: خبث النفس "[4]، وقواه أيضاً:" والمراد بالمعرفة: ضدّ النّكرة"[5] .

وفي هذه النقطة؛ يقول مولاي أحمد الطاهري:"والسين التي قلنا تختصّ بالمضارع أي مسماها وهي- س- فإنها التي تدخل على المضارع لا لفظ سين ، وهي للدّالة على التنفيس أي التراخي والتأخر، لوقوع الفعل في الزمن المستقبل، وهي صيغة مستقبلة وهل زمن الاستقبال فيها أضيق من سوف أو زمنهما واحد، فيكونان مترادفين "[6]، وقوله:"جاست أمام الشيخ أي قُدَّامَهُ " قُدَّامَ " بضمّ القاف وهو مرادف أمام..."وخلف"وهو ضدّ قَدّام"[7].

8- التوضيح بالعرف، وقد ذكراه مرةً واحدةً في شرحهما، قال ابن بادي:" أن اللّقب قد لا يدل على مدحٍ ، ولا على ذمٍ؛ كذي البردَين، وكباي لمن اسمه : محمد - بفتح الميم-، وكبادي؛ لمن اسمه المختار حمادي؛ لمن اسمه محمد، وبابا؛ لمن اسمه أحمد في عرفنا"[8]، ويقول مولاي أحمد الطاهري:"ولا يجوز سرت البارحة حتى ثلثها أو نصفها كذا قال المغاربة"[9].

---

[1] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق، ص225.

[2] المصدر نفسه، ص95.

[3] مقدم العي المصروم،المصدر السابق، ص124

[4] المصدر نفسه ، ص222.

[5] المصدر نفسه ، ص182.

[6] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق ، ص96.

[7] المصدر نفسه ، ص233.

[8] مقدم العي المصروم، المصدر السابق ، ص184.

[9] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق ، ص95.

9- التعقيب والاستدراك على الناظم في منظومته، يقول ابن بادي :" وهذا آخر الكلام على ما رتب من المفاعيل، وقد بقي منها المفعول من أجله ،والمفعول معه؛على أنّه منصوب بالفعل قبله، وهو الصحيح،لا بالواو، وقد ذكرهما النّاظم في آخر المنصوبات؛ وحقّهما التقديم على ما ينصب بشبه الفعل؛ كالحال، والتمييز، والمستثنى، والمنادى"[1]، وقوله:" وأما التوكيد اللّفظي؛ فلرفع توهّم السّهو، أوالغلط، ولم يذكره النّاظم، وسأذيّل به الباب – إن شاء الله- تعالى"[2]، أمّا مولاي أحمد الطاهري فاستدرك فقال:"وبقي على المصنّف من حروف القسم الباء، لم يذكرها وهي من حروف القسم"[3]، "فالمعرب هو الذي تكلّم عليه الناظم في حدّه، ولم يتكلّم على المبني ولا ثالث لهما..."[4]، وقال معقباً على الناظم:"والمصنّف ذكر الباب على عادة المصنّفين – رحمهم الله تعالى – لأنهم كانوا يفصّلُون تآليفهم بالأبواب لأمور منها؛ أن تكون كلّ مسألة مجموعة تتّبع نظائرها في باب مستقل..."[5]، وقال أيضاً:"وقدّم الناظم الكلام على غيره، لأنّه به يقع التفاهم والتخاطب والبحث عن غيره كالمبتدأ والفاعل"[6].

10- التوضيح بالفرق، قال ابن بادي:" الفرق بين العرض، والتحضيض؛ أن العرض: طلب برفق ، والتحضيض: طلبٌ بحثّ"[7]، ومولاي أحمد الطاهري؛ ذكر هذا في بيان الفرق بين صنو وصنوان بقوله:"والفرق بينهما إنما بالإعراب، فصنوان مثنى يُعرب بإعراب المثنى ... وأمّا في حال كونه جمعاً، فإنه يُعرب بحركات ظاهرة على النون".[8]

11- الترجيح في المسألة والحكم عليها مثل مسألة المنادى عند ابن بادي يقول:" فقد أجاز ثعلب بناء المنادى المضاف، إضافةً غير محضة على الضّم، كأن يكون مضافاً لفاعله، أو مفعوله، وإلى هذا أشار في التحفة بقوله:

والمفرد المنكور والمضافا وشبهه انصب عادما خلافا

---

[1] مقدم العي المصروم، ، المصدر السابق ص216،217.

[2] المصدر نفسه ، ص196.

[3] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق، ص91.

[4] المصدر نفسه ، ص108.

[5] المصدر نفسه ، ص24.

[6] المصدر نفسه ، ص26.

[7] مقدم العي المصروم،المرجع السابق،131.

[8] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم،المصدر السابق، ص118.

لثعلب ، أي: في بعضها، ولم يعتبره ابن مالك في قوله:

والمفرد المنكور والمضافا وشبهه انصب عادماً خلافا .

والحقُّ معه"[1].

وعند مولاي أحمد الطاهري :"ولذلك المصنّف بدأ بالماضي ثمّ الأمر، لأن الأصل في الأفعال البناء، وذهب الكوفيون إلى أن الإعراب أصل في الأسماء، وفي الأفعال والأول هو الصحيح"[2].

12- اعتمد الحوار في التناول للفكرة، يقول ابن بادي:" فإن قيل: ما بعد فائدة من هذه الّتحفة أجبني، قلت: قد يجوز النّظر إلى الأجنبية لشهادة، أو تداوٍ؛ وإّنما ذكرناها لمسّ الحاجة إليها"[3]، ويقول مولاي أحمد:" فلا يدخل الجرّ إلاّ على الاسم ، فإن قيل كان ينبغي ينبغي أن تجعل علامة الاسم مطلق الإخبار عنه لا خصوص الخفض ، فالجواب أن الإخبار عنه علامة خفيّة..."[4].

13- شرح الألفاظ الغريبة في الشّاهد الشعري ، فابن بادي بعدما ذكر البيت التالي:

إني أبو سعد إذا الليل دجا يخال في سواده يرندجا

"واليرندج هو:الجلد الأسود"[5].

ويوضح الشيخ مولاي أحمد ما أشكل في الشّاهد الشعري التالي:

رضيعي لبان ثدي أم تقاسما بأسحم داج عوض لا نتفرق

"والأسحم قيل الليل، وقيل الرّحم، وقيل أراد تحالفاً عند الرماد، وقيل زق الخمر"[6].

---

[1] مقدم العي المصروم ، المصدر السابق، ص250،251.

[2] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم،المصدر السابق، ص150.

[3] مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص224.

[4] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن أجروم،المصدر السابق، ص35.

[5] مقدم العي المصروم،المصدر السابق، ص94.

[6] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم،المصدر السابق، ص63.

14- توظيف المحسنات البديعية في سياق الكلام لدى الشيخين، يقول ابن بادي:" إذ لا قدرة لغيره على جلب مرغوبٍ ولا دفع مرهوب"[1]، ويقول مولاي أحمد الطاهري:"جعله الله خالصاً لوجهه الكليم، وموجباً للفوز لديه في جنّات النّعيم، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير"[2].

15- الأسلوب كان تقريرياً تعليمياً، الغرضُ منه تقديم الكمّ المعرفي لإفادة المتلقّي.

16- انتهى كلّ من الشّرحين بتأريخ الإنتهاء، جاء في مقدم العيّ المصروم:"انتهى قيلولة السبت من شعبان، يوم 12 عام 1346هـ ..."[3]، وذكر مولاي أحمد الطاهري:"وكان الفراغ من تبييضه في اليوم السادس عشر من شوال سنة ست وسبعين وثلاث مائة وألف هجرية"[4]، ممايدلُّ على أقدميّة الشّرح الأول على الثاني، والفارق الزمني بينهما حوالي ثلاثين سنةً.

4- المعارف المشتركة التي وردت في الشرحين: تعدَّدت المعارف في الشرحين، فجاء منها ما يلي:

أ- المعارف العقائدية: ممّا يلمسُهُ القارئ في كتاب مقدّم العي المصروم جملةً من المواضيع العقديّة والتّوحيد، كقول ابن بادي :" أن الله تبارك وتعالى لا شبيه له، ولا نظير له، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[5]، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[6]، ذاته مخالفةً لسائر الذوات؛ وصفاته : العلم، والحياة، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام؛ وهو الأول، والآخر، والظّاهر، والباطن؛ وهو المُتَّصف بجميع صفات الكمال حقيقةً، المنزّه عن جميع صفات النقص مطلقاً"[7]، وفي كتاب الدرّ المنظوم ما نصه:"والدليل على أن الكلمة يراد بها كلام

---

[1] مقدم العي المصروم،المصدر السابق، ص87.

[2] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق، ص16.

[3] مقدم العي المصروم،المصدر السابق، ص275.

[4] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق،ص277.

[5] سورة الشورى، الآية 11.

[6] سورة الإخلاص، الآية 4.

[7] مقدم العي المصروم،المصدر السابق ص248،247.

كلام قولهم كلمة الإخلاص،لا إله إلا الله محمد رسول الله"[1]، وقال أيضاً:"والصحيح أن واضع اللّغة هو الله تعالى لا البشر، وعرَّفها الخلق إمّا بوحي ، كما روي أن الله تعالى علّم آدم الأسماء كلّها الموضوعة بكلّ لغة ، وعلّمها آدم لأولاده..."[2].

ب- المعارف الفقهية: تنوّعت واختلفت الأحكام الفقهيّة لدى الشيخين، قال الشيخ ابن بادي: " اعلم أن الكذب إذا كانت فيه مضرّة لمسلم في ماله، أو عرضه؛ فهو من أكبر الكبائر، وإن لم تكن فيه مضرّة لمال مسلم، ولا لعرضه؛ فهو حرام أيضاً؛ ولكنه دُون الأول، وقد تعتريه أحكام الشرع فيجب، ويندب، ويجوز، ويكره، ويحرم"[3]، وقال أيضا:" أيضا:" اعلم أن الماء أفضل ما يُتصدق به ولا سيما في زمن العطش على العطاش؛ فلا توازيه صدقة غيره، والحال هذه إذ لا يسدُّ شيء مسده، ولأمر ما لم يسأل أهل النّار أهل الجنة إلاّ الماء، نادوهم شيئاً قبله مع ما في الجّنة ممَّا تشتهيه الأنفس، وتلذُّ الأعين غيره"[4]، وقال الشيخ مولاي أحمد:" ففي باب الزكاة من تحرم عليهم، وهم أقاربه المؤمنون من بني هاشم والمطلب وآل الرّجل خاصَّته"[5].

ج- المعارف الأخلاقية: وردت في الشرحين بعض الفرائد الصّوفية ، منها ما أورده ابن بادي في قوله:" قال الشعراني: " إنّ إبليس إذا ظفر من ابن ادم بإحدى أربع، قال لا أطلب منه غيرها؛ إعجابه بنفسه، واستكثار عمله، ونسيانه ذنوبه، وزيادة الشبع، وهو أعظمها؛ لأن الثّلاثة تنشأ عنه"[6]، وما أورده الشيخ مولاي أحمد الطاهري:"وعليك بالتّواضع وعدم الدعوى، فقد ورد أن محمداً بن جرير الطبري أَلَّف التفسير في ألف مجلّد ضخم، وكان يحفظ من مُتون العلم ما يَحْملُ مائة بعير، وكان ابن الأنباري يحفظ في كلّ جمعة ألّف كراسةً، وحفظ ابن سينا الحكيم القرآن في ليلة واحدة، وكان الإمام الشافعي ما سمع شيئاً إلا حفظَهُ، ومع ذلك كان التّواضع دأبَهم وشيمتهم"[7].

---

[1] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق، ص31.

[2] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق ، ص26.

[3] مقدم العي المصروم ، المصدر السابق، ص148.

[4] المصدرنفسه، ص193.

[5] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق، ص19.

[6] مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص153.

[7] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم ، المصدر السابق، ص276.

د- المعارف المذهبية: ذكرت مجموعة من الفرق الإسلامية منها عند الشيخ بن بادي :" وقد نظرنا طويلاً في أخبارِ الفقهاءِ؛ فلم نجد مذهباً أسلم منه؛ فإن في المذاهبِ الجهميّة والرّافضة والمرجئة والشيعةِ ..."[1]، وعند الشيخ مولاي أحمد الطاهري قوله:"وهذا مذهب الحكماء والمعتزلة، وهو مخالفٌ لمذهب أهل السنّة والأشاعرة"[2].

ج- المعارف الأصولية: جاءت المعارف الأصولية في كتاب بن بادي قي قوله:" والمقصود هو دَرءُ المفسدة، وجلبُ المصلحة "[3]، وقال أيضاً:" اعلم أن القياس اصطلاحاً:هو ردّ فرع إلى أصل بعلّة جامعة في الحكم"[4].

أما عند مولاي أحمد الطاهري؛ فذكر قواعد الأصول في قوله:" الإجماع باصطلاح الأصوليين، وهو اتّفاق أهل الحلّ والعقد من الأيمّة في عصر على حكم من أحكام الدّين"[5].

5- المذهب النحوي: وممّا يشترك فيه الشيخان: هو النّزعة البصرية من خلال تلك الثلّة من الأقوال البصرية، التي جاء ذكرها في شرحهما، كقول ابن بادي:" يفهم من تمثيله ب: كان قائماً زيدٌ.جواز تقديم خبر هذه الأفعال، وما تصرّف منها على اسمها، وهو كذلك؛ نحو :كان قائماً زيد، وأمسى محدثاً بكرٌ، وأصبح نحويّاً خالدٌ، ويجوز ذلك في جميع أخوات كان؛حتى في لي، ودام على الصحيح "[6]، وقوله:" وتنصب المضارع أيضاً، أيضاً، أن مضمرة وجوباً بعد حتى، بشرط أن يكون المضارع مستقبلاً "[7]، وقوله:"فيذر، وتزول: منصوب بأن مضمرة بعد لام الجحود"[8].

ومظاهر النّزعة البصرية عنده تتمثّل في القياس، كقوله:" لا يحذف النّافي مع هذه الأفعال قيّاساً إلا بشروط ثلاثة..."[9]، وقوله:" وإنما ضربوا لها مثالاً بطريق القياس"[1] ،

---

[1] مقدم العي المصروم،المصدر السابق،170.

[2] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق،ص264.

[3] مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص151.

[4] المصدر نفسه، ص239.

[5] المصدر نفسه ، ص33.

[6] المصدر نفسه ، ص157 .

[7] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق ، ص128.

[8] المصدر نفسه ، ص127.

[9] المصدر نفسه ، ص156.

، واعتماده ظاهرة التقدير، حيث " الكتاب حافل كلّه بالتقدير، فلا يكاد يخلُو باب من أبوابه منها"[2].

كما أنّه وظّف مصطلحات البصريين[3]، كالفعل المضارع، والتمييز، والضّمير، والعطف، والجر، والنعت، فكلّ ما سبق يصنّف ضمن قائمة البصريين.

ومن أمثلة مولاي أحمد الطاهري المبرّرة لنزعته البصرية؛ قوله:" الأصل في الأفعال البناء، وذهب الكوفيون إلى أن: الإعراب أصل في الأسماء وفي الأفعال، والأول هو الصحيح"[4]، وقوله:" فإن حرف نصب وتوكيد تنصب الاسم وترفع الخبر على الرّاجح، ومذهب الكوفيين أن الخبر مرفوع على ما كان عليه من قبل وهو مردود"[5].

ومظاهر النّزعة البصرية عنده تتمثل في القول بالقياس، كمثل قوله:" كان القياس أن يقال عند الكلام على الإعراب على مذهب البصريين، المفرّقين بينها وبين ألقاب البناء بدل ضمّة رفعة وبدل فتحة نصبة"[6]، وقوله:"إذا القياس إلاَّ إيَّاك"[7]، واعتماده التقدير كقوله: "والتقديري له أمثلة، نحو فلك، فإنه يستعمل مفرداً وجمعاً بصيغة واحدة، قال الله تعالى: ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾[8]، فهذا مفرد بقرينة رجوع الضمير إليه مفرداً في المشحون، إذ التقدير هو"[9] .

إلى جانب هذا؛ وظّف مصطلحات البصريين[10]من البدل، والفعل المضارع، والتمييز، والضمير، والعطف، والجر، والنعت.

[1] مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص140.
[2] مقدم العي المصروم، المصدر السابق ، ص74.
[3] ينظر: المصدر نفسه، ص180،83،189،183،185،175.
[4] الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق، ص150.
[5] المصدر نفسه ، ص193.
[6] المصدر نفسه ، ص117.
[7] المصدر نفسه ، ص226.
[8] سورة الشعراء، الآية 119.
[9] المصدر نفسه، ص118.
[10] ينظر: الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، المصدر السابق، ص203،52،210،66،241،245،220.

وخاتمة القول؛ يتّضح لنا من خلال هذا الاتّفاق: أن الشيخين قد ضمّا في جعبتيهما معارف شتّى؛ حاولا افراغها ضمن قالب يستسيغه المتلقّين على حدّ سواء.

المبحث الثاني:أوجه الاختلاف.

تباين الشيخان في شرحيهما لمنظومة ابن أبَّ في عدّة أمور، حاولتُ حصرها ضمن مجموعة من النّقاط التالية:

1 -**المصادر**: من بين الكتب النحويّة التي استدلّ بها ابن بادي في مؤلفه مقدّم العي المصروم ما يلي: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ما نصه:" ثم صار النّاس فريقين: بصريّ وكوفيّ، ومازالوا يتداولونه ويحكمون تدوينه إلى الآن، فجازاهم الله الجنّة .أفاده الخضري"[1]، وكذلك حديقة الأفنان لابن الونّان في قوله:" قال في حديقة الأفنان: وقد يقتضي الحال الإتخان في العدو والكافر، والإبلاغ في نكايته"[2]، وأيضاً إتمام إتمام الدراية لقرّاء النقاية للسيوطي، جاء فيها قوله :" قال السيوطي في النقاية": وحرف تدبّر خير من حرفي غيره "[3]، وكافية ابن الحاجب جاء فيها:" قاله ابن الحاجب، أو لأنها لأنها تعمل إعراب الجر"[4]، وألفية ابن بُونة الجنكي الشنقيطي بقوله:" أشار ابن بونة بقوله:

يقَالُ : رُبَّ رُبَ رُبْ رُبَّتْ برَبْ رَبَتَ رَبَّتَ رَبَد رَبَ رَبْ

وشرح رسالة ابن زيد القيرواني للنفراوي حيث يقول:" قال في النفراوي عند قول أبي محمد: ﴿ وَدَاعِياً اِلَى أللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾[5] ، أي داعياً جميع المكلَّفين من الثّقلين إلى فعل ما يقرّب إلى اللهِ من الإيمانِ، وغيره ممّا يجب على المطيعين بخلاف غيره منّا لرسل؛ فإنّما يرسلُ إلى قومه، ولم يرسلْ أحداً منهم إلى

---

[1] مقدم العي المصروم ،المصدر السابق، ص84.

[2] المصدر نفسه ، ص151.

[3] المصدر نفسه ، ص215.

[4] المصدر نفسه ، ص91.

[5] سورة الأحزاب، الآية 45.

الجنِ، فضلاً عن الملائكة؛ فإنّه أُرسل إليهم على الصحيح"[1]، وتحفة الحكّام لابن عبد السّلام في ذكره للبيت القائل[2]:

العدل من يجتنب الكبائـــــــــــرا ويتقي في الأغلب الصغائـــــــرا

وما أبيح وهو في العيـــــــــــــــــــــان يقدح في مــروءة الإنـــســـــــــــــــــــــــان

وبلغة السّالك لأحمد الصاوي في قوله:" اعلم أن الصيد تعتريه أحكام الشرع الخمسة، فيجب:لسدّ خلّة واجبة. ويندب لتوسعة معتادة، أو سدّ خلّة غير واجبة.ويجوز:إذا كانت نيته أن يذكيه فقط، أو يقتنيه .ويكره: للهو.ويحرم: بنية حبسه، أو الفرجة عليه.أفاده أحمد الصاوي[3]، والفتوحات الإلهية لسليمان الجمل، فذكر:" انتهى على نقل أحمد الصاوي، عن سليمان الجمل"[4]، وتفسير أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن جزي بقوله:" قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جزي في تفسيره: " قولنا الحمد لله ربّ العالمين أفضل عند المحقّقين من لآ إله إلا الله، لوجهين :أحدهما ما أخرجه النسائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من قال لا إله إلا الله كتبت له عشرون حسنة، ومن قال الحمد لله ربّ العالمين كتبت له ثلاثون حسنة."[5]، والجامع الشامل للعيني في قوله:" تظلم: مجزوم بلا. وذا: مفعول لتظلم.وحق: مفعول ثان لتظلم؛ كماعزاه في الجامع الشامل للعيني"[6]،هذه الكتب انفرد بها الشيخ بن بادي في شرحه لمنظومة الشيخ ابن أُبَّ المزمري.

وممّا انفرد به الشيخ مولاي أحمد الطاهري من الكتب في شرحه للمنظومة السابقة الذكر؛ الفريدة للسيوطي في قوله:" وأشار إلى الأقوال الثلاثة السيوطي في الفريدة"[7]، وشرح التسهيل لابن حيَّان في قوله:" قال أبو حيَّان في شرح التّسهيل، قد انتهى ذكر

---

[1] المصدر نفسه، ص234.

[2] المصدر نفسه ، ص198.

[3] مقدم العي المصروم ، المصدر السابق ، ص145،144.

[4] المصدر نفسه ، ص203.

[5] المصدر نفسه ، ص266،265.

[6] المصدر نفسه، ص135.

[7] الدر المنظوم، المصدر السابق، ص179.

الكلمات التي ترفع الاسم إلى إحدى وثلاثين كلمة بالمتّفق عليه والمختلف فيه"[1]، والخصائص لابن جنيّ في قوله:" قال ابن جنيّ في الخصائص عيّب على النابغة الذبياني قوله في الدّالية المجرورة، وبذلك أخبرنا الغراب الأسود"[2]، والأمالي للقالي في قوله:"قال القالي في أماليه لقي الفرزدق كثيراً، فقال: له أنت يا أبا صخر أنسب العرب، حيث تقول أريد لا أنسى..."[3]، ومنظومة ابن الوردي في قوله:"وقال ابن الوردي في منظومته:الاسم منظومته:الاسم ثم الفعل ثم الحرف"[4]، ولامية المجرادي في قوله:"قال صاحب المجرادية المجرادية في لاميته"[5].

2ــ الشواهد: من الاختلافات في الشواهد لدى الشيخين ما يلي:

1- استشهد ابن بادي بتفسير ابن جزي مرةً واحدةً فقط في قوله:" قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جزي في تفسيره"[6]، بينما مولاي أحمد لم يستشهد بالتفاسير مطلقاً في شرحه.

2- اختلفا في الاستشهاد بالقراءات، فابن بادي استشهد بقراءة الكسائي في قوله:" كقراءة الكسائي"[7]، وقراءة أبي جعفر في قوله:" واستدلّوا لذلك بقراءة أبي جعفر"[8].

أما عند الشيخ مولاي أحمد الطاهري فاستشهد بقراءة ابن مسعود في قوله:"وقرأ ابن مسعود عتى حين"[9]، وقراءة مجاهد بقوله:"كما قرأ مجاهد "[10]، وقراءة ابن عامر في قوله:" كقراءة ابن عامر"[11] ، والقراءات المشهورة وقراءات الجمهور[12] .

---

[1] المصدر نفسه ، ص186.

[2] المصدر نفسه ، ص98

[3] الدر المنظوم المصدر نفسه ، ص88.

[4] المصدر نفسه ، ص34.

[5] المصدر نفسه ، ص93.

[6] المصدر نفسه، ص265.

[7] مقدم العي المصروم ، المصدر السابق، ص251.

[8] المصدر نفسه ، ص147.

[9] الدر المنظوم، المصدر السابق، ص95.

[10] المصدر نفسه ، ص134.

[11] الدر المنظوم، المصدر السابق ، ص184.

[12] ينظر: المصدر نفسه ، ص64،191.

3- التفاوت المشاهد في عدد الاستشهاد بالحديث النبوي، والشعر، والمثل، والحكمة، فبلغ الاستشهاد بالحديث عند ابن بادي حوالي 66 حديثاً، و394 استشهاداً شعرياً، و8 شواهد للمثل والحكمة، بينما بلغ عند مولاي أحمد 30حديثاً، و245 شاهداً شعرياً ومثالاً واحداً.

3- طريقة الشرح: اختلف الشيخان في طريقة الشرح لمنظومة ابن أُبَّ وفق ما يلي:

1- ترجم ابن بادي لابن أُبَّ وابن آجروم ترجمةً عامةً حيث قال:" قال ابن أُبَّ :قال شيخنا :هو بضم الهمزة ، وفتح الباء المشددة ، بن أحمد بن عثمان المزمري نسباً، التوّاتي منشأً، وموطناً ووفاةً، توفي يوم الاثنين العاشر من جمادى الأخيرة سنة ستين ومائة وألف، بمدينة تيميمون، من بلاد تجورارين، كان- رحمه الله- أديباً، لغوياً، تصريفياً، عروضياً، رائق الخط، شاعرًا مجيداً مفلقاً"[1]، وقال أيضاً:" وابن آجروم ، قال شيخنا :هو الأستاذ الصالح النّحوي، محمد بن محمد الصنهاجي، أبو عبد الله عُرفَ بابن آجُرّوم، بفتح الهمزة الممدودة وضمّ الجيم والرّاء المشدّدة، ومعناه بلغة البربر: الفقير الصوفي"[2]، خلافاً لمولاي أحمد الطاهري؛ الذي اكتفى بذكر اسمه ونسبه فقط بقوله:" الزموري نسباً التوّاتي داراً ومدفناً "[3] ، واكتفى بذكر مؤلفات ابن آجروم فقط بقوله:"والمؤلف هذا – رضي الله عنه- له تآليف عديدة مفيدة..."[4].

2- ذكر الشيخ بن بادي سبب وضعه للشرح بقوله:"إني حملتني حمية الدين الذي ذهب،على أن أضع شرحاً على منظومة ابن أُب "[5]،بيما الشيخ مولاي أحمد الطاهري كان سبب وضعه للشرح بطلب من بعض الطلبة ليكثر الانتفاع به[6].

3- تكلّم ابن بادي عن حكم تعلّم النحو، وواضعه، وفائدته، في قوله:" اعلم أَنه ينبغي لكلّ متكلّم على فنٍ؛ أن يذكر حكمه، وحدّه، وموضوعه، وواضعه، وفائدَته"[1]، بينما مولاي أحمد فتكلّم عن تعظيم نعمة العلم والاستدلال عليه.[2]

---

[1] مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص80.

[2] المصدر السابق، ص82.

[3] الدر المنظوم المصدر السابق، ص16.

[4] المصدر نفسه ، ص17.

[5] مقدم العي المصروم،المرجع السابق،ص79.

[6] ينظر : الدر المنظوم المصدر السابق، 16.

4- ابن بادي يتحفنا بتحف فقهيّة وصوفيّة في قوله:" اعلم أن صلة الرّحم واجبة، وأنّها من أعظم القربات، وأن قطعها من أعظم الموبقات، وقد ورد في الكتاب، والسنّة كثير ممّا يدلّ على ذلك "[3]، وقال أيضاً:" من هذا إشارةً إلى البعد من المعصية، و إن كانت صغيرة عند فاعلها، وإلى البعد من ظلم عباد الله ، ولو بقليل"[4]، أما مولاي أحمد فأتحفنا بتلك القصص الواقعية في قوله:"وقصة المتلمّس، وطرفة ابن العبد مع عمرو بن هند"[5].

5- الاستدراك على الناظم من قبل ابن بادي في مواضيع متعددة، ونجد ذلك في باب التوكيد " وأما التوكيد اللّفظي، فلرفع توهم السّهو، أو الغلط، ولم يذكره النّاظم"[6] ، وباب البدل في قوله:"وسكت عن حكم تبعيته له في التعريف، والتنكير"[7]، وقوله أيضاً:" "اعلم أن النّاظم مثلَ لأقسام بدل الاسم من الاسم، وسكت عن الفعل"[8]، وهذا ما لم نجده عند مولاي أحمد الطاهري بوضوح تام ، فقد لمّح لهذا عند شرحه في باب الفاعل لقول الناظم:"فعل قبله: متعدّ أو لازم أو شبهه "[9].

6- نسبة الأقوال لأصحابها متجلّية عند الشيخ مولاي أحمد، إمّا بذكر القائل أو المصدر المنقول منه[10]، أمّا عند ابن بادي؛ فالحال نفسها تتكرّر، إلاّ في موطن واحد، فتردّد في قوله:" أظنّه في نزهة الراوي"[11].

7- الإخبار عن انتهاء الاقتباس، وهذا ما نجده واضحاً عند ابن بادي، كما في قوله:" انتهى المراد منه"[12]، وقوله :"انتهى منه"[1]، وقوله: " أفاده أحمد الصاوي"[2]، بخلاف مولاي أحمد.

[1] مقدم العي المصروم، المصدر السابق83.
[2] ينظر : الدر المنظوم، المصدر السابق، ص17.
[3] مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص210.
[4] مقدم العي المصروم، المصدر السابق ، ص201.
[5] الدر المنظوم، المصدر السابق، ص161.
[6] مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص196.
[7] المصدر نفسه ، ص200 .
[8] المصدر نفسه، ص204.
[9] الدر المنظوم، المصدر السابق، ص172.
[10] ينظر : المصدر نفسه، ص23، 55،
[11] مقدم العي المصروم، المصدر السابق، ص193 .
[12] المصدر نفسه ، ص152.

8 – ختام ابن بادي شرحه للأبواب بقوله:"والله أعلم وأحكم "[3]، خلافاً لمولاي أحمد الطاهري، الذي لم يُورد هذا أو شبهه في نهاية شرحه للأبواب.

9- عند الحديث عن المفرد والجمع يذكر ابن بادي المفرد ثم الجمع، كما في قوله:" والفرس يقع على الذكر، والأنثى، والجمع أفراس"[4]، بينما مولاي أحمد الطاهري؛ فيأتي بالجمع أولاً ثمّ المفرد، كما في قوله:"والنعاج جمع نعجة"[5].

وعليه؛ فإن هذه الاختلافات تُنبيءُ عن التأثيرات العرفية والقبلية المكتسبة، ومدى تأثيرها في عقلية الشارح، مع أخذ بعين الاعتبار الفروقات الفردية للشيخين.

[1] المصدر نفسه ، ص234.

[2] المصدر نفسه ، ص145.

[3] الصدر نفسه، ص243،213.

[4] مقدم العي المصروم ،المصدر السابق،ص208.

[5] المصدر نفسه،ص161.

المبحث الثالث:المآخذ على الشرحين(النقد):

في إطار الدراسة لابدّ من الحديث عن حسنات الكتابين، إلى جانب الحديث عن الزلات والهنّات، وقد حاولت البحث عنهما بما أُتيح لي من آليات النقد والتفكيك، وبدأت بالترتيب كما يلي:

1- كتاب مقدّم العي المصروم شرح على مقدّمة ابن آجروم: ممّا يُلاحظ في هذا الشّرح السّالف الذكر، سعي المؤلف الحثيث لإيضاح منظوم ابن أُبَّ المزمري في عبارة سهلة التناول يسيرة الفهم، يُفيد منها المبتدئ الجاهل والعالم المتمرّس، ولما كانت عين الناقد بصيرة، ولكلّ إنسان هفوة؛ رأيت- حسب رأيي- بعض المزالق التي وقع فيها الشارح كما يلي:

أ- لم يذكر ابن بادي علامات الاسم كاملة، فنسيَ النّداء والإسناد إليه، قال في شرح القطر : "وهذه أنفع العلامات المذكورة للاسم، وبما يُستدلّ على اسمية التّاء في – ضربت- قال ألا ترى إنها – أي التّاء- لا تقبل أل- ولا يلحقُها التنوين، ولا غيرها من العلامات التي تذكرها للاسم سوى الحديث عنها فقط"[1].

ب- ذكر مرفوعات الأسماء وعددها، ولم يذكر كاد وأخواتها ضمن المرفوعات.

ج- تضمين معارف دينية في شرحه للمنظومة النحوية تسميتها بمسميات مختلفة، كمستملحة وتتمة، وفوائد، وتنبيهات.

د- خلوّ الشرح من القواميس والمعاجم وبعض أمّهات الكتب النحوية، ككتاب سيبويه والخصائص، ممّا يجعل فيه – إن جاز- فراغاً معرفياً.

[1] شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، ط1، دار الفكر، بيروت، 1992م، ص17.

2- كتاب الدّر المنظوم شرح مقدّمة ابن آجروم: الجهود المبذولة في هذا الشرح واضحة للعيان من استدلال بأبيات القدماء كعنترة وامرئ القيس، وتبسيط للمسائل النحوية، وتضمين كلّ شاردة وواردة في سياق الكلام، بأسلوب سهل واضح، وهذا كلّه؛ لم يجعله بمعزل عن بعض الهفوات المعرفية والتي من بينها:

أ- في باب منصوبات الأسماء، ذكر الشيخ أن عدد المنصوبات "خمسة عشر منصوباً، ولها أبواب نذكر فيها كل باب على حدة ، وهذا ما لم نجده في الشّرح، بل وجدنا عشرة أبواب، وهي باب المفعول به، وباب المصدر، وباب ظرف الزمان، وظرف المكان، وباب الحال، وباب التمييز، وباب المستثنى، وباب لا، وباب المنادى، وباب المفعول من أجله، وباب المفعول معه.

ب- أثناء الحديث عن علامات الأسماء؛ لم يذكر علامة النداء والإسناد، والحال نفسها في العوامل الداخلة على المبتدأ لم يذكر كاد وأخواتها ضمن تلك العوامل.

الخاتمة

من خلال دراستنا وتتبُّعنا لمتن الأجرومية بإقليم توات، وإدراكنا لتلك المكانة التي حقّقتها الأجرومية في الدّرس اللّغوي التواتي، نستطيع أن نقول؛ إن هذه الدراسة قد وضعت بين أيدينا جملةً من النتائج، نجملها فيما يأتي:

1. اعتبر التواتيون متن الأجرومية قاعدةً صلبةً وبدايةً ضروريةً لتعلّم النحو العربي.
2. أتمَّ ابن بادي شرحه لمنظومة مقدّمة ابن آجروم لابن أُبِّ المزمري في نفس السنة التي أنهى فيها محمد الحسن القبلاوي شرحه لمتن الأجرومية لابن آجروم سنة 1346هـ، وهو الأكثر انتشاراً في البقاع حسب ما ذكره الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي.
3. عدم تداول النظمين نزهة الحلوم في نظم ابن آجروم وكشف الغموم على مقدمة ابن آجروم، الذَين قام بشرحهما الشيخ محمد باي بلعالم القبلاوي في الدّيار التّواتية، وذلك لعدم وجود أثر لهما في الدّيار التواتية من جهة، وطول المدّة بينه وبين الشرح المذكور سلفاً، حيث بلغت 250 مرةً للشرح الأول و263 للشرح الثاني مرةً أُخرى؟.
4. المتون النحوية وعاءٌ خصبٌ لبسط وتبسيط العلوم اللّغوية المستعصيّة خاصّة علم النحو.
5. إجماع التواتيين على سهولة واختصار الأجرومية لقواعد النحو.
6. إشباع الأجرومية لحاجات المتعلّمين المبتدئين وأثالته؛ مكَّنهم من التدرّج في المتون العربية العميقة .
7. متن الأجرومية أثرى الساحة اللّغوية دراسةً وتأليفاً.
8. ثقافة ابن أَبَّ الفقهيّة والنحوية؛ جعلت من اهتماماته الأجرومية في قالبها المنظوم، التي أولع بها المتأخرون.

9. التفقُّه في العلوم الأخرى؛ يرجع بالضرورة لمعرفة العربية وعلومها خاصة علم النحو.
10. المتون بصفة عامّة حفظت لُبَابَ العلم لسهولة حفظها .
11. الاهتمام بمنظومات ابن أُبَّ المزمري عند التواتيين، يحاكي اهتمام المشارقة بمتن ابن آجروم.
12. كثرة الشروح للأجرومية؛ يدلُّ على رغبة الطالب في التوسُّع في الفهم، واكتساب طرق جديدة في الشّرح والتّبيين والتفصيل.
13. يعتبر ابن أُبَّ المزمري حامل لواء الأجرومية في توات بمنظوماته الأربعة، التي دارت رحاها حول مقدّمته ابن اجروم النثرية، إذ جعل المشايخ يتَّخذون من منظوماته شروحاً لهم.
14. تأليف المتون النحوية للأجرومية واضح في عصر انعدم فيه الإبداع عموماً.
15. إلمام الطالب للنحو على حقائق ثابتة؛ مكّنته هذه المنظومات من إظهارها في وقت الحاجة.
16. ارتباط العلوم الدينية واللغوية في إقليم توات بعلوم المغرب الأقصى وشدة ارتباطها بها.
17. النهضة اللّغوية بإقليم توات مردّه الأجرومية بالدّرجة الأولى.
18. الدّرس اللغوي بتوات خلال القرنين 19 و20م شهد خدمةً نثريةً، تتمثّل في شرح المنظوم أكثر من نظم المنثور.

واعتماداً على ما سبق ذكره ندرك يقيناً،أن نظم الأجرومية التواتي كان الوعاء الخصب الذي يضم بين دفتيه أساسات وأصول اللغة العربية ، فهو الحصن المنيع للغة الضاد من الذوبان في موجة اللهجات المحلية واللغات العجمية التي شهدتها منطقة توات، خاصة في الفترة الاستعمارية والحروب القبلية التي عرفتها المنطقة آنذاك.

إذ النظم طريق جديد تتّضح أهميته في استحضار القاعدة النحوية كلما دعت الضرورة والحاجة إليها ، وهذه العبقرية النظمية ديدن ابن أُب المزمري في نظمه للعلوم كباب السهو من مختصر الأخضري في العبادات وغيرها.

فمن هنا يتوجّب على الباحثين في شتى مناحي الفنون، أن ينهجوا السبيل الموصل إلى تحقيق اكساب المتعلمين لبّ العلوم والمعارف، مع معرفة الطرق الناجعة لاستحضار ما سبق غرسه ودرسه ، فالله أسأل أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا إنه نعم المولى ونعم النصير.

الملاحق

منظومة ابن ابّ المشروحة

قَالَ ابْنُ أبَّ: وَاسْمُـــهُ مُحَمَّـــدٌ * اللَّهَ فِي كُـــلِّ الأُمُـــور أحْمَدُ
مُصَلِّيـــًا عَلَى الرَّسُولِ المُنْتَقَى * وَ آلِهِ وَصَحْبِـــــهِ ذَوِي التُّقَى
وَبَعْـــــدُ فَالقَصْدُ بِذَا المَنْظُومِ * تَسْهِيـــــلُ مَنْثُورِ ابْنِ آجُرُّومِ
لِمَنْ أرَادَ حِفْظَـــهُ فَعَسَـــرَا * عَلَيْـــهِ أنْ يَحْفَـــظَ مَا قَدْ نَثَرَا
وَاللَّهَ أسْتَعِيـــنُ فِي كُـــلِّ عَمَلْ * إلَيْهِ قَصْدِي وَعَلَيْـــهِ المُتَّكَـــلْ
إنَّ الكَلاَمَ عِنْدَنَـــا فَلْتَسْتَمِـــعْ * لَفْظٌ مُرَكَّبٌ مُّفِيدٌ قَـــدْ وُضِـــعْ

أقْسَـــامُهُ التِي عَلَيْهَـا يُبْنَى * اسـم وَفِعْـــلٌ ثُمَّ حَـــرْفُ مَعْنَى
فَالاسْمُ بِالخَفْضِ وَبِالتَّنْـــوِينِ أوْ * دُخُولِ أَلْ يُعْرَفُ فَاقْفُ مَا قَفَـــوْا
وَبِحُـــرُوفِ الجَـــرِّ وَهْيَ مِنْ إلَى * وَعَنْ وَفِـــي وَرُبَّ وَالْبَا وَعَـــلَى
وَالْكَـــافُ وَاللاَّمُ وَوَاوَ وَ التَّـــا * وَمُـــذْ وَمُـــنْـــذْ وَلَـــعَـــلَّ حَـــتَّـــى
وَالفِعْـــلُ بِالسِّيـــنِ وَسَوْفَ وَبِقَـــدْ * فَاعْلَمْ وَتَا التَّـــأنِيـــثِ مِيـــزُهُ وَرَدْ
وَالحَرْفُ يُعْـــرَفُ بِـــأن لاَ يَقْـــبَـــلاَ * لاِسْمٍ وَلاَ فِعْلٍ دَلِـــيـــلاً كَـــبَلَى
الإعْـــرَابُ تَغْيِيرُ أوَاخِرِ الكَـــلِـــمِ * تَقْـــدِيرًا اوْلَفْظًا فَذَا ا لحَدّ اغْتَنِـــمْ
وَذَلِكَ التَّغَيُّرُ لاجْـــلِ لاِضْطِـــرَابِ * عَـــوَامِـــلَ تَـــدْخُـــلُ لِلإعْـــرَابِ
أقْـــسَـــامُـــهُ أرْبَـــعَـــةٌ تُـــؤَمُّ * رَفْـــعٌ وَنَـــصْـــبٌ ثُـــمَّ خَفْضٌ جَزْمُ
فَـــالأوَّلاَنِ دُونَ رَيْـــبٍ وَقَـــعَـــا * فِـــي الاِسْـــمِ وَالفِعْلِ المُضَارِعِ مَعَا
وَالاسْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالجَـــرِّ كَـــمَـــا * قَـــدْ خُـــصِّـــصَ الفِعْلُ بِأنْ يَنْجَزِمَا
ضَـــمٌّ وَ وَاوٌ أَلِـــفٌ وَ أَلِـــنُّـــونُ * عَـــلاَمَـــةُ الـــرَّفْـــعِ بِـــهَا تَـــكُونُ
فَـــارْفَـــعْ بِـــضَمٍّ مُـــفْـــرَدَ الأسْمَاءِ * كَـــجَـــاءَ زَيْـــدٌ صَاحِبُ العَـــلاَءِ
وَارْفَـــعْ بِـــهِ أَلِـــجَمْعَ المُكَسَّرَ وَمَا * جُـــمِـــعَ مِـــن مُؤَنَّثٍ فَسَلِمَـــا
كَـــذَا أَلِـــمُـــضَارِعُ أَلَّذِي لَمْ يَتَّصِلْ * شَـــيْءٌ بِـــهِ كَـــيَهْتَـــدِي وَكَـــيَصِلْ
وَارْفَـــعْ بِـــوَاوٍ خَـــمْسَةَ أَخُـــوكَ * أَبُـــوكَ ذُومَـــالٍ حَـــمُـــوكَ فُـــوكَ
وَهَـــكَذَا أَلجَمْعُ الصَّحِيحُ فَاعْـــرِفِ * وَرَفْـــعُ مَـــا ثُـــنِّيـــتَـــهُ بِـــالأَلِـــفِ
وَارفَـــعْ بِـــنُونٍ يَـــفْعَلاَنِ يَفْعَلُونْ * وَتَـــفْعَـــلاَنِ تَـــفْعَـــلِينَ تَـــفْعَـــلُونْ

عـلامـةُ الخَـفْضِ التِي بها يَفِي * كَـسْرٌ وِيـاءٌ ثـم فتـحٌ فـاقْتَفِي
فـالخَفْضُ بـالكـسْرِ لِمُفْرَدٍ وَفَا * وَجَـمْعَ تَـكْسِيرٍ إذَا مـا انْصَرَفَا
وَجَمْـعَ تَأنِـيثٍ سَـلِيـمِ المـبْنَى * وَاخْـفِـضْ بِيَاءٍ يَا أخي المُثَنَّـى
وَالجَمْعَ وَالخَمْسَةَ فاعْرِفْ وَاعتَرِفْ * وَاخْفِضْ بِفَتْحٍ كُلَّ مَا لاَ يَنْصَرِفْ
إنَّ ألـسُّكُونَ يَـا ذَوِي الأذْهَانِ * وَالـحَذْفَ لِـلْجَزْمِ عَـلامَـتَانِ
واجـزم بـحذف ما اكتسى اعتلالا * اخـره والـخمـسة الأفـعـالا
وَهْـيَ ثـلاثةٌ مـضِيٌّ قـدْ خلاَ * وفـعـلُ أمـرٍ ومـضـارعٌ علاَ
فَـابْنِ عَـلَى الفَـتْحِ المُضِيَّ أبدَا * والأمْـرُ بالجَزْمِ لَدَى البَعْضِ ارْتَدَا

ثُمَّ المُـضَارِعُ ألـذِي فِي صَدْرِهِ * احـدَى زَوَائِـدِ:أنَـيْـتِ فـادْرِهِ.
وَحُـكْـمُهُ ألـرَّفْعُ إذَا يُـجَـرَّدُ * مِـن نَّـاصِبٍ وَجَازِمٍ كَـتَسْـعَـدُ
فَـنـصبه بـأن ولن إذن وكـي * ولام كـي لام ألـجـحود يا أخَيْ
كـذاك حـتَّى والـجَوَابُ بِـالْفَا * اوالـوَاوِ ثُـمَّ أوْ رُزقت ألـلطـفا
وجـزمُـهُ إذَا أرَدْتَ الْجَـزْمَا * بِـلَـمْ ولـمَّـا وألَـمْ وألَـمَّـا
ولام الامـر و ألـدعـاءِ ثـم لا * فـي ألـنـهي والدعاء نلتَ الأملاَ
وإنْ ومَـا و مَـنْ و أنَّـى مَهْمَى * أيٌّ مَـتَـى أيَّـانَ أيْـنَ إذْمَـا
وَ حَـيْـثُـمَا وَ كَـيْفَـمَا ثُـمَّ إذَا * فِي الشعر لا في النَّثْرِ فادْرِ الْمَأخَذَا
ألـفَـاعِلَ ارْفَعْ وَهْوَ مَا قَدْ اسْنِدَا * إلَـيْهِ فِـعْـلٌ قَبْلَهُ قَدْ وُجِـدَا
وَظَاهِـرًا يَأتِـي وَيَـأتِي مُضْمَرَا * كَـاصْـطَادَ زَيْـدٌ وَاشْتَرَيْتُ أعْقُرَا
إذا حَـذَقْـتَ فِي الكَـلاَمِ فَـاعِلَـا * مُـخْتَـصِرًا أو مُـبهَمًا أوْ جَاهِلاَ
فَـأوجِـبِ التَّـأخِيرَ لِـلْـمَفْعُولِ بِهْ * وَالـرَّفْـعَ حَـيْثُ نَابَ عَنْهُ فَانْتَبِهْ
فَـأوَّلَ ألـفِعْلِ أضْمُمْنَهُ وكسرُ مَا * قُـبَيْـلَ آخِـرِ المـضِـيِّ حُـتِمَا
ومـا قُـبَـيْلَ آخِـرِ المـضارع * يَـجِـبُ فَـتْـحُهُ بـلا مُـنَـازِع
وظَـاهِرًا ومـضمرًا أيـضا ثبـتْ * كَـأكْرَمْـتَ هِـنْدٌ وَ هِـنْـدٌ ضربتْ
المُـبْتَـدَا اسْـمٌ مِنْ عَـوَامِلَ سَلِمْ * لـفْـظِيَّـةٍ وَهْوَ بِـرَفْعٍ قَـدْ وُسِمْ
وَظَـاهِرًا يَـأتي ويَـاتي مُضمرًا * كَـالْقَوْلُ يُسْتَـقْـبَحُ و هْوَ مُفْتَرى

مَـازالَ مَـا أنْـفَـكَّ ومَـا فتيءَ * مَـا دام ومَـا مِنها تصرّفَ احكَما
لَـه بِـمَا لَـها كَـان قَـائِـمَا * زَيْـدٌ وكُـنْ بـرًّا وأصْبحْ صائِمَا
عَـمـل كَـان عَـكـسه لإنَّ أنْ * لَـكِـنَّ لَـيـْتَ ولَـعَـلَّ وَ كَـأنْ
تَـقـول: إنَّ مَـالِـكًا لَـعَـالِـمُ * ومِـثـلـه لَـيـت الحبيب قَـادم
أكّـدْ بِـإنَّ أنَّ شَـبّـهِ بِـكَـأنْ * لَـكِـنَّ يا صاح للاستدراك عنْ
ولِـلـتَّـمَـنِّي لَيـْتَ عندهُم حصَلْ * وللـتَّـرَجِّي والـتَّـوقَـع لَـعَـل
انْـصُـبْ بِـأفْـعَال القلُوبِ مُبْتَدَا * وَخَـبـرًا وهْيَ ظَـنَـنْتُ وَجَـدَا
رَأى حَـسِـبتُ و جَـعَـلتُ زَعَمَا * كَـذاكَ خِـلْتُ واتَّـخَـذْتُ عَـلِمَا

كَـقولهم: ظَـنَـنتُ زَيـدًا صَادِقا * فِـي قَـوله وخَـلتُ عَمرًا حَاذِقا
النَّعْتُ قَدْ قَالَ ذَوُو الألْبَابِ * يَتْبَعُ لِلْمَنْعُوتِ فِي الإعْرَابِ
كَذاك فِي ألتعريف والتَّنْكِير * كَجاءَ زَيْدُ صَاحِبَ الأمِير
واعْلَمْ-هُدِيتَ الرُّشْدَ-أنَّ المَعْرِفَهْ * خَمْسَةَ أشْيَا عند أهل المعرفة
وَهْيَ الضَّمِيرُ ثُمَّ الاسْمُ العَلَمُ * وذُو الأدَاتِ ثُمَّ الِاسْمُ المُبْهَمُ
وما إلى أحد هذي الأربعه * أضيف فافقهِ المثالَ واتْبَعَهْ
نحو: أنا وهند والغلام * وذاك وابْنُ عَمِّنَا ألهمام
وَإن تَرَى اسْمًا شَائِعًا فِي جِنْسِهِ * وَ لَمْ يُعَيِّنْ وَاحِدًا بِنَسْبِهِ
فَهْوَ المُنَكَّرُ وَمَهْمَا تُرِدِ * تَقْرِيبَ حَدِّهِ لِفَهْمِ المُبْتَدِي
فَكُلُّ مَا لِألِفٍ وَاللَّام * يَصْلُحُ كَالفَرَس وَالغُلَام
هَذَا وَإنَّ العَطْفَ ايْضًا تَابِعْ * حُرُوفُهُ عَشَرَةٌ يَا سَامِعْ
ألوَاوُ وَالفَا ثُمَّ أوْ أمَّا وَبَلْ * لَكِنَّ حَتَّى وَلا وَأمْ فَاجْهَدْ تَنَلْ
كَجَاءَ زَيْدٌ وَمُحَمَّدٌ وَقَدْ * سَقَيْتُ عَمْرًا وَسَعِيدًا مِنْ ثَمَدْ
وَقَوْلُ خَالِدٍ وَعَامِرٍ سَدَدْ * وَمَنْ يَتُبْ وَيَسْتَقِمْ يَلْقَ الرَّشَدْ
وَيَتْبَعُ المُؤَكَّدَ ألتَّوْكِيدُ فِي * رَفْعٍ وَنَصْبٍ ثُمَّ خَفْضٍ فَاعْرِفِ
كَذاك في التعريف فاقف الأثرا * وهذه ألفاظه كما ترى
النَّفْسُ وَالعَيْنُ وَكُلٌّ أجْمَعُ * وَمَا لأجْمَعَ لَدَيْهِمْ يَتْبَعُ

وَبَـدلُ الْغَـلَـطِ نَحْـوُ :قدْ رَكِـبْ * زَيْـدٌ حِمَارًا فَـرَسًا يَبْغِي اللَّـعِبْ
مَـهْمَى تَرَى اسْمًا وَقَعَ الفِعْلُ بِهِ * فَذَاكَ مَفْعُولٌ فَـقُـلْ بِـنَصْـبِـهِ
كَـمِثْلِ زُرْتُ ألْـعَـالِمَ الأدِيـبَا * وَقَـدْ رَكِـبْـتُ الفَـرَسَ النَّجِيبَا
وَظَـاهِـرًا يَـاتِي وَيَاتِي مُضْمَرَا * فَـأوَّلٌ مِثَـالُهُ مَا ذُكِرَا
وَالثَّـانِي قُـلْ مُـتَّصِلٌ وَمُنْفَصِلْ * كَـزَارَنِي أخِـي وَ إيَـاهُ أصِلْ
المَـصْـدَرُ اسْـمٌ جَـاءَ ثَالِثًا لَدَى * تَـصْرِيـفِ فِـعْـلٍ وَانْتِصَابَهُ بَدَا
وَهْـوَ لَـدَى كُـلِّ فَـتًى نَحْـوِيٍّ * مَـا بَـيْنَ لَـفْـظِيٍّ وَمَعْـنَـوِيٍّ
فَـذَاكَ مَـا وَافَـقَ لَـفْـظَ فِعْلِهِ * كَـزُرْتُـهُ زِيَـارَةً لِفَـضْلِـهِ

وَذَا مُـوَافِـقٌ لِـمَـعْـنَاهُ بِلاَ * وِفَـاقِ لَـفْـظٍ كَـفَرِحْـتُ جَـذِلاَ
الظَّـرْفُ مَنْصُوبٌ عَلَى إضْمَارِ فِي * وَ زَمَـنِـيًا وَ مَـكَانِـيًّـا يَـفِي
أمَّـا ألـزَّمَـانِـيُّ فَنَحْوُ: مَا تَرَى * اليَـوْمَ وَ اللَّيْـلَـةَ ثُمَّ سَحَرَا
وَغَـدْوَةً وَبُـكْـرَةً ثُمَّ غَـدَا * حِـيـنًا وَوَقْـتًا أبَـدًا وَأمَـدَا
وَعَـتْمَةً مَـسَاءً أوْ صَـبَـاحَـا * فَـاسْـتَـعْـمِلِ الفِكْرَ تَنَلْ نَجَاحَا
كَـذَا المَـكَانِيُّ مِـثَالُهُ اذْكُـرَا * أمَـامَ قُـدَّامَ وَخَـلْـفَ وَوَرَا
وَفَـوْقَ تَـحْـتَ عِـنْـدَ مَعْ أزَاءَ * تِـلْقَـاءَ ثُمَّ وَهُـنَـا حَـذَاءَ
ألـحَالُ لِلْـهَـيْئَاتِ أيْ لِمَا انْبَـهَمْ * مِـنْهَا مُـفَسِّرٌ وَنَـصْبُهُ انْحَـتَمْ
كَـجَاءَ زَيْـدٌ ضَاحِكًـا مَـبْـتَهِجَا * وَبَـاعَ بَـكْـرٌ الحِصَانَ مُـسْرَجَا
وَإنَّنِـي لَـقِـيتُ عَمْـرًا رَائِـدَا * فَـعَ المِـثَالَ وَافْـهَـمِ المَقَاصِدَا
وَكَـوْنُـهُ نَـكِـرَةً يَـا صَـاحِ * وَ فَـضْـلَـةً يَـجِـبُ بِاتِّضَاحِ
وَلاَ يَـكُـونُ غَـالِـبًا ذُو ألحَـالِ * إلاَّ مُـعَـرَّفًا فِـي الاسْتِـعْـمَـالِ
اسْـمٌ مُـفَـسِّرٌ لِـمَـا قَـدِ انْبَهَمْ * مِـنَ ألـذَّوَاتِ بِـاسْمِ تَمْيِيزٍ وُسِمْ
وَانْـصِـبْ وَقُلْ:قَدْ طَابَ زَيْدٌ نَفْسَا * وَلِـي عَـلَـيْهِ أرْبَـعُـونَ فَـلْسَا

وَحُكْمُ مَا اسْتَثْنَتْهُ غَيْرُ وَسِوَى * سَوَى سَوَاءَ أنّ يَجُرَّ لاَسِوَى
وَانْصِبْ أو اجْرُرْمَا بِحَاشَا وَعَدَا * خَلاَ قَدِ اسْتَثْنَيْتَهُ مُعْتَقِدَا
فِي حَالَةِ النَّصْبِ بِهَا الفِعْلِيَّه * وَحَالَةِ الْجَرِّ بِهَا الحَرْفِيَّه
تَقُولُ: قَامَ الْقَوْمُ حَاشَا جَعْفَرَا * أوْ جَعْفَرٍ فَقِسْ لِكَيْ مَا تَظْفَرَا
وَانْصِبْ بِلاَ مُنَكَّرًا مُتَّصِلاَ * بِغَيْرِ تَنْوِينٍ إذَا أفْرَدْتَ لاَ
تَقُولُ :لاَ إيمَانَ لِلْمُرْتَابِ * وَمِثْلُهُ لاَ رَيْبَ فِي الكِتَابِ
وَ يَجِبُ التَّكْرَارُ وَ الإهْمَالُ * لَهَا إذَا مَا وَقَعَ انْفِصَالُ
تَقُولُ فِي المِثَالِ: لاَ فِي بَكْرٍ * شَحٌّ وَ لاَ بُخْلٌ إذَا مَا اسْتُقْرِي

وَجَازَ إنْ تَكَرَّرَتْ مُتَّصِلَه * إعْمَالُهَا وَأنْ تَكُونَ مُهْمَلَه
تَقُولُ: لاَ ضِدَّ لِرَبِّنَا وَ لاَ * نِدَّ وَ مَنْ يَاتِ بِرَفْعٍ فَاقْبِلاَ
إنَّ المُنَادَى فِي الكَلاَمِ يَاتِي * خَمْسَةَ أنْوَاعٍ لَدَى النُّحَاتِ
المُفْرَدُ العَلَمُ ثُمَّ النَّكِرَه * أعْنِي بِهَا المَقْصُودَةَ المُشْتَهِرَه
كَذَاكَ ضِدٌّ هَذِهِ فَانْتَبِهِ * ثُمَّ المُضَافُ وَالمُشَبَّهُ بِهِ
فَالأوَّلاَنِ ابْنِهِمَا بِالضَّمِّ * أوْ مَا يَنُوبُ عَنْهُ يَا ذَا الفَهْمِ
تَقُولُ: يَا شَيْخُ وَيَا زُهَيْرُ * وَالبَاقِيَ انْصِبَنَّهُ لاَ غَيْرُ
وَهْوَ الَّذِي جَاءَ بَيَانًا لِسَبَبْ * كَيْنُونَةِ العَامِلِ فِيهِ وَانْتَصَبْ
كَقُمْتُ إجْلاَلاً لِهَذَا الحَبْرِ * وَزُرْتُ أحْمَدَ ابْتِغَاءَ البِرِّ
وَهْوَ اسْمٌ انْتَصَبَ بَعْدَ وَاوٍ * مَعِيَّةٍ فِي قَوْلِ كُلِّ رَاوِي
نَحْوُ: أتَى الأمِيرُ وَالجَيْشَ سَبَا * وَسَارَ زَيْدٌ وَالطَّرِيقَ هَرَبَا
الخَفْضُ بِالجَرِّ وَبِالإضَافَه * كَمِثْلِ أكْرِمْ بِأبِي قُحَافَه

الفهارس العامة

- فهرس الآيات .
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام .

فهرس الآيات.

الآية	السورة	الصفحة
﴿ يَسْتَبْشِرُون بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	آل عمران 171	23
﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾	هود12	14
﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُۥ﴾	االنحل 13	14
﴿ إِنَّ ٱلذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	الحج25	68
﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾	الشعراء 119	103
﴿ مِّنَ ٱلْمُومِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾	الأحزاب 23	63

﴿ وَدَاعِياً اِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾	الأحزاب 46	104
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	الشورى 09	100
﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُؤاً اَحَدٌ ﴾	الإخلاص 04	100

فهرس الأشعار

عجز البيت	البحر	قائله	الصفحة
كدير أو صَومعة في الـــــــــمَبنى	الرجز	محمد بلعالم باي	25
ولا حول إلا بالله ولا قوى	الرجز	ابن أَبَّ المزمري	33
أبواب فيضـــــــــــــــــــــــــــــــ ـــــه امن له نحا	الرجز	محمد بلعالم باي	82
يخال في سواده يرندجا	الرجز	لم أهتد للقائل	99
رَبَتَ رَبَّتَ رَبَدَ رَبَ رَبْ	الرجز	ابن بونة الشنقيطي	104
كقولهم ذا جحر ضب خرب	الرجز	ابن أَبَّ المزمري	81
ولم تزل ترغب أو	الرجز	لم أهتد للقائل	42

ترغـــــــــــــــب			
أن ابن بادي الهدى ناميك للعرب	الرجز	حمدا بن محمد بن حد السوقي الجلالي	54
بسنة المصطفى للخير منتدب	الرجز	عيسى بن محمد السوقي	54
نرجو لديك سوى الإنصاف والأدب	الرجز	المرتضي بن البكاي القلاتي	54
كل الوقائع نجل السيد القطب	البسيط	إيغلس بن محمد بن اليماني السوقي	54
دين وعلم كجدها بلا ريب	الرجز	عالي بن محمد بن اليماني	54
على ما حوت أيدي الرجالِ فكذبِ	الطويل	لم أهتد للقائل	94
جرت على الإضافة المستولية	الرجز	لم أهتد للقائل	81
وخبرته عن أبي الأسود	الرجز	لم أهتد للقائل	93
بحر العلوم سيدي محمد	الطويل	بابا أحمد بن الشيخ التاي	58
ويتقي في الأغلب الصغائـــــــرا	الرجز	لم أهتد للقائل	104
فإنَّهُ منَكَّر يا رجلُ	الرجز	لم أهتد للقائل	91
فليس لمخلـــــــــــــــــــوق إليه سبيل	الطويل	لم أهتد للقائل	92
وإذا تُصبك خَصاصةٌ فتَحَمَّل	الكامل	لم أهتد للقائل	46
ركب وزد عجمةً فالوصف قد كملا	البسيط	ابن النحاس	72
عن سنّ عبّ في وسط الجند عام	الرجز	محمد بن محمد الفقي الشطنهاري	58
هلا لنفسك كان ذا التعليم	الكامل	أبو الأسود الدؤلي	93
إشارَة مذعور ولم تتكلمِ	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	94
ونحن سكوت والهوى يتكلم	الطويل	لم أهتد للقائل	94
مثاله احذر صفة المغبون	الرجز	لم أهتد للقائل	91

والمرء تكرمه إذا لم يلحنِ	الرجز	ابراهيم بن خلف الهمزاني	92
لفظ مركب مفيد قد وضع	الرجز	ابن أَبَّ المزمري	94
وإنك مرأى من أخيك ومسمع	الوافر	لم أهتد للقائل	94
وشبهه انصب عادما خلافا	الرجز	لم أهتد للقائل	98
ومن بكتابه يفيدك من فرق	الطويل	عبد الرحمان الجشتمي	32
بأسحم داج عوض لا نتفرق	المتقارب	الأعشى	99
بأهون من جمادى بغير لُبس		ضيف الله بن أبَّ	36
رحمه اللهُ بخير قدَّمــــــــــــــــــهْ	الرجز	صالح الإلغي	11
حائزة من الجمال كنهه	الرجز	ابن أبَّ المزمري	32
تهيــــــــــــــأ له من أمره مُــــــــــــــــــــــــــــــراده	الطويل	لم أهتد للقائل	92
مقدمة بها يرقى سما النحو	الرجز	عبد العزيز الرسموكي	15
سواه مع قرينة توفي	الرجز	لم أهتد للقائل	91
ومن طلب العلـــــــــــــــــــــــــــــــــــى سهر الليالي	الوافر	لم أهتد للقائل	92
مهلا رويدًا قد ملأت بطني	الرجز	لم أهتد للقائل	94

فهرس الأعلام

اسم العَلَم	رقم الصفحة
جير هارد روهلفس.	02

محمد بن عومر.	01
محمد بن الصوفي البادرياني.	36
مولاي عبد الله بن عبد المعطي.	64
عبد الرحمان بن براهيم الجنتوري.	36
أبي القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي.	15
سيدي أحمد التوجي.	34
سيدي محمد بن عبد الكريم.	01
الشيخ سيد الحبيب بن مولاي عبد الرحمن.	70
الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي.	34

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

1. ثانيا : المصادر المخطوطة.

2.إجازة محمد الأمين باي بن عمر،خزانة الشيخ بن بادي الكنتي، تهقارت ، تمنراست، الجزائر.

3. تفريج المغموم على متن ابن اجروم، محمد الحسن القبلاوي ، مكتبة الشيخ باي ،أولف

4. حقائق الإرشاد والتنبيه على فساد العقد قبل الحكم بفسخ المختلف فيه،خزانة الشيخ محمد سالم بن الشيخ الحاج عبد القادر بن سالم المغيلي،الحي الغربي،أدرار.

5. الرحلة لزيارة قبر الوالد ، ضيف الله بن أُبَّ ، خزانة سيدي أحمد ديدي، تمنطيط.

6. قصيدة الشيخ حمدا بن محمد بن السوقي الجلالي ، خزانة الشيخ ، تهقارت، تمنراست،الجزائر.

7. قصيدة الشيخ عيسى بن تحمد السوقي، مخطوطة بخزانة الشيخ ، تهقارت ، تمنراست.

8. قصيدة الشيخ إيغلس بن محمد بن اليماني ، مخطوطة ، بخزانة الشيخ ، تهقارت ، تمنراست.

9. ورقات مخطوطة يترجم فيها الشيخ محمد بن محمد الفقي لابن بادي ، خزانة الشيخ ، تهقارت، تمراست.

ثالثا: المصادر والمراجع المطبوعة.

10. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت

11. الأجرومية،أبي عبد الله بن محمد بن داود الصنهاجي، تحقيق: حايف النبهان، دار الظاهرية للنشر والتوزيع ،ط1432،2ـــ2011م،الكويت.

12. الأصول في النحو، ابن السراج النحوي البغدادي، تحقيق عبد الحسين الفنلي ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1988،3 م.

13. أبحاث في المخطوطات،حسن زقور، تحقيق،مخطوطات العلوم الإنسانية، وهران ، دار الأديب.

14. أفعال الأمر التي تبقى على حرف واحد والأفعال الواردة بالواو والياء لابن مالك ، تحقيق ودراسة د : مختار بوعناني ،ط1، 1417هـ-1996م، وهران، الجزائر
15. إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، الإمام محمد بلو بن عثمان بن فودي ، دار مطابع الشعب ،القاهرة 1383هـ .
16. الإشراق الكبير في ذكر جملة من فضائل ومآثر ومواقف وكرامات الشيخ مولاي محمد بن لكبير، مولاي التهامي غيتاوي، منشوراتANEP.
17. الإنس والإمتاع في إعلام الأشراف أولاد أبي السباع، مطبوعات الرابطة العلمية للشرفاء السباعيين، ط2، الرباط، 2005.
18. إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977م.
19. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت، ط1979،2م.
20. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1391هـ 1982م.
21. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريمه، ديوان المطبوعات الجامعية،1986م،الجزائر.
22. تيسير النحو التعليمي ، شوقي ضيف ، دار المعارف، ط2،مصر.
23. التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة
24. التاريخ الثقافي لإقليم توات، الصديق حاج أحمد، ط2، منشورات الحبر، الجزائر.
25. تعريف الخلف برجال السلف أبو االقاسم محمد الحفناوي ، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،1991،الرغاية ،الجزائر.
26. تاج العروس،محمد مرتضي السيد، دار صادر.
27. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ،ترجمة عبد الحليم النجار،1967 م ،القاهرة.

28. ترجمة الشيخ باي بلعالم، محمد علي الشنقيطي،ط فايز بن طالب الأحمدي.
29. تجريد شرح الشيخ الشريف أبي العباس سيدي أحمد بن عجيبة للعالم عبد القادر بن أحمد الكوهني، دار الطباعة العامرة.
30. تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار،القاهرة،1967م.
31. توات والأزواد،محمد الصالح حوتية ،ج1، دارالكتاب، الجزائر، 2007م.
32. حاشية الحفناوي على شرح الكفراوي على متن الاجرومية ، المطبعة الكاسلية، مصر،1982م.
33. حاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري،مطبعة النهضة،تونس 1994م.
34. حديث الأربعاء، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت.
35. الحقائق المكللة والدرّة الإلغية، سيدي صالح بن عبد الله الإلغي، ط1، طبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1414ه-1993م.
36. الدرّ المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، مولاي أحمد الطاهر الإدريسي، مطبعة الواحات ، غرداية.
37. دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، التعليم الديني و الإصلاح الديني، محمد الطاهر فضلاء، دار البعث ط1984م، قسنطينة،.
38. الرحلات بإقليم توات ، عبد الله كروم ، دحلب للنشر، طبع بابا حسان، الجزائر
39. الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات،الشيخ محمد باي بلعالم القبلاوي، دار هومه للنشر، الجزائر، 2005م.
40. الرحيق المختوم لنزهة الحلوم ، محمد باي بلعالم،مطبعة دار هومة، الجزائر، 2005م.
41. طرق تدريس اللغة العربية،الدكتور، زكرياء إسماعيل، دار المعرفة الجامعية

42. كتاب الجزائر، أحمد توفيق المدني،دار الكتاب، ط2،البليدة الجزائر،1382هـ-1963م.
43. كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، مصطفى القسطنطيني، دار الكتب العلمية، بيروت 1992 م.
44. الكواكب الدرية شرح متممة الاجرومية ، تأليف ـالشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1990م.
45. كنته الشرقيون، بول مارتي ،تعريب محمد محمود ولد ودادي،مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.
46. الكتاتيب القرآنية،أحمد الأزرق،دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ،الجزائر 2002م.
47. لسان العرب المحيط، ابن منظور، المجلد 3،ج3، دار الجيل،بيروت،دار لسان العرب، بيروت.
48. محمد بن أبّ المزمري حياته وآثاره،أحمد أبا الصافي جعفري،ط2004،1،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،الجزائر.
49. معجم الأدباء لياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي ، ،ط1 ، بيروت 1993م.
50. معجم المطبوعات العربية والمعربة ، جمعه ورتبه إليان سركيس،مكتبة الثقافة الدينية،المطبعة الإزهرية المصرية،1302ه.
51. معجم المؤلفين، عمر كحالة ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1993.
52. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحديث.
53. المجموع الكامل للمتون، جمعه وحققه وصححه، محمد خالد العطار، ط1، 1423ه- ـ2002م، بيروت لبنان.
54. معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى إلى العصر الحاضر،عادل نويهض، ط1، 1981م.

55. مجموع المكنون في ثلاثة فنون، جمع أبو القاسم بن عبد الرحمن عبد الجليل البادرياني.
56. المساعد على بحث التخرج (دكتوراه ماجستير، مذكرة تخرج) الاستاذ الدكتور مختار بوعناني، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران1995 م.
57. معجم مقاييس اللغة ،أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح ،عبد السلام هارون، ج2، ط1، دار الجيل، بيروت،1991م.
58. مصابيح أحمد الشيباني البشرية في أبناء خير البرية، الإدريسي، مكتبة رائد الأمان، الرباط ،1987م.
59. موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها شاكر مصطفى دار العلم للملايين،ط1، بيروت.
60. موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمان بدوي، ط1984،1.
61. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، عادل نويهض، ط1،1981م.
62. معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم، محمد خير رمضان يوسف، الرياض،1425هـ2004م ، مكتبة الملك فهد الوطنية.
63. مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي ،الدكتور،رشدى طعيمة ،دار الفكر العربي،1423هـ-2001م.
64. المنظومة النحوية ،دراسة تحليلية ،ممدوح عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، مطبعة ياسو الأسكندرية 2000 م.
65. المقدمة ، ابن خلدون ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1412هـ-2000م.
66. الملكة اللسانية في نظر ابين خلدون ،الدكتور محمد عيد، دار الثقافة العربية للطباعة.
67. النحو العربي بين الأصالة والتجديد ،عيساني عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت،2008م.

68. النبذة في تاريخ توات وأعلامها،عبد الحميد بكري،الطباعة العصرية، الجزائر، 2010م.
69. النبوغ المغاربي في الأدب العربي ، عبد الله كنون ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت1975م.
70. النموذج الإسلامي لتمويل التعليم، سعد بن سعيد جابر الرفاعي، ط1، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2005م .
71. نظرية الاكتمال اللغوي عند العرب، أحمد طاهر حسنين، ط1،القاهرة 1987.
72. صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة ،عبد المجيد قدي، كتاب دون دار النشر،2006.
73. الصحراء الكبرى ، ريمون فيرون، ترجمة جمال الدين الدناصوري وآخرون، مؤسسة سجل العرب، القاهرة،1963م.
74. الصحراء الكبرر وسوطتها ،إسماعيل العربي،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983م.
75. ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ط1956م.
76. العمل الفني اللغوي، فولفغانغ كايزر، ترجمة وتقديم الدكتور أبو العيد دودو، شركة دار الأمة الجزائر،ط1 ،2009م.
77. العربية الفصحى والقرآن الكريم أمام العلمانية والاستشراق ، الدكتوررمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة.
78. فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف، مطابع عمار قرفي، ط1 ،1416ه، باتنة ،الجزائر.
79. فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، الطالب محمد البرتلي الولاتي ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد حاجي دار الغرب.
80. فنون النثر الأدبي في الجزائر1931-1954م،عبد المالك مرتاض،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983م.

81. فتوحات الإله المالك على نظم أسهل المسالك في فقه الإمام مالك، مولاي أحمد الطاهر الإدريسي ، المطبعة العلاوية ،مستغانم.
82. الفهرست لابن النديم ، تحقيق مصطفى شويمي ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
83. الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا ،أنور الجندي،الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر، القاهرة ،1385هـ-1965م.
84. قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، الشيخ محمد عبد العزيز سيدي عمر، مطبعة دار هومة، ط2002،2.
85. قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي، بهاء موسى، ط1، 1987م،عمان ، دار الفكر للنشر والتوزيع.
86. قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة المآثر، محمد باي بلعالم، الجزائر، دار هومة للنشر،2004.
87. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي،ضبط وتوثيق،يوسف الشيخ محمد البقاعي،دار الفكر بيروت لبنان،1429ن2008م.
88. سلك الدرر وأعيان القرن الثاني عشر،المرادي،موقع الوراق.
89. سلسلة النواة في أبرز الشخصيات للعلماء وصالحي توات،مولاي التوهامي غيتاوي، ج3، ط1،الشركة الوطنية للنشر والإشهار،الجزائر،2001 م.
90. السيموطيقا والعنونة،الدكتور جميل حمداوي ،عالم الفكر ،الكويت.
91. شرح الأجرومية في علم العربية،علي بن عبد الله بم علي نور الدين السنهوري،دراسة وتحقيق الدكتور محمد خليل عبد العزيز شرف،دار السلام،ط1، مصر،1427ه-2006م.
92. شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري ، دار أحياء الكتب العربية القاهرة.
93. شرح المفصل، لابن يعيش،عالم الكتب ، بيروت، لبنان.

94. شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام ، ط1، دار الفك، بيروت، 1413ه-1992م.
95. شرح العلامة الكفراوي، إشراف ، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر1421ه2001م.
96. شرح المكودي على الاجرومية ، عبد الرحمان بن صالح المكودي ، دار رحاب، مطبعة المعارف، الجزائر.
97. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
98. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،عبد الحي الدمشقي ، دار الكتب العلمية، بيروت.
99. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،السيوطي ،تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة،1327ه.
100. هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت.
101. وفيات الأعيان ، ابن خلكان أبي العباس أحمد بن محمد ،تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة ،1972.

رابعا: المجلات والدوريات.

102. مجلة المقتطف شهر مارس سنة 1911م.
103. الشهاب ، مج 6، ج1930،2م،العدد22.

خامسا: المذكرات والرسائل الجامعية.

104. الدراسات اللغوية بتوات ، الصديق حاج أحمد،أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر،2010م.
105. ابن الحاجب النحوي، آثاره ومذهبه ، رسالة ماجستير برتبة امتياز، طارق عبد عون الجنابي جامعة بغداد كلبة الاداب ، مطبعة اسعد ،1973م – 1974م.

106. جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية والدراسات القرآنية،الطالب مراد مزعاش،إشراف الدكتور سامي عبد الله الكناني ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ،2000-2001م.
107. حقائق على الاجرومية محمد أحمد(ابن شعيب) تحقيق علي بوشاقور- مذكرة ماجستير قسم اللغة العربية جامعة وهران2003/2002م.
108. مقدم العي المصروم على نظم ابن آجروم للشيخ محمد بن بادي الكنتي(ت1388ه) دراسة وتحقيق الصديق حاج أحمد ،مذكرة ماجستير،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة الجزائر،2004-2005 م.
109. المنظومات اللغوية بتوات ،أعبللة لحبيب، رسالة ماجستير ،قسم اللغة ،جامعة أدرار،2010م.
110. فهرسة عبد الرحمن بن عمر التينيلاني ، دراسة وتحقيق عبد الرحمان أبا عثمان، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ،المركز الجامعي بشار،دراسة غير منشورة،الموسم الجامعي2007-2008م.
111. قصر ملوكة دراسة تاريخية وأثرية،عليق ريحة نابت، ماجستير قسم الآثار كلية العلوم الإنسانية جامعة الجزائر،2001-2002م.
112. شخصية مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات، عبد العزيز محجوبي و محمد بن عزاوي،المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية، بسكرة، 2006/2005م.
113. الشيخ محمد باي بلعالم سيرته وأدبه، مذكرة ليسانس ،قسم اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية،عبد العظيم الجديد وبايلك عمار، إشراف الأستاذ مسعود كلالي،الموسم الجامعي 2010-2011م.
114. الشيخ مولاي أحمد الطاهري الأدريسي وجهوده اللغوية كتاب الدر المنظوم نموذجا،مذكرة ليسانس،قسم اللغة البعربية وآدابها،الزهرة الفضة ،عائشة با الحاج،2007-2008م، جامعة أدرار.

115. المدرسة القرآنية وأثرها في تحصيل ملكة اللغة العربية وتعليم النحو للمتعلم مدرسة الشيخ الدباغي بتتركوك نموذجا،بلاوي محمد،إشراف الدتور أحمد جعفري،مذكرة ليسانس ،قسم اللغة ، جامعة أدرار،004-2005م.

سادساً: الأبحاث والمحاضرات.

116. أعلام فقه النوازل بمنطقة توات خلال القرنين 12-13الهجريين،بلعالم عبد السلام الأسمر،أعمال الملتقى الوطني الرابع،إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث 1500-2000م.

117. إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث 1500-2000، أعمال الملتقى الوطني الرابع.

118. أعمال ندوة تيسير النحو، الجزائر، 2001م.

119. الطرق التقليدية للتعليم القرآني ومستلزمات التكيف المعاصر،الأستاذ عبد الكريم الدباغي، الأسبوع الوطني الثالث للقرآن الكريم، ربيع الأول،1423ه،23 جوان 2003م.

120. قراءات تمهيدية في تيسير تعليم النحو عند المغاربة والأندلسيين،نعمان بوقرة،ابن حزم وابن آجروم، والمحاضر الشنقيطية أنموذجا،أعمال ندوة تيسير النحو.

121. لقاء مع الشيخ مولاي عبد الله الطاهري بسالي يوم:23 ديسمبر 2013م مساءً، في الساعة 17:45.

122. لقاء مع الشيخ الدباغي عبد الكريم،شيخ المدرسة الدينية برقان ، يوم 31 ماي 2014م، في الساعة 11:45.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	أ
المدخل العام: التعريف بمنطقة توات.	01
الفصل الأول: متن الأجرومية بتوات قبل القرن 19م.	07
المبحث الأول: متن الأجرومية .	08
ترجمة ابن آجروم.	09
مذهب ابن آجروم النحوي.	11
تقديم مقدمة ابن أجروم.	14
المبحث الثاني: فضاء تلقي الأجرومية ومسارها بتوات قبل القرن 19م.	21
1-فضاء تلقي الأجرومية بتوات قبل القرن 19م.	21
الزوايا التعليمية.	25
الزوايا الخيرية.	26
الزوايا الصوفية.	27
الخزانات الشعبية.	27
المبحث الثالث: مكانة الأجرومية بتوات قبل القرن 19م.	30
الاحتفاء بالأجرومية نظماً.	30
1- ترجمة ابن أب المزمري.	32
2- شيوخ ابن أب المزمري.	34
3- وفاته.	35
4- مؤلفات ابن أب المزمري.	36
الفصل الثاني : مكانة الأجرومية بتوات خلال القرنين 19و20 الميلاديين.	38

الاحتفاء بالأجرومية شرحاً.	39
المبحث الأول: كتاب تفريج المغموم على متن ابن أجروم للشيخ محمد الحسن القبلاوي.	40
أ- ترجمة الشيخ محمد الحسن القبلاوي.	40
مولده ونشأته.	40
دراسته وشيوخه.	40
مؤلفاته.	41
وفاته.	42
ب- قراءة في تفريج المغموم على متن ابن أجروم.	43
العنوان.	43
مصادر الكتاب.	43
مادة الكتاب.	45
المبحث الثاني: كتاب مقدم العي المصروم على متن ابن آجروم للشيخ محمد بن بادي الكنتي.	47
أ- ترجمة الشيخ محمد بن بادي الكنتي.	47
مولده ونشأته.	47
شيوخه وتلاميذه.	47
مكانته العلمية.	50
أقوال العلماء فيه.	53
مؤلفاته.	55
وفاته.	58
ب- قراءة في مقدم العي المصروم على متن ابن أجروم.	59
العنوان.	59
مصادر الكتاب.	59

مادة الكتاب.	60
المبحث الثالث : كتاب الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم للشيخ مولاي أحمد الطاهري الأدريسي.	62
أ- حياته وآثاره .	62
مولده ونسبه.	62
نشأته.	63
شيوخه وتلامذته.	64
أخلاقه ومكانته.	67
مؤلفاته.	69
وفاته وأقوال العلماء والباحثين فيه.	70
ب- قراءة في الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم.	71
العنوان.	71
مصادر الكتاب.	72
مادة الكتاب.	73
المبحث الرابع : كتاب كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم للشيخ محمد باي بلعالم بن محمدعبد القادر الفلاني.	74
أ- ترجمة الشيخ محمد باي بلعالم.	74
مولده ونشأته.	74
شيوخه وتلامذته.	75
أخلاقه ومكانته.	76
مؤلفاته.	77
وفاته .	79
ب- قراءة في كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم .	80
العنوان.	80

مصادر الكتاب.	80
مادة الكتاب.	82
المبحث الخامس : الاحتفاء بالأجرومية تدريساً.	87
الفصل الثالث:عقد مقارنة بين مقدم العي المصروم على متن ابن أجروم للشيخ محمد بن بادي الكنتي والدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم للشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي .	89
المبحث الأول: أوجه الاتفاق .	90
1-المصادر.	91
2-الشواهد .	92
3-طريقة الشرح.	94
4-المعارف المشتركة بين الشرحين.	100
5-المذهب النحوي.	102
المبحث الثاني: أوجه الاختلاف.	104
1-المصادر.	104
2-الشواهد.	106
3-طريقة الشرح .	106
المبحث الثالث: المآخذ على الشرحين .	110
1-كتاب مقدم العي المصروم شرح على مقدمة ابن آجروم.	110
2-كتاب الدر المنظوم شرح مقدة ابن آجروم.	110
خاتمة.	112
الملاحق.	115
منظومة ابن أب المشروحة.	116
الفهارس العامة.	121
فهرس الآيات.	122

فهرس الأشعار.	123
فهرس الأعلام.	125
فهرس المصادر والمراجع.	126
فهرس الموضوعات.	136

المخلص:

نال متن الأجرومية اهتمام التواتيين منذ القرن الثامن عشر الميلادي على يد الشيخ محمد بن اب المزمزي مما جعله يؤلف منظوماته الثلاث على متن الأجرومية النثري، هاته المنظومات نالت اهتمام علماء توات واعتبروها ضرورة ملحة وقاعدة علمية تأسس لفهم اللغة العربية وعلومها، ناهيك عن علوم القرآن والسنة النبوية، وانحصر الاهتمام بنظم ابن أبّ للاجرومية في القرن التاسع عشر والعشرين الميلاديين على شروح منظومات ابن ابَّ الاجرومية، هاته الشروح كونت حراكاً علمياً في الحقل اللغوي التواتي، سهل للمريدين النبوغ في هذا الحقل وأهلهم للتدرج فيه، وقد جاء هذا البحث مترجماً ودارساً لهؤلاء المهتمين اللغويين ومبرزاً لمكانة الأجرومية في الدرس اللغوي التواتي في هذه الفترة.